المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

بسم الله الرحمن الرحيم

مفاهيم سورة الرعد

التعريف بالسورة:ـ

عدد ايات السورة (٤٣)ايه وترتيبها فى المصحف الشريف رقم (١٣) وقد اختلف المفسرون بين قائل أنها من المئين وبين قائل أنها من المثانى لان عدد اياتها أقل من مائه ايه

مكان نزول ايات السورة :ـ

حصل الخلاف بشانها من حيث النزول بين قائل أنها مكيه وبين قائل أنها مدنيه فقد ذهب النسقى وعكرمه للقول أنها مدنيه بينما ذكر فى قول عن مجاهد وابن عباس وروايه عن على بن أبى طالب وسعيد بن جبير بأنها مكيه وهو قول أكثر السلف

وقد جمع السيوطي بين الروايات فقال بأنها مكيه الا ايات منها نزلت بالمدينة وهى الايتان (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)

وقوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

والظاهر أنها مكيه كلها كما ذكر السيد قطب رحمه الله بقوله (ان موضوعها الرئيسي ككل موضوع السور المكيه كلها على وجه التقريب هو العقيده وقضاياها هو توحيد الالوهيه وتوحيد الربوبيه وتوحيد الدينونه لله تعالى وحده في الدنيا والاخره جميعا ومن ثم قضيه الوحي وقضيه البعث وما اليها وطبيعه الموضوعات التي تعالجها و الكثير من التوجيهات فيها كل اولئك يدل دلاله واضحه على ان السوره مكيه وليست مدنيه كما جاء في بعض الروايات والمصاحف فقد نزلت في فتره اشتد فيها الاعراض والتكذيب والتحدي من المشركين)

اسباب النزول :ـ

ان الملاحظ من خلال النظر في السوره نجد انها نزلت جوابا على منكرى القران ومنكرى نبوه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تقول القران من تلقاء نفسه فقد ورد بالحديث الذي اخرجه النسائى البزار عن انس بن مالك عن سبب نزول الايه 13 ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث نفر من اصحابه يدعون طاغيه من طواغيت العرب الى الله ورسوله فذهب النفر فدعوه الى الله ورسوله فقال لهم الطاغيه؛ اخبروني عن رب محمد ما هو ومما هو من ذهب ام من فضه ام من حديد فاستعظم النفر مقالته فرجعوا الى رسول الله واخبروه بما قال الطاغيه وقالوا والله يا رسول الله ما راينا رجلا اكثر قلبا ولا اعتى على الله منه فـ ارسلهم ا لرسول مره ثانيه وثالثه فبينما هم في المره الثالثه ينازعون الطاغيه ويدعونه اذ ارتفعت السحابه فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وابرقت ورمت بصاعقه فاحرقت الكافر وهم جلوس فرجعوا الى رسول الله فاستقبلهم بعض اصحابه قائلين لهم احترق صاحبكم فقالوا ومن اين علمتم قالوا اوحى الله الى النبي بهذه الايه ويرسل الصواعق....الخ

والخلاصة أن السورة كما يفهم منها نزلت فى الفتره الزمنيه التى اشتد فيها الاذى على المسلمين والتكذيب و التحدي من المشركين اي فى نفس فتره نزول سورة يوسف وهود ويونس فهذا الجو الذى نزلت فيه السورة جو ا لإنكار والتكذيب للقران ويتضح ذلك من خلال الاتى ؛ـ

الارتباط بين السورة والسور قبلها (يوسف وهود ويونس):ـ

حيث بالنظر الى ما نقلته لنا سوره يونس نجد انها تدعو المؤمنين الى الصبر وتبين لنا حاله الاستضعاف التي كان عليها المسلمين فهم قله خائفون من الفتنه فيقول لهم الله عز وجل (واقيموا الصلاه واجعلوا بيوتكم قبله) للدلاله على انه لم يكن لديهم حتى مكان لاقامه الصلاه كما قال تعالى(و ما امن لموسى الا ذريه من قومه على خوف من فرعون وملئه ان يفتنهم)

والمولى سبحانه وتعالى يامر النبي فى سورة يونس بالصبر. يقول اصبر حتى يحكم الله ثم ذكر في سوره هود ان النصر من عند الله

فاذا اذا كانت الابواب كلها مغلقه فعليك ان تبذل جهدك وان تصبر فلا تتوقف لمجرد ان المؤمنين قله يقول لهم لا تنسحبوا من ميدان العمل ولا تركنوا الى الذين ظلموا ثم جاء في سوره يوسف يطمئن المؤمنين ويبين لهم كيف يكون حل المشاكل المعقده جدا بالثقه بالله عز وجل فقال تعالى(ان ربي لطيف لما يشاء)

لتفهم أن عليك الثقه بالله عليك الثقه بتدبير الله وهنا تاتي سوره الرعد لتقول لك ان هذا الاله الذي امرك ان تصبر في سوره يونس وهود وبين لك مدى لطف الله في سوره يوسف يبين لك مدى قدرته وعلمه في سوره الرعد

ويوضح لك حقيقه ان الصراع الذى تعيشه هو سنه الله في خلقه وان الباطل مهما علا فهو زبد يذهب هباء وان الحق هو الغالب فتخرج من سوره الرعد بقوه تجعلك انت الرعد والمؤمنين في هذه المرحله كانوا بحاجه الى هذه القوه والسوره كما اشرنا نزلت في الفتره العصيبه التي نزلت فيها سوره يونس وهود ويوسف والتي لقى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين الاذى والحصار فى شعب أبى طالب ولهذا نجد ان موضوعها الرئيسي او هدفها الرئيسي هو الترسيخ في ذهن المسلم ان الحق قوي وراسخ وثابت وان لم يظهر الى العيون وان الباطل هش وضعيف مهزوم وان كان ظاهرا قويا ومتفشيا فالحق هو الذي له القوه والفلاح

الارتباط بينها وبين سوره يوسف:-

ان المتامل لما ورد في نهايه سوره يوسف يجد ان الله سبحانه وتعالى قد وجه الانظار الى ايات الله الكونيه الداله على وحدانيته وعظمته قائلا (وكاين من ايه فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)

حيث ان المولى عز وجل ذكر هذه الايات فى سورة يوسف بشكل مجمل وهنا في سوره الرعد جاء تفصيل هذه الا يات الكونيه والقرانيه في هذه الرحله التي ياخذك بها المولى عز وجل في الكون الفسيح الذي يعرض لك مشاهد قدره الله وتوحيده في افاق الكون وكانه يقول لاولئك الذين يكذبون بالايات القرانيه المقروءه تعالوا الى كتاب الله المنظور انظروا ما فيه من ايات تاملوا في السماوات تاملوا في الارض فقال تعالى(والذي انزل اليك من ربك الحق) قال تعالى (الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين...إلى قوله (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)

ثم يبين بعد ذلك ضلال المشركين واقوالهم بشان البعث ويرد عليهم فقال تعالى (وان تعجب فعجب قولهم اءذا كنا ترابا اءنا لفي خلق جديد..الخ

ثم بين علمه وعظيم سلطانه و حكمته في القضاء والقدر فقال تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الا رحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله....الخ

وبين ضلال الكفار في عبادتهم غير الله فقال تعالى (له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيب لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال.... ...إلى قوله قل من رب السماوات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور)

ثم يضرب الله لهم الامثال الذي يبين ان الحق باقي وان الباطل زائل فقال تعالى (انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال)

وذكر بعد ذلك المولى عز وجل المطالب التي يطلبها الكفار وانكارهم فقال تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

اهم المواضيع التى تتحدث عنها السورة ومحتواها :ـ

انه بالاطلاع على ما تحتوي السوره نجد ان اهم ما تتحدث عنه وما تهدف اليه هو

/١

الدعوه الى الايمان بالله وأفراد ه بالالوهيه والربوبيه والعبودية حيث نجد أن الآيات تقيم الادله الداله على كمال قدره الله وعظيم حكمته من خلال وسائل عديده حيث نجد ان السوره تدعو الناس الى النظر والتامل في ع جيب خلق الله في الكون فانظر كيف يدبر الله هذا الكون بما فيه من سماوات وشموس واقمار وكواكب مسخره لمنافع الناس وجبال لتثبيت الارض وانهار لسقي الزرع وقال تعالى (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اع ناب) وقال تعالى(الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر) وقال تعالى (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسى)

/٢

ويوجه الأنظار الى مشاهده المتناقضات في الكون فالسوره قد جمعت 32 متناقضا في الكون يراد منك ان تنظر الى هذه المتناقضات عليك ان تفكر ان الذي جمع كل هذه المتناقضات هو الحق ذلك أنه لايتم الجمع الا بارادته وهو يعلم كل شى فقال تعالى(الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) وقال تعالى (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باليل وسارب بالنهار) وقال تعالى(هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال)

وقال تعالى (ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال)

وقال تعالى(قل من رب السماوات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار)

وقال تعالى

(انزل من السماء ما فسلت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال)

وقال تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)

وحتى الرعد الذى سميت السورة باسمه فيه متناقضات فهو موجب وسالب وهو على ظاهره مخيف ومع ذلك فهو يحمل الخير والمطر الذي ينبت الزرع ويسقي الناس والبهائم

كمان الايه تظهر لنا علم الله واحاطته بكل شيء علما وتظهر لنا انعام الله وارزاقه التي يسوقها للناس فكل هذه الا يات تدل على كمال قدره الله وعظمته وحكمته وعلمه

/٣

تهدف الآيات أن تغرس فى النفوس حقيقه ان القوه بالتمسك بالقران ولهذا نجد الآيات تتخذ من الايات الكونيه دليل على صدق ايات الله المسموعه فقال تعالى (ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد)

فالقران هو الوحيد الذي يمكن ان يحرك الدنيا ويحرك الارض والكون من عظمته وقوه الحق فيه لانه منزل من عند الله ولهذا يقول تعالى (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر أولو الالباب)

كما نجد تركيز الايات على اظهار قوه الحق فقال تعالى(له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال)

وقال تعالى (انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه...الخ

فهذه اول خطوه اذا اخطا فيها المؤمن اخطاء في سائر الخطوات يجب ان يكون العرفان بالله عز وجل ناتج عن معرفه صحيحه

يجب ان تكون واثقا بانك على الحق وان الحق قوي اما الباطل فهو زائف تماما كا السيل الذي يجرف معه اوساخ على سطح الماء فيذهب جفاء لانه لافايده منه اما الذي يبقى هو الطمي الذي الذي هو مفيد للزرع وكذلك عندما يصفي الذهب تصعد الشوائب للاعلى ويبقى الذهب الخالص في الاسفل

/٤

تختتم ا السوره بتثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم بالشهاده له بالنبوه والرساله من عند الله

لماذا سميت السورة بهذا الاسم

تعود التسميه الى ظاهره الرعد الذي فيه جمع المتناقضين فهو مع كونه مخيفا في ظاهره الا انه فيه الخير كله من الماء الذي ينزل من السماء الذي تحمله السحاب والصواعق ومن الماء والاحياء ومن الصواعق والافناء والهلاك فهذه فيها جمع النقيضين الداله على قدره الله حيث ان كلمه الرعد توحي الى الانسان بامرين الخوف والرحمه عندما تسمع الرعد يتبادر اليك الخوف ان يكون هذا فيه العذاب وبنفس الوقت تفرح لان فيه بشرى بحمل الخير

فقوه المؤمن مستمده من امرين من الخوف والرجاء الخوف من عذاب الله ورجاء رحمته ولهذا فعندما نسمع صوت الرعد لابد ان نخاف لماذا لان هذا الصوت يعني ان ننتفع ونتذكر بالايات بهذا الصوت يذكرنا بما واقع وما حل بالامم السابقه من عذاب

والرعد قيل انه ملك يسوق السحاب وان ذلك الصوت العالي هو صوته ويسوق السحابه بصوته لتسير فهو

يدفعها بشيء من حديد وقيل من نار في يده يدفعها ويسوقها بهذا الشيء سمي سيفا وسمي مخرقا هي التى يد الملك يزجر بها السحاب ويسوقها فحينما تلمس السحاب تحدث هذا اللمعان وهذا الصوت ولذلك اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الصوت وما يصاحبه بانه وعيد وتهديد من الله تعالى فاذا رايتموه فاتركوا المعاصي

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملا ئكه من خيفته فينبغي ان نخاف حين نسمع صيحه الملك لان امه باكملها امه قويه وحضاره ذات تاريخ قد اهلكها الله بصيحه من ملك وقف على باب مدينتهم وصرخ فيهم صرخه فصعقوا جميعا وماتوا واما الرحمه فهو ان صوت الرعد مبشر بنزول الغيث والمطر

كذلك ان المراد بهذا ان تذكر قوه الله عندما تسمع صوت الرعد فاذا كان صوت الملك فيه تهديدا لنا من الله كما ورد في الحديث فما بالكم اذا تكلم الرحمن بالوحي وقد ورد في الحديث اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رعده السماء ترجف اذا تكلم الله بشيء من الوحي مع انه لا يخاطبها ولا يكلمها وانما يلقي وحيا لجبريل او ليوصله الى الرسول صلى الله عليه وسلم كيف للناس لا يرجفون ولا تقشعر جلودهم وهم يسمعون كلام الله ولهذا يقول تعالى(المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)وختم بقوله (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

فقد افتتحت بالحديث عن الوحي و ان اكثر الناس لا يؤمنون واختتمت بالحديث عن الوحي والشهاده انه منزل من عند الله فالسوره تلفت الانظار الى هذه الرساله العظيمه وان الحق الذي فيها ملا ارجاء الدنيا ووضح للكل كما وضح امام اعينهم لمعان البرق وكما وضح في سمائهم صوت الرعد فلا يختلط الصوت بصوت اخر

والرعد فيه ظلمات ورعد وبرق كما قال في سوره البقره ولهذا يقول تعالى و(لو ان قرانا سيرت به الجبال ...الخ

.. فالمراد بهذا الاسم هو لفت الانظار وقرع الاذان وطرق القلوب للاهتمام بالعمل بالقران للانصات والتدبر وفهم ما فيه فما بعده وعد ووعيد فالقران هو القوه التي ننتصر بها على الاخرين ولهذا يختم المولى عز وجل بقوله(ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

فالقران مثل الرعد فالرعد فيه صاعقه تسبب الخوف والرعب للناس وقد يكون مبشرا حامل الخير والمطر النافع ك ذلك القران فيه وعيد للكفار والمكذبين مخيف وفيه وعد بالبشرى والخير للمؤمنين وهذا ماذكر فى سورة البقره بشأن المنافقين (يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه ....الخ

حيث لم يذكر كلمه الرعد الا فى هذه السورة و سورة البقرة فقط لاغير

المقطع الاول

المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون

وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهار ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

وفي الارض قطعا متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

وان تعجب فعجب قولهم اءذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنه وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذوا مغفره للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد

الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مراد له ومالهم من دونه من وال

هوالذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كافيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصل

قل من رب السماوات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار

انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال

للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله مع لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد)

القسم الاول

ابتدات الآيات بالتنويه بمكانه القران وانه منزل من عند الله عز وجل وانه هو الحق الذي لا مريت فيه وان هذا الحق ينبغي الايمان به بلا شك من قبل العقلاء لانه قضيه العقل ولكن واقع الناس بخلاف ذلك فاكثرهم لا يؤمنون فقال تعالى

(المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كله يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك الايات لقوم يعقلون)

اولا

ابتدات السورة بالتنويه بمكانه ايات الله القرانيه فقال تعالى (المر تلك ايات الكتاب والذى انزل من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

فالايات فيها الاتى

المفهوم الاول

ان افتتاح السورة بالتنويه بمكانه ايات الله وعلو منزلتها تهدف إلى تربيه اجيال المؤمنين فى كل زمان على تلقى ايات الله بالتعظيم والاجلال لها باستشعار منزلتها لانها كلام الله وانها منزله من عند الله ولهذا نجد الايات وردت بهذه الصيغه بعد ان اختتمت سوره يوسف بقوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبره لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

فالمولى عز وجل يبين لنا انه لا يمكن الانتفاع بما في القران واياته الا بتلقي ايات الله بالتعظيم والاجلال ولهذا نجد ان الايه الكريمه وردت بقوله تعالى

(المر تلك ايات الكتاب)

حيث نجد فيها الاتى

/1

ابتدات بالحروف المقطعه (المر) اى الف لام ميم راء وهذا فيه التحدى لكل معارض أن ياتى بمثله فهذا يشير إلى أن القرآن الكريم هو كلام الله الحكيم

/٢

وتلك اسم اشاره بالبعيد عن القريب والمشار إليه الآيات والمراد بها ايات القران ويدخل فيها ايات هذه السورة فاستعمل (تلك) لبيان علو ورفعه مكانتها ومنزلتها والدلاله و(ال) فى الكتاب للتفخيم والتعظيم اى الكتاب الكامل فى بيانه السامى فى إعجازه والدال على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فاللازم تلقى ايات الله واوامره ونواهيه بالتعظيم والاجلال كى تحصل الفائده

المفهوم الثانى

تسعى الايه إلى غرس الثقه بمنهج الله تعالى وغرس مشاعر الاستعلاء بالحق والثبات على الحق وعدم الانهزام أمام الازمات والتحديات بالالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام بمنهج الله فقال تعالى (والذى انزل اليك من ربك الحق)

حيث نجد فى الايه الكريمه الاتى

/١

بيان حقانيه القران الكريم بأنه الحق وأنه منزل من عند الله فمن كان على الحق فانه لا يخاف ولا يستوحش قله ا لأنصار فهو لايستمد عزته من مال ولاجاه ولاجنس ولا عشيره إنما يستمد عزته من عبوديتة لله العبوديه التى حررته من الطمع فيما عند غير الله ومن الخوف من غير الله فلاتراه خاضعا ذليلا ولا مستخدما طامعا فالمومن لا تذله الاحداث ولاتنحنى جبهته الازمات بعكس الإنسان الذى لم يعمر قلبه الايمان لايصمد فى وجه الازمات حتى ولو كانت ساره فكم من الناس اصابه الانهيار عندما علم أنه ربح مالا أو ورث ثروه ولهذا نجد الاستدرك بعدها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

فهذا فيه مدح للقله المؤمنه الثابته على الحق

فلا تحزن اذا شاهدت سقوط البعض من الصف نتيجه الخوف على المصلحه أو تحت ضغط القبيله أو مقابل حفنه من المال أو الجاه لاتحزن عند مشاهدتك كثره الكفار والمكذبين المخدعون بالمال والجاه والسلطان

فهؤلاء لاينتفعون بهدايه القران ولهذا يفهم من النصوص ان اهميه الاستعلاء بالحق والاستهانه بالمظاهر الخادعه للعظمه

ان استعلاء المؤمن بدينه يمنحه قوه بمواجهه اخطائه وفي قول الحق مهما كان وفي مجالده اعداء دينيه وامته ولا يهاب الموت ولا جبروت الجبارين ولا طغيان الطغاه لانه متصل بالله عز وجل الاكبر والاقوى الذي بيده مقاليد كل شيء

فالحق هو اسم الله فمن كان مؤمنا باليقين انه على الحق فانه لابد ان يثبت وان يصمد على المبدا فلا يتاثر بالا غراءات ولا بتهديد الكفار وترهيبهم له

/٢

الاخبار بأن الذى أنزله هو الله فقال تعالى (والذى انزل اليك من ربك الحق)

استخدام استخدم كلمه (الرب)وهذا اسلوب فيه تلطف في الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو سبحانه وتعالى يقول له انما انزل عليك من قران عند ربك الذي تعهدك بالرعايه والتربيه حتى بلغت درجه الكمال وهذا فيه اظهار في مقام الاضمار فلم يكتفي بعطف خبر على خبر وانما جاء بجمله كامله مبتدئه بالموصول بـ التعريف بان ايات الكتاب منزله من عند الله لانه لما تقرر انها ايات استلزمها ذلك انها منزله من عند الله ولولا انها كذلك لما كانت ايات واخبر ان الذي انزلها هو الرب

وجاء بكلمه الحق بصيغه القصر اي هو الحق لا غيره من الكتب فالقصر عليه بأنه الحق لنفى الحق عن غيره ف القصر مخصوص به وهو ينفى الحق عن كتب معلومه عندهم مثل قصه رستم وغيرها من القصص التي كان النظر من الحارث يحكيها لهم فالمراد بهذا الرد على المشركين الذين زعموا ان القران كالاساطير او ان القصر ح قيقي ادعائي مبالغه لذم الاعتداد بغيره من الكتب السابقه فهي منسوخه والله يقول ان الدين عند الله الاسلام ولهذا جاء بعدها الاستدراك(ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

الحق خالد وهو واضح ولا تحوم حوله الشبهات ولكن الناس لا يقبلون الحق في اغلبيتهم لاسباب عده منها عدم الشعور بالمسؤوليه ...وعدم الجديه فى التلقى ..والانخداع بالمظاهر الخادعه والاستعلاء بالمظاهر الخادعه

ولهذا يفهم من النصوص ان الانتفاع بايات الله في القران وبهدايه القران والفوز والفلاح يكون من خلال الايمان باليقين بان مصدر هذه الايات هو من عند الله والوصول إلى هذه المرحله من الايمان يكون من خلال العمل على. الوصول بالاعتقاد بان مصدر القران هو الوحى الالهى فهذا هو مقصد السورة من الافتتاح بهذه الايه الكريمه التى تبين أن الذى جاء به القرآن فيه بيان الحق الذى خلق لأجله هذا الانسان فالله يقول لك انه لم يترك الناس هملا بدون بيان بل انزل القران يصدع بالحق ويبين لهم اياته ولهذا تشير الآيات بعدها الى ايات الله الكونيه فهذا هو طريق الوصول بالايمان إلى اليقين فالرسول صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه تعلموا اليقين فأنى اتعلمه

وتعلم اليقين هنا يقوم بالبحث عن المصدر الحقيقي للقران ومعرفه ما اذا كان يمكن ان يكون هذا الكتاب قد استخرج من علم او ادراك من ارسل به او انه من معرفه البشر فان الوصول الى النتائج تعني الاعتقاد بمصدر العلوي الالهي للقران بما لا شك فيه

ولهذا نجد ان المفسرون السابقون كانوا قد وقفوا على معجزه القران من حيث النظم مما يحمل القران من خ صائص عجز اهل البلاغه والفصاحه على الاتيان بمثله ونظرا لان معجزه القران مستمره ولا تنقطع الى قيام الساعه نجد ان المولى عز وجل يذكر في الايه الثانيه من هذه السوره اياته الكونيه المرئيه في الكون الشاهده على عظمه وقدره وكمال الخالق وابداعه وهو ما يمكن ان نسميها اليوم الاعجاز العلمي حيث ان القران قد اخبرنا عن امور عديده اكتشف العلم الحديث من خلال البحث في الكون توصل علماء الفلك الهندسه والكيمياء والفيزياء الى نتائج كان القران قد اخبر بها قبل١٤٠٠ سنه فدل هذا على ان معجزه القران مستمره فهو البرهان القاطع على صحه النبوه

و المطلوب اليوم من كل مؤمن ان يكون مؤمنا باليقين بان مصدر القران هو الله عز وجل يستوي في هذا القليل من التنزيل او الكثير لهذا قال تعالى(تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)فقليل من ايات القران معجز وكذلك كثيره حيث ان السوره مكيه ولم يكن قد نزل القران كاملا وانما نزل جزءا ولهذا جاءت البدايه(تلك ايات الكتاب) اى سواء ما ذكر من ايات فى هذه السورة أو مانز ل من القرآن فيه من انباء الغيب و من القصص الوارده في سوره يوسف ومن التشريع وغيرها من اخبار الغيب والسور القرانيه التي تعد معجزه في نظمها وفي اخبارها او القران كاملا فقال بعدها(والذي انزل اليك) اى ماانزل من القران المنزل من ربك هو الحق الذي لا شك ولا ريب فيه فهذا يعد بمثابه عطف اجمال بعد تفصيل او عموم بعد خصوص بعد ان اثبت تعالى لهذه السوره وصف الكمال والرفعه عمم هذا الحكم مع القران جميعه

المفهوم الثالث

تبين الايات ان القران الكريم له اثر كبير على النفوس فكل من سمعه لابد ان يتاثر لكن المشكله في الناس وعنادهم ورفضهم القبول بما فيه فقال تعالى(والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

فمن تامل الى مواقف الناس في الجاهليه واثر القران على الذوق الفطري عند العرب في الجاهليه يجد ان الجميع كان متاكدا انه منزله من عند الله وقد انقسم الناس الى فريقين

فريق تاثر و اقبل على ما فيه وفريق تاثر ولكنه رفض الايمان

فالفريق الاول هو الفريق الذى تاثر عند سماعه فامن وصدق كما هو شاء سيدنا عمر بن الخطاب عندما سمع اخته تقرا القران

واما الفريق الثاني فهم ياخذون حكم الوليد من المغيره الذى قال عندما سمعه لقد سمعت كلاما ما هو من كلام الا نس والجن انه كلام له حلاوه وان عليه لطلاوه وانه لا يعلو ولا يعلى عليه

لقد كان بينه وبين الايمان قيد شبر اذ انه تاثر بالقران ادرك ان هذا القران منزل من عند الله ولا يمكن ان يكون من قول البشر ولكن العناد والكفر والجحود والخوف على المنزله والمكانه بين الناس جعله يتردد فقال تعالى في شانه (أنه فكر وقدر ثم فكر وقدر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر)

ولهذا يقول تعالى ان اللازم على المؤمنين ان يقفو ا مع الحق لا مع الكثره والاغلبيه بل اينما يكون الحق يكون المؤمن فقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون ..فما السبب ؟

لانهم لا يقدرون ما في القران من سمو التشريع والاحكام ورعايه المصالح المناسبه لكل عصر وزمان فهذا كما قال تعالى (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

فليس هنالك غموض ولا نقص في البيان وانما الكفر يعود الى الشقاق والعناد فان اهل مكه عندما دعاهم الرسول

صلى الله عليه وسلم للاسلام قد عداوه و وقفوا ضد هذه الدعوه بكل ما اوتوا من قوه خوفا ان يلتف الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم ويتاثرون بهدايته و بمنطقه الذي كان يجذب النفوس فهذا الفريق الاول هم الرؤساء واصحاب الزعامات والنفوذ من صناديد قريش فقد خافوا من كثره اتباع الرسول ان يكون انتزاع منهم الرئاسه التي يجلبون من ورائها مغانم كثيره فهذا هو شان المستبدين في كل زمن

اما الفريق الاخر وهم الاغلبيه العظمى من الناس فهم اتباع هؤلاء من جهه وكذلك من الف الغويه ومن كانوا يرتاعون في ميادين الشهوات البهيميه الدنيئه لا يريدون ان يذكرهم ضميرهم ولا يردعهم احد ولا يعصمهم خلقهم عن ذلك لا يريدون ان يمنعهم قانون من الغويه ولهذا لما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى التوحيد ويضع قواعد تمنع اتباع الهوى والشهوات حصل التحالف بين الرؤساء واصحاب الزعامه والنفوذ وبين هؤلاء القطيع من الناس على محاربه الاسلام والاذيه للمسلمين وهذا هو حال الناس في كل زمان فواقع البشريه اليوم ان اكثر سكان العالم لا يؤمنون بالقران ولا يقبلون اياته فالاغلبيه العظمى من الناس ترفض الايمان وبالتالي فان المسلم يقف مع الحق لان الحق يعني الشيء الثابت الذي لا يتغير فهو الذي يقام عليه البناء ويستقر فلو ان الوليد استعمل عقله واتبع لحصل له الفوز والفلاح لكنه بعد ان فكر وقدر وادرك ان القران هو منهج الله الحق رفض القبول بالحق خوفا على المصالح

ولهذا فإن اللازم على المسلم ان يشعر ان هذا المنهج منزل لتربيه الانسان وتنميه مداركه وتزكيته كيف لا وهو منزل من الرب فقال تعالى(من ربك) فكلمه اسم الرب تعنى أن الله رب كل شيء ومالكه

تعني المربي للانسان الذي يعتني بالانسان فدل هذا ان المنهج الرباني فيه الارتقاء بالانسان والرفعه فانت اذا اتخذت القران منهج حياتك فمعنى ذلك انك اتصلت بالله فهذا هو المنهج الروحاني الذي يكون الاتصال به بينك و بين الله هذا المنهج الروحاني والمنهج الرباني الذي يحقق الغايه من وجودك على الارض من لحظه ولادتك الى مماتك هذا المنهج الذي يجعل حركتك وفقا لمراد الله ومنسجمه مع حركه الكون من حولك فلابد ان تقيم حياتك على اساس هذا المنهج فهو منزل من عند الله قال تعالى (من ربك)وهو الحق اي الشيء الثابت الذي لا يتغير

فما هي علامه هذا الحق

ان استعمال كلمه الرب هنا تعنى أن الله هو رب كل شى اى مالكه وله الربوبيه على جميع الخلق لاشريك له يقال فلان رب هذا الشى اى مالكه ولايقال الرب بالالف واللام لغير الله لان الله وحده هو رب الارباب ومالك الملوك وكل من ملك شيئا فهو ربه وكلمه (رب) تعنى اصلاح الشى والقيام عليه ولهذا فتوحيد الربوبيه تعنى الاعتقاد الحازم أن الله خالق كل شى ومالك كل شى ورازقه لاشريك ولاند ولاسمى له حى لايموت وقيوم لاينام ومنزه عن النقص والعيب بديع السموات والأرض مدبر العالم والمتصرف فيه والقادر عليه له الحكم وله الأمر كله وبيده الخير كله لا راد لأمره ولامعقب لحكمه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وكل من فى السموات والأرض عبد له وفى قبضته وتحت قهره وسلطانه ولهذا فإن منهج الله الذى أنزله على رسوله هو الحق الذى يحقق الغايه من الوجود الانسانى على الأرض فقال تعالى (من ربك الحق) اى الثابت الذى لا يتغير

فعلامه هذا الحق هى:-

ان علامته انه يطابق الواقع انه يطابق العقل انه يطابق منطق الفطره فكل شيء في هذا الكون مخلوق لغايه وهدف فانت اذا تاملت في هذا الكون وجدت ان له غايه وهدف فالله لم يخلق شيئا عبثا وهذا ما ادركه علماء اللغه وشهد له الكفار بقول الوليد بن المغيره ان له لحلاوه وان عليه لطلاوه وانه يعلو ولا يعلى عليه فدل هذا انه منزل من عند الله فليس بقدره البشر ان ياتوا بمثله ولهذا فاللازم ان نؤمن بما في القرآن ايمانا نجعل منه بمنزله الامر المشاهد بالعين بحيث يكون هذا الايمان مستقر وثابت في النفس لنحيا الحياه الطيبه فقال تعالى(والذي انزل من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

اذا رايت الحق فعليك ان تكون مع الحق لا تنظر الى الاغلبيه والاكثريه فاذا كان الحق مع الاقليه فكن معهم لانك

بذلك تكن مع الله الله الذي رفع السماوات بغير عمد هو الذي انزل هذا القران فحياتك لن تستقيم الا بالتزام منهج الله وجماعه المؤمنين لتكون حركتك مثل حركه الكون فهل تظهر الشمس في الليل وهل يظهر القمر في الضوء في وقت الظهيره لا يمكن فكلا منهما يتحرك وفق قوانين منتظمه وبدقه لان هذا الكون لا اراده له فهو مسخر اما الانسان فله اراده وله حريه الاختيار ولهذا ارسل الله الرسل يبلغون الناس ويقيمون عليهم الحجه ويتركون لهم حريه الاختيار ولذلك فمن رفض الحق فانه يتحمل مسؤوليه فعله وبالتالي فاللازم عليك ان تكون مع الحق لا تكون مع الاغلبيه التي على الباطل بل كن مع الاقليه التي هى على الحق وكن مع الاغلبيه حينما تكون على الحق انت تدور اينما يدور الحق انتبه ان تجعل ميزان ومعيار الحق قائما على اساس الاغلبيه فهذا ليس ميزان لان الاغلبيه من الناس ليست مؤمنه ليست على الحق ليست على الطريق المستقيم فهذا ليس هو المعيار فالبشر ليس من حقهم ان يضعوا لانفسهم قانونا من ذاتهم لانهم جاوا الى هذه الدنيا بغير اردتهم وسوف يرحلون عنها بغير ارداتهم فاللازم ان يلتزموا منهج الله

كما أن من الحقائق التي عالجتها هذه السوره هو ان الحق لا يعرف بكثره من يعرفه او بكثره من يقول به ولا بكثره من يدافع عنه او يحميه فالحق يعرف بنفسه ويعرف بذاته فهو حق بين قال تعالى(والذي انزل اليك من ربك الحق) وان كان واقع الناس في الغالب انهم لا يؤمنون فقال تعالى(ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

فكان مناسبا نزول هذه السوره في تلك الفتره التي كان يعيشها المسلمون في مكه بعد وفاه ابي طالب وخديجه وحصارهم في شعب ابي طالب حيث ان هذه المرحله من اعصب الفترات في عمر الرساله فكان مناسبا نزول هذه الايات في هذه الفتره لتسليه المؤمنين وتثبيتهم

ثانيا

ولما كانت الافتتاحيه التي ابتدات بها السوره قد اشارت الى الخلق الذميم في الكفار وان اغلبيه الناس لا يؤمنون والسبب عدم الجديه في التلقي والاستماع وعدم الشعور بالمسؤوليه وهذا يعود الى النظره الماديه للحياه حيث ان هذا الفريق من الناس الذي شكل اغلبيه عظمى ينظر للحياه من زاويه تحصيل الملذات والشهوات ولا ينظر انه سوف يحاسب على عمله لا يشعر بالرقابه هذا كما وصفهم الله (وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لا هيه قلوبهم)

اي انهم غير مستعدين لقبول الحق ويقيمون حياتهم وافكارهم من غير دليل كما اخبرنا الله(قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم له منكرون)

ولهذا نجد ان الايات بعدها تتحدث عن ايات الله الكونيه فقال تعالى (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون)

وهذا فيه الاتى

الامر الاول

تبين الايات ان ان العقلاء الذين يحترمون عقولهم هم الذين يجعلون الايمان بالقران قضيتهم ذلك ان من تدبر القران وتامل اياته توصل الى نتيجه ان القران هو الحق من عند الله الذي ينسجم فيه حركات الانسان مع حركه الكون فالكون يتحرك وفق ترتيب تدبير منظم بغايه الدقه والانتظام وهو المنهج الوحيد القادر على تحقيق هذا الانسجام فكل من تامل ما في هذا الكون من ايات ادرك ان هنالك مدبر حكيم فلا ينكر هذا الا جاحد مكابر او فاقد عقله

ولهذا ابتدات السورة بالتنويه بمكانه القران الكريم كيف لا وهو منزل من عند الله الذي خلق السماوات والارض بـ الحق انزل القران متلبسا بالحق فقال تعالى(المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

فالقرآن الكريم هو الحق الذي لا مريه فيه هو الحق الذي يحقق الغايه من وجود الانسان في الارض هو الدليل الذي يدلك على اول خطوه تخطوها في الطريق للوصول الى الله حتى تكون خطواتك منسجمه مع حركه الكون وتحقق الهدف والغايه التي خلقت من اجلها ولكن اكثر الناس وواقعهم بخلاف ذلك لانهم لم يحترموا عقولهم فلو انهم احترموا عقولهم لوجدوا من خلال التفكير في هذا الكون انه ينبغي الايمان بان القران هو الحق لا شك فيه لا نه نزل من عند الله فعدم احترام الانسان لنعمه العقل يعني ان يكابر هذا الانسان فلا يقبل بالحق يعني ان يجحد ا لانسان الحق يعني ان يعاند الانسان الحق ولا يقبل به فقال تعالى (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون)

الامر الثانى

يخبرنا الله ان عدم قبول هؤلاء بالقرآن ليس لنقص الدليل فالقران مطابق لايات الله الكونيه التي لا تحتاج الى تـ اويل او تفسير فهي ادله ناطقه شاهده على عظمه الخالق والوهيته وحده لا شريك له وهو خالق الكون ومالكه وموجده وهذه الايات المرئيه في متناول كل انسان

فالمولى عز وجل يضع بين ايدينا منهجين لمعرفته منهج عقلي وهو اياته المشهوده في الكون الفسيح ومنهج روحاني وهو اياته المسموعه

فاياته في الكون شاهده ومصدقه لاياته المسموعه ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى في هذا الدرس ياخذ المؤمنين في رحله في كونه الفسيح يقول انظروا الى السماوات فاسالوا انفسكم كيف ارتفعت هذه السماء بدون وجود اعمده تحملها ودعائم تحفظها من السقوط ؟ما هي القوه التي تمسكها؟ ما هي القوه التي تدبرها ؟

فالانسان يرى هذه السماوات كل يوم وهي ايات تدل على عظمه الخالق فالاصل ان الشيء اذا ارتفع من غير عمود ان يسقط فماهى القوه التى تمنع سقوط السماء

ثم إن قوله تعالى (من غير عمد ترونها) مساله يجب الوقوف أمامها حيث انه سبحانه وتعالى يخبرنا ان هنالك اعمده تمسك السماء من السقوط لكن لا يرها الانسان وهذا ما اكتشفه العلم الحديث من وجود ما اطلق عليه قوه الجاذبيه حيث كان الانسان في الماضي يشاهد هذا الفضاء وما فيه من الشمس والنجوم والكواكب ولا يجد تعليلا علميا للقوه التي ترفع السماء وتساعد كل هذه الاجرام على البقاء في اماكنها المحدده لها فلا تسقط على الارض و لا يصطدم بعضها ببعض الاخر وبهذا يظهر لنا سر التعبير القراني (بغير عمد ترونها) مما يشير الى وجود عمد غير مرئيه وهو ما يتم بفعل الجاذبيه وقانونها ان الكلام لو لم تذكر فيه كلمه (ترونها) لما كان فيه المعنى تام وكامل ومفهوم ولكنها وضعت والله اعلم لهذا الغرض لتلفت نظر الانسان الى وجود شيء غير مرئي سيدركه الانسان يوم ا ما بعقله الا وهو قانون الجاذبيه وقانون الجاذبيه هذه تعنى تشكيل قوه تجعل السماء مرتفعه اذ ان الانسان عندما يصعد على القمر يجد نفسه ينجذب الى الاسفل بينما تكون الاجرام والكواكب التي في السماء لها جاذبيه الى الاعلى ونفور من الاسفل وبهذا تشكل هذه الجاذبيه اعمده تمنع سقوط السماء واجرامها وكواكبها على الأرض

ولهذا نستطيع ان نفهم من هذه الايه وحدها ان القرآن الكريم منزل من عند الله وان مصدره هو الله فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم بعلوم الفيزياء والذره وغيرها من العلوم حتى يمكن القول بان القران قد استخرج من علم او ادراك من جاء به اي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا هو ناتج من معرفه بشريه في ذلك الزمان اطلاقا ولهذا فان هذه المعرفه التي اكتشفت حديثا تدفعنا للاعتقاد الجازم باليقين بان مصدر القران علوي الهي وهو ما يفهم منه لماذا يدعوا الله الناس للبحث عن المصدر الحقيقي للقران حيث ان البحث في هذه المساله

من خلال مشاهده ما في الكون من ايات توصل فيه النتيجه الانسان العاقل الى معرفه الخالق معرفه ايمان بـ اليقين ايمان بان الكون كله خاضع لله فقال تعالى (الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلا يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون)

فالمولى يخبرنا عن انفراد ه بالخلق والتدبير في الكون والعظمه والسلطان الدال على انه وحده وتعالى المعبود الذي لا ينبغي ان يعبد الا هو فهو خالق السماوات بهذه الطريقه البديعه التي تدل على عظمه الخالق وعلى جماله وجلاله وبهذه المناسبه يقول تعالى (ثم استوى على العرش)

استواى يليق به سبحانه وتعالى لا نعرف ما هي الكيفيه وانما يجب أن نؤمن بذلك حسبما اخبرنا الله دون تشبيه أو تعطيل ايمانا يليق بكماله وجلاله

ثم يلفت أنظارنا إلى تسخير الشمس والقمر لخدمه الانسان فكل منهما يتحرك وفق حركه منتظمه حددها لها الله عز وجل ولا يمكن لاحدهما ان يدخل في الاخر

فالدليل الكوني يدل على الخالق سبحانه وتعالى ويدل انه يدبر كل شيء في هذا الكون وان كل شى فى الكون له اجل ولابد ان ينتهي ويفنى فلا يبقى الا الله عز وجل فهو الباقي الذي لا يموت فالشمس والقمر لهما أجل لقد خ لقهم الله لغايه وبانتهاء الغرض الذي خلق من اجله يكون انتهائهما

فوجود هذا الكون وحركته بهذه الدقه لابد ان يطرح السؤال من المسؤول عن هذا الانتظام وهذه الدقه هل هي المصادفه من المؤكد ان المصادفه لا يمكن ان تنتج هذه الدقه وهذا القول يتنافى مع العقل والمنطق ولهذا فان العاقل يصل الى نتيجه ان لهذا الكون مدبر حكيم وهو الله عز وجل وان هذا الكون لم يخلق عبثا وانما خلق لح كمه ولغايه وان هذا التسخير الالهي لهذه المخلوقات والتي منها الشمس والقمر والنجوم والسماوات لخدمه الا نسان لابد ان يترتب على ذلك مسؤوليه على هذا الانسان فلابد ان يبعث الانسان ويحاسب فقال تعالى(يفصل الاي ات) اى يوضحها (لعلكم بلقاء ربكم توقنون)

وبهذا فإن النظره المطلوبه من المؤمن هي ان يشعر ان حياته لم تخلق عبثا وانه خلق لغايه وهدف وانه سوف يق ف امام الله ولهذا فان المؤمن تكون فاعليته ايجابيه لانه يشعر ان حياته سوف تنتهي الى الله وسوف يقف بين يـ دي الله وبهذا ينتقل ايمانه من علم اليقين الى عين اليقين او حق اليقين فهذا هو الايمان المطلوب من خلال مشاهده ايات الله الكونيه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا اليقين فاني اتعلمه فالنصوص تسعى الى

المفهوم الاول

غرس الشعور بالمسؤوليه بان حياتك لها غايه واحده وان الدنيا ليست هي نهايه المطاف فانت سوف تقف بين يـ دي الله كما قال تعالى (ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقهم الله لغايه فاذا كان هذا الكون مجبور على هذه الحركه وهو غير محاسب لانه قد ادى الوظيفه التي خلق لاجلها ولهذا فان الانسان مخلوق لغايه ولوظيفه يجب عليه القيام بها

والفرق بينه وبين الكون ان الانسان له حريه الاختيار وليس مجبور ولهذا فهو محاسب على ذلك ومن هنا فان اللا زم على المؤمن ان ياخذ بمنهج الله بحيث تكون حركته منسجمه مع حركه الكون وبحيث يكون قد أدى المهمه التي خلق لاجلها فلا يمكن ان تكتمل المهمه الا بالتزام منهج الله وهذا يتطلب الايمان بالغيب الايمان بالبعث و النشور والحساب والعقاب فهذه هي فائده العلم فمن شاهد ايات الله الكونيه وعرفها وادركها وراى ما فيها من تجلي لله عز وجل في كونه الفسيح ولم يمتثل امر الله لم يكن عالما ولا متعلما فالله يقول(انما يخشى الله من عباده العلماء) والله لم يخلق الناس ولا الخلق سدى ولا يتركهم عبثا فكما انه ارسل رسوله وانزل كتبه لامر العباد

ونهيهم فلابد ان ينقلهم الى دار يحل بها جزاؤه ويجازي المحسن باحسانه ويجازي المسئ باساءته

المفهوم الثاني

تهدف الايات ايضا الى غرس الشعور بالاتصال بالله حيث ان هذا الشعور يولد في النفس الشوق الى لقاء الله وهذا يتطلب الاستعداد لهذا اليوم فاسعد اللحظات عند المؤمن هي لحظات لقاءه بربه وبالتالي فان الطريق لذلك هو العمل الصالح الخالص لله تعالى فالمؤمن يعتبر نفسه مسافرا الى الله والدار الاخره ولهذا لا راحه له الا بلقاء الله حيث انه يجد الراحه بعد التعب والمشقه ولهذا فان المؤمن يسعد بلقاء الله عندما يجد الضيق والحرج فانه يـ لجا الى ذكر الله والى الصلاه الذي يلقى به الله هذا اللقاء في الدنيا اما اللقاء الاخر فهو اللقاء في الاخره الذي يكون فيه السعاده الابديه فالجنه هي ثمن للعمل الصالح

وهذا الامر يتطلب معرفه ما عند الله لان النفس تحب ما في الدنيا ويصعب عليها ترك الملذات لكن عندما يعرف ا لانسان بما عند الله من نعيم فانه يزهد عن الدنيا ومتاعها فتكون هذه قوه تدفعه الى السرور بطاعه الله لانه يجد فيها غذاء الروحاني يصله بربه ولهذا لا يشعر بمشقه الطاعه لانه يتلذذ بالاتصال بالله عز وجل

و الايمان باليقين يتطلب الارتقاء بالنفس الى مستوى الكمال الذي تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وبهذا تصل النفس الى اعلى مرتبه الكمال وهي النفس المطمئنه وهذا يكون ناتج عن الوصول الى اعلى مراتب اليقين وهي حق اليقين من هنا قال تعالى(لعلكم بلقاء ربكم توقنون)

المفهوم الثالث

تهدف الايات الى تربيه المؤمن على الاطمئنان والانس بالله فلا يضعف امام التحديات فالاحساس بالاتصال ب الله والانس بجوار والامن بحماه يجعلك مطمئنا مهما اغلقت الابواب في وجهك فلا يمكن ان تجزع ولا تفزع لانك تنظر ان هذا كله من تدبير الله فقد يكون في ذلك خيرا كثير فاذا غلق الله باب فلابد ان يفتح لك بابا ينسيك همك

فالله لابد ان يدبر امرك ويعتني بشؤونك ويذهب حزنك ويسخر لك من تحب ويفتح لك الابواب فهو القائل (يدبر الامر)

وهذه الكلمه تكررت في القرآن اربع مرات وهي تهدف الى ان تستقر نفوس المؤمنين من الاضطراب والقلق الى تدبير الله الذي يدبر هذا الكون كله فكل شيء بيد الله فكل مطمئنا فالذي دبر امر الاكوان بما فيها وعليها لا يعجزه تدبير امر حاجتك الصغيره اليسيره فما عليك ان تقول يا الله فالله بيده كل شيء فهذا التكرار اربع مرات لاجل ان تعلم ان امور الارض من تدبير الله فمهما تعثرت خطواتك فلا تياس فعليك أن تلجا الى الله بالدعاء اطلب من الله ان يفتح لك الابواب المغلقه ويعوضك ما كان فقده فلا تفزع ولا تجزع فان مع العسر يسرا والله له الخلق والامر والوصول الى هذه المرحله يعني الوصول الى اليقين واعلى مراتب اليقين حق اليقين الذى تكون فيه النفس قد وصلت الى درجه الكمال(النفس المطمئنه)

الامر الثالث

تهدف الايات الى تربيه المسلم التربيه العلميه الايمانيه فالله قد اعطى الانسان العقل ليفكر فيه ليشاهد جمال الله وجلاله واحسانه ورعايته وعنايه بالانسان وعند مشاهده الايات الكونيه ينبغي للانسان ان يتفكر ان يتامل ويتدبر الى عظمه الخالق يكون نتيجه هذا التامل والتدبر استشعار عظمه الله والخوف منه ليكون نتيجه التامل و التدبر استشعار احسان الله ورحمته فيكون الرجاء بالله ولهذا يقول تعالى (وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهار ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون)

فالحجه التي يقيمها القران على الناس ليست فوق مستوى ادراكهم اذ لو كانت كذلك لكان فوات الفائده لان انكارها سيكون عن حسن نيه ولهذا يخاطب القران الناس فيما هو فى متناولهم وليست فوق مستوى ادراكهم ويطلب منهم ان يتفكروا ولهذا نجد ان المولى عز وجل يلفت الانظار ويوجه العقول الى مشاهده

/١

خلق الارض كيف ان الله خلقها للعباد ومدها ووسعها واودع فيها مصالحهم بما فيها من صحراء وانهار ووديان في الارض فيدعوهم الى ان يتاملوا هذه الارض التي يعيشون عليها من الذي سهل ويسر للانسان الحياه على الارض بتهيئه الاسباب وجعلها صالحه وسكن مريحا للانسان منبسطه يسهل عليه الحركه والانتقال عليها وتوفير اسباب الحياه التي جعلها الله مترابطه بما يؤدي العيش والتسخير الالهي لتمكنهم من الحياه عليها فاخبرنا الله أن في الا رض ايات تدل ان الله وحده الخالق والمعبود لا شريك له وان مخلوقاته هي ايات بينات على وجوده وعلى وحدانيته فالصنعه تدل على الصانع كما تدل على علمه الواسع وحكمته وقدرته

/٢

يدعوهم إلى معرفه اسرار هذه الجبال ودورها في تثبيت الارض فقال تعالى (وجعل فيها رواسى) فليس المراد مجرد المشاهده أو العلم عن ماهيه الجبال لانك لو سألت أى انسان ماهى الجبال لكانت الاجابه أن الجبال كتله ضخمه من الاحجار والصخور توجد على قطعه ضخمه كبيره هي سطح الارض الذي يتكون من نفس الماده فكتل هائله من الصخور تجثم على كتله اخرى هي سطح الارض هذا الذي يعلمه الناس عن الجبال

لكن الانسان عندما تعمق في بصره وراى ما تحت هذه الطبقات وما تحت قدمه وكشف الطبقات التي تتكون منها ا لارض وجد ان الجبال تخترق الطبقه الاولى التي يصل سمكها الى 50 كلم من الصخور وهي قشره الارض يخترق هذه الطبقه ليمد جذرا له في الطبقه الثانيه المتحركه تحتها وتحت ارضنا هذه طبقه اخرى تتحرك لكن الله ثبت هذه الارض على تلك الطبقه المتحركه بجبال تخترق الطبقتين فتثبتها كما يثبت الوتد الخيمه بالارض التي تحت الخيمه وهكذا وجدوا جدرا تحت كل جبل وكانت دهشه الباحثين والدارسين عظيمه وهم يكتشفون ان هذا كله قد سجل في كتاب الله من قبل فقال تعالى(والجبال اوتادا) وقال تعالى (والجبال ارساها) وقال تعالى (والقى في الارض رواسي ان تميد بكم)

لنفهم ان القران الكريم قد حث المسلمين على البحث في اسرار الكون والتي منها الجبال والأنهار البحث عن ع ظمه الخالق كيف جعل هذه الجبال وتدا لتثبيت الارض لتشاهد من وراء النتائج التي تتوصل اليها الى عظمه الخالق وجماله وجلاله وحسنه واحسانه ورعايته بالانسان

/٣

الماده وقرين الماده

تتحدث الايه عن خلق كل شيء من زوجين اثنين فقال تعالى(ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين)

فهذا هو عالم النبات ومثله عالم الإنسان كما قال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفه اذا تمنى)

ومثله عالم الحيوان كما قال تعالى(قال احمل فيها من كل زوجين اثنين)

فالانسان والشطر الاكبر من الحيوانات والنبات خلقه جميعا في صوره الذكر الانثى هذا ما يخبرنا به القران وما تعلمناه في علوم الاحياء وكما قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)

فكلمه شيء هنا فهمها من قبلنا وفهمها اكثرنا على ان تسمى الانسان والحيوان والنبات فقد جمع القران ذكرهم في هذه الايه واخبرنا بانه جعل من كل مخلوقات الحياه زوجين قد يكون الامر كذلك ولكن اذا امعنا النظر لوجدنا ان كلمه شيء فيها شمول اكثر من النبات والحيوان والانسان انها تشمل الجماد ايضا فالجماد زوجان وهذا ما تم اكتشافه من قبل علماء الفيزياء في النصف الاول من القرن العشرين عندما كان احد الفيزياءين الانجليزي اسمه دايرك يقوم بابحاث على معادلات الالكترونيات والالكترونيات كما نعلم هي الجسيمات السالبه الشحنه التي يدور حول نواه الذره وفي اثناء قيامه بهذه الابحاث اكتشف ان المعادلات لها حلين وليس حلا واحد واي واحد منا تعامل مع معادلات الدرجه الثانيه يستطيع ان يدرك بسهوله هذه الموقف فمعادلات الدرجه الثانيه تحتوي على م ربع كميه مجهوله والكميه المربعه دائما موجبه فحصل ضرب 2 × 2 يعطي اربعه وكذلك حاصل ضرب 2 سالب فى2 سالب يعطينا النتيجه نفسها اربعه توصل من خلالها هذا العالم الى بيان ان االجسيمات سالبه الشحنه لها ج سم مجهول ذو شحنه موجبه وظلت هذه النظريه حتى دراسه تاثير المجال المغناطيسي الذي اكد صحه هذه النظريه لاحقا حيث تم اكتشاف قرين الماده فكل ماده لها قرين مقابل لها حتى المجرات فإن لها قرين هذه امور مسلمه ولهذا نجد الفراغ الكوني الهائل يشكل المسافه الشاسعه التي اوجدها الله العلي القدير كى تفصل بين المجرات وقرائنها حيث ان هذا الفراغ يشكل قوه تجذب الكواكب الى مسارتها وكذلك تجذب النجوم الى مسارتها ولهذا اذا حصل تبدد لهذه الطاقه فيحصل اضطراب في الارض وتتحول كتله النجوم وغيرها من المجرات حينئذ الى طاقه تصطدم ببعضها البعض فتتناثر كما قال تعالى(فاذا النجوم طمست)(واذا الشمس كورت)وقال واذا لسماء فرجت) فهذه الأحوال عند انتهاء الكون حيث انه يحدث الاصطدام بين المخلوقات فيحدث تبعثر الكون وهذا يكون عنده يوم القيامه ومن هنا نفهم ان قول تعالى(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) يشير الى وجود قرائن للماده كحقيقه وجود ازواج او قرائن في مملكه النبات والحيوان والانسان (نقلا بتصريف من كتاب الاعجاز العلمي في القران اعداد ودراسه مجدى عبد المعطي)

/٣

تتحدث الايه عن ظاهره أخرى أنها متعلقه بمشهد تعاقب الليل والنهار فقال تعالى (يغشى الليل النهار)

هذا يغطى ذاك حيث تظلم الآفاق بدخول الليل الذى يحيط بالأرض يأمرنا الحق سبحانه وتعالى بالنظر والتأمل إلى حركه دخول الليل وذهاب النهار والعكس أنهما موجودان على سطح الأرض ولم يحدث تغيير في خلق الكون او في القوانين الكونيه العليا بعد ان تم الخلق بل البقيه الثابته تسير على نظام دقيق حتى قيام الساعه اذا لا يمكن ان يوجد الليل والنهار في مكان واحد على سطح الارض وانما يحل الظلام في نصف الارض ويكون النصف الاخر مضيء وهذا متعلق بمساله كرويه الارض فالليل والنهار يخلف كل منهما الاخر كلا ياخذ نوبته له وقت محدد ياتي بشكل دقيق ومنتظم ويدل على تدبير الله عز وجل لهذا الكون ولهذا شبه ازاله نور النهار بظلمه الليل بالغطاء الكثيف واستعاره كلمه يغشى اى يغطى الليل بظلمته ضوء النهار بعد ان كان موجودا فيطمسه ويصير مظلما بعدما كان مضيئا ففي ذلك المظهر ايات داله ودلالات على وحدانيه الله لقوم يتفكرون في تلك الايات وفي صنع الله تعالى فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانعا حكيم دبر امرها وهيا اسبابها

المفهوم الثالث

تبين الآيات أن الواجب على. المسلم أن يستخدم عقله بالتامل والتفكر والتدبر في ايات الله المفصله في السماوات والارض لان فيها الخبر اليقين والدليل الاكيد على وجوده وتدبيره الكون وعلى صدق نبيه وصدق القران وصدق حقيقه البعث فى مشاهده ايات الله والتفكر والتدبر في دقه حركه الكون نرى عظمه الخالق سبحانه وتعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته فالكون وما فيه من مظاهر متقابله تشهد بأن كل مخلوق له دور يكمل الآخر فاللازم على المسلم أن يفكر وينظر فى مخلوقات الله ففى التفكر والتأمل يصل الانسان إلى اليقين كما قال تعالى (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين)

فالتفكر عباده وهو واجب على كل مسلم لانه الطريق الذي يكتشف فيه الانسان عظمه الخالق ولهذانجد ان المولى عز وجل يدعو العقول الى تامل اياته في الكون الفسيح عطفا على ما سبق فقال تعالى(وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الا كل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) هذه المشاهد في الارض يمر عليها الانسان في كل وقت زهيد امور مالوفه يعيشها الانسان في حياته اليوميه و تدل على كمال قدرته تعالى وبديع صنعه فمن المشاهد الارضيه التي يمر عليها الانسان هي القطعه الارض المتجاوره التي فيها انواع مختلفه بها الاشجار والنخيل والثمار متعدده الاشياء وان كانت متماثله الشكل لكنها منها ما هو طيب وخصب ومنها ما هو سيخ ونكد ومنها الصخر والصلب فهي انواع والوان منها العامر ومنها الدامر منها المزروع الحي ومنها المهمل وهكذا لها الوان متعدده يمر بها الانسان ولكن لا يتفكر فيها ولا يتطلع الى تامل قدره الخالق الذي أوجدها حيث ان الارض قد توجد فيها قطع متلاصقه احدهما تزرع والاخرى لا تنبت ولا تمسك الماء هذه تنبت الزرع والاشجار والنخيل والكرم المتسلق والزهور و الورود وقطعه ارض مجاوره لها لا تنبت شيئا

ايضا قد توجد قطعتي ارض متجاورتان تزرعان نفس الثمره مثل النخيل فتجد ان من النخل من يكون لها عود واحد صنوان ومنها ما يكون لها عودان او اكثر في اصل واحد وكلاهما يسقى بماء واحد والتربه واحده لكن الثمار والطعوم مختلفه حيث تجد المذاق مختلف رغم ان البقعه واحده قال تعالى(ونفضل بعضها على بعض في الاكل)

فما هو السر في هذا الاختلاف ان هذا السر يعود الى وجود خالق مدبر فينبغي ان يكون نتيجه ملاحظه هذه الا مور في الكون هو الاحساس بعظمه الخالق ان ينتفع الانسان بهذه الايات قال تعالى(ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)

فالعاقل في مثل هذه المواقف يتوصل الى رؤيه ومشاهده احسان الله وحسنه وجماله ورعايته وعنايته ورحمته بـ الانسان يدرك حاجته الى الله وافتقاره اليه وبهذا يترك العناد والكبر وبالتالي يخضع لله عز وجل ويذعن له

العاقل هو الذي يؤثر العلم على الجهل العاقل هوالذي يؤثر الاخره على الدنيا العاقل هو الذي يوثر الدين على الكفر العاقل هو الذي يؤثر الايمان على الكفر لكن اذا كان العلم لا يدفع صاحبه الى الى خشيه الخالق فان هذا لا يسمى عالما ولا يسمى عاقلا قال تعالى(انما يخشى الله من عباده العلماء)ولهذا اخبرنا الله ان المنتفع بالايات هم العقلاء الذين لا يسمحون لعقولهم ان تخدعهم لان العقل يقود صاحبه الى الرشد فاذا لم يقوده الى الرشد والى ما ينفعه فانه لا عقل له

ثالثا

وان تعجب فعجب قولهم اءذا كنا ترابا اءنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)

تضمنت الايه

الامر الاول

اثبات قدرة الله على البعث فقال تعالى (وان تعجب فعجب قولهم اءذا كنا ترابا اءنا لفى خلق جديد)

حيث ان المشركين كانوا ينكرون البعث ينكرون العوده الى الحياه بعد الموت ويرون ان ذلك مستحيل نتيجه اخت لاط الاجزاء في التراب تصبح اجزاء الانسان جزء من التراب وقد كانوا يظهرون العجب من أمر البعث والنشور ويقولون كيف يكون عوده الإنسان الي الحياه بعد ان يموت ويتحلل جسده و يصير ترابا وتختلط ذراته بالتراب ف كيف يمكن فصلها عن اجزاء التراب لقد عدوا الامر انه شيء عجيب ولهذا جاء الخطاب موجها للرسول صلى الله

عليه وسلم فقال تعالى وان تعجب فعجب قولهم اءذا كنا ترابا اءنا لفي خلق جديد)

والله يقول لنبيه ان عجبت يا محمد من انكارهم الايمان بالرساله فإن العجب هو انكارهم الاعاده مع اقرارهم بان الله خالق السماوات والارض والثمار المختلفه من الارض الواحده فقولهم عجب يعجبوا من الاعاده مع انهم يقرون بأن الله هو خالق الإنسان فهذا هو العجب لان الاعاده في معنى الابتداء

كيف ينكر هؤلاء قدره الله على اعاده الموتى للحياه رغم مشاهدتهم ايات الله الكونيه وعجائبه فالاصل ان تكون مشاهدتهم لعجائب الله دليل كاف على قدره الله المطلقه لان الاعاده اسهل من الابتداء فقال تعالى (وان تعجب فعجب قولهم...الخ

وهذا فيه

المفهوم الاول

يحرص الاسلام على توجيه الانفعالات النفسية لدى المسلم التوجيه الصحيح حيث ان الكثير من الناس يتعجبون من أشياء وهم أحق بان يتعجب من تعجبهم لقيام الانفعال النفسى لديه من غير سبب يوجبه

ذلك ان الانسان قد يعجب من شى ويكون العجب فى عجبه فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى التوحيد وهم يدعون إلى الشرك فايهما جدير بالعجب

فالعجيب أن يعترف المرء بأن الله هو خالق الكون ومالكه وموجده ومع هذا يعبد مخلوق من مخلوقات الله يقول ابن عثيمين ان الشيء العجاب ان ينكر توحيد الله ويدعى لله شريكا فهذا هو الشيء العجاب اما رجل يدعو الى توحيد الله الذي دلت عليه الفطره ودلت عليه الايات الكونيه والشرعيه فان هذا ليس بعجاب بل العجاب فعلهم

وقد يعجب الانسان من امر ويكون محقا في تعجبه اذا كان هذا الامر مخالفا لنظائره فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان زوج بريره كان عبدا يقال له مغيث كاني انظر اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريره ومن بغض بريره مغيثا فقال النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت يا رسول الله تامرني قال انما انا شافع قالت لا حاجه لي فيه) راوه البخاري

فا العجب هنا ان القلوب اذا تلاقت تعارفت وتالفت لان الله يقول (وجعل بينكم موده ورحمه)

حيث انه ممكن ان تحب انسان حبا شديدا وهو يبغضك بغضا شديدا

ومن مظاهر العجب الموافقه للواقع التي تستدعي حضور انفعالات العجاب ما ذكره ابن عثيمين عن الذين ياتون باكاذيب لتعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم وهم متهاونون في دينهم فقال والعجيب ان هؤلاء الذين اتوا بهذه ا لاكاذيب بان الرسول صلى الله عليه وسلم خلق من نور وان ادم خلق من نور محمد

اغلبهم متهاون في دينه واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم

وكذلك من يستدل بالحق على الباطل فهذا من اعجب الامور ومن اعجب الامور ان ترى الناس يموتون وانت غافل عن الاخره فالاصل ان الموت يكون واعظا

المفهوم الثانى

لمن الخطاب فى قوله تعالى (وان تعجب فعجب قولهم..الخ

الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يقول له الحق سبحانه وتعالى ان تعجب يا محمد من تكذيبهم لك بعد ما كنت

عندهم الصادق الامين فعجب منه تكذيبهم بالبعث لان من شاهد ما عدد سبحانه وتعالى من الايات الداله على قدرته ايقن بان من قدر على خلقها كانت الاعاده اهون شيئا عليه

والله تبارك وتعالى لا يتعجب ولا يجوز عليه التعجب لانه اي العجب تغيير النفس بما تخفي اسبابه وذلك في حق تبارك وتعالى محال وانما ذكر ذلك ليتعجب منه نبيه والمؤمنون حيث من شاهد ايات الله ومظاهر قدرته في الكون يدرك ان اعاده الخلق اهون عليه وبالتالي فان انكارهم امر مستغرب وعجيب ولهذا جاء التنكير في قوله تعالى(فعجب) للتهويل والتعظيم والتعجب باستبعادهم الشديد العوده الى الحياه بعد الموت

المفهوم الثالث

الايه تهدف الى تربيه الشخصيه المسلمه المسؤوله عن اعمالها من خلال الشعور بقدره الله والايمان بالبعث و النشور ولهذا يقول تعالى (وان تعجب فعجب قولهم اءذا كنا ترابا اءنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)

تبين الايه ان السبب يعود الى الكفر ويربط بين الكفر والضعف العقلي فالكفار لا يهتدون بسبب الاغلال التي تحجب عنهم الهدى وهذه الاغلال هي الشهوات والملذات والاهواء التي تسيطر على الانسان حيث انهم ينكرون العوده للحياه بعد الموت لمحاسبتهم على اعمالهم فهم اسرى شهواتهم وينظرون الى الدعوه الى الايمان بالبعث و النشور انه يحد من حريتهم ويقيد

رغباتهم وبالتالي يلجاون الى الانكار كونهم اسرى للرغبات والشهوات فهي بمنزله قيود واغلال تمنعهم من قبول الحق فتحجب عنهم الرؤيه فحالهم في الدنيا عند امتناعهم عن الايمان وعدم التفاتهم الى الحق يشبه حال قوم في اعناقهم قيودا لا يستطيعون معها التفاتا او تحركا وهذه القيود هي الشهوات والملذات والرغبات فهذا الامر مدعاه للعجب

وهذا فيه اشاره الى عدم ممارسه العقل لدوره لانه مقيد بالشهوات والملذات فكرامه الانسان وعقله مرتبطه ب المسؤوليه ومن هنا فان الشعور بالمسؤوليه والشعور بالحساب والعقاب والشعور بانك مخلوق للغايه وانك لم تخلق عبثا يعني ان الانسان يسترد انسانيته ان الانسان يسترد كرامته ان الانسان يستعيد خصائصه التي خصه الله بها العقل وحريه الاراده فالمسؤوليه اساس الكرامه واساس الانسانيه فاذا تخلى الانسان عن مسؤوليته عما يفعل ف معنى ذلك انه فقد انسانيته وفقد عقله وفقد كرامته هذا هو الفرق بين المؤمن والكافر اذ ان المؤمن يشعر انه مخلوق للغايه وان هذه الغايه لا تتحقق الا بالتزام منهج الله الذي يحقق الغايه من وجود الانسان بان يلتزم اوامر الله ونواهيه فطاعه الله هي شرف الانسان ومكانته ومنزلته فاذا خالف امر الله فقد شرفه ومنزليته وكرامته واصبح ادنى من الحيوان لان الحيوان لا يشعر انه مسؤول عن اعماله لا يشعر انه محاسب عن اعماله فالفرق بين ا لانسان والحيوان هو الشعور بالمسؤوليه فاذا لم يشعر الانسان بالمسؤوليه وتعجب من عودته للحياه بعد الموت ف معنى ذلك ان تعجبه هذا مدعاه للعجب كيف لانسان عاقل ان يفصل بين المسؤوليه والعقل فكيف يتخيل انه لن يحاسب على اعماله ولن يعود الى الحياه مره اخرى وقد ادرك ان الله استخلفه في الارض وسخر له هذا الكون وهو يعترف بان الله هو الخالق لهذا الوجود فكيف يشك في قدره الله باعادته الى الحياه وكيف يتصور انه لا ح كمه لعودته الى الحياه بعد الموت فالله لا يخلق شيئا عبثا والله لا يخفى عليه شيء فله كمال القدره وله كمال الحكمه وله كمال العلم

الامر الثاني

تبين الايه أن انكارهم البعث والنشور يعود إلى الكفر فهو الباعث على الانكار فقال تعالى (اولئك الذين كفروا ب ربهم)

فهولاء هم الذين جحدوا الثواب والعقاب هم الذين جحدوا قدره ربهم وكذبوا رسله وهم الذين في اعناقهم الاغلا

ال يوم القيامه وهم سكان جهنم يوم القيامه

وهذا فيه

المفهوم الاول

الكفر هو سبب الانتكاس الذي وقعت على فطرتهم

فما يجري عكس الفطره منهم ونقيض ما تقتضيه الانسانيه الصحيحه فقد أصاب الكفر عقولهم واسماعهم و ابصارهم حتى انطمست نور الفطره منها وفقدت خاصيتها وميزتها بكثير ماران عليها من التقليد الاعمى للشيوخ والاباء والتعصب للعادات والتقاليد والخرافات بطاعه الساده والاكابر بدون تفكر والانقياد لهم كالذي ينعق بما لا يسمع كل هذه الاعمال الشنيعه يعود الى كفرهم يعود الى عدم شعورهم بالمسؤوليه فهم لا ينظرون الى انهم مسؤولون عن اعمالهم لا ينظرون ان هنالك حياه بعد الدنيا وسوف يكون فيها الجزاء العادل فهؤلاء وضعوا على اعناقهم قيودا نتيجه تعلقهم بالدنيا وملذاتها وهذا هو حال الكثيرون اليوم ممن يدعون الاسلام حيث انك تراهم يزعمون انهم مؤمنون بالله واليوم الاخر ومع ذلك يرتكبون المعاصي فلو كانوا مؤمنين حقيقه هل كان لهم ان يـ رتكبوا المعاصي ان ارتكابهم للمعاصي يعود الى الاتي

/١

اما انهم لا يؤمنون باليوم الاخر ويشكون في حصوله ٢/

او انهم لا يؤمنون بالحساب والعقاب حقيقه لان الانسان اذا ادرك انه اذا فعل شيئا مخالفا سوف يلقى عقابه لن يتجرا على فعله وانما يفعله اذا كان يتصور انه سوف يفلت من العقاب او ينظر انه لن يعاقب اصلا وهذا قد يعود الى الامانى الكاذبه كما قال اليهود (لن تمسنا النار الا اياما معدودات)

فبعض الناس يتصور انه لن يعاقب لانه ينتسب الى الصالحين او الى الاولياء او الى الانبياء او الى اسره فلان

والبعض الاخر يتصور ان قول الشهادتين واداء الصلاه والصيام يجعله بمامن من عذاب النار وان ارتكب الكبائر

والبعض الاخر يركن الى رحمه الله دون ان يلتزم بامر الله

والبعض الاخر مكذب البعث والنشور والحساب والعقاب وهذا ما يجب الحذر منه يجب على المؤمن ان يشعر ان كل كلمه يلقاها أو فعل يفعله سوف يحاسب عليه (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)

يجب ان يدفع الايمان المؤمن الى الالتزام بما امر الله ولو غاب الرقيب او امن العقاب يحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويستحضر دائما قوله تعالى(ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)فالكفر سبب الضغف العقلي والبدني

المفهوم الثانى

توضح الايه ان الاغلال في اعناق الكافرين عقوبه لهم بسبب انكار هم الحق وانهم لا يخرجون من النار

فقال تعالى(اولئك الذين كفروا بربهم) اي انكروا قدرته على بعث الموتى(واولئك الاغلال في اعناقهم) اي توضع السلاسل من النار في اعناقهم يوم القيامه (واولئك هم اصحاب النار) اي هم ساكنون فيها لا يلحقهم فناء ولا ينقطع عنهم العذاب فدل هذا ان كل من انكر البعث والنشور كافر ماكث في النار وانه توضع الاغلال والقيود في

ايديهم واعناقهم يوم القيامه عندما يساقون الى النار بذله وقهر بسبب انكارهم لقدره الله وبسبب جحودهم لنعم خالقهم ورازقهم كما قال تعالى (الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون)

وتكرر كلمه اولئك : للتنبيه على انهم احرياء بما يرد بعده من عقوبات وجاء به للبعيد للاشاره الى بعد منزلتهم في الجحود والضلال اجارنا الله منهم

رابعا

اسباب عدم الانتفاع بايات الله

بينت الآيات السابقه بعض هذه الأسباب وهى الوارده وهى

/١

عدم الجديه في التلقي لايات الله والاستماع لها دون حضور العقل والقلب

٢

عدم الشعور بالمسؤوليه وحاجه الانسان الى المنهج الرباني الذي يدله على الطريق المستقيم الذي فيه النجاه من العذاب لمن يشعر بالمسؤوليه اما الذي لا يشعر بالمسؤوليه فتجده ينكر البعث والنشور ولا يقبل الالتزام بمنهج الله

**

وهنا تبين الايه الكريمه اسباب أخرى

الاستهزاء والتهاون من اسباب عدم الانتفاع بمنهج الله

فقال تعالى(ويستعجلونك بالسيئه قبل الحسنه وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفره للناس على ظ لمهم وان ربك لشديد العقاب)

تنقل لنا الايات :ـ

/١

صوره جهل المكذبين للرسول صلى وسلم فهم لم ينتفعوا بالمواعظ فقد اقيمت عليهم الادله والحجه ولكنهم لم ينقادوا الى الحق بل جاهروا بالانكار كانهم لم ينظروا في افاق الكون وايات الله المبثوثه في الكون ولم ينظروا الى ادله الحدث التي اوقع الله بهم نقمته من الامم الماضيه لتكون عبره لمن اتعظ ومع ذلك صاروا يطلبون استعجال العذاب عنادا يطلبون العقاب من الله قبل ان يتمتعوا بنعمته وهذا يدل على جهلهم وعدم ايمانهم

/٢

انهم يستعجلون العقاب ويستبطئون بالخير وهذا يدل على حبهم للشر وكرهتهم للخير فقد اتخذوا من حلم الله عليهم ماده للكفر الجحود فهم يستبطئون نزول العذاب رغم انهم يشاهدوا ما حل بالامم السابقه من الفراعنه و قوم ثمود وغيرهم فهذا السلوك منهم يستدعي العجب كيف لهم ان يستعجلوا نزول العقاب وهو فيه الهلاك لهم

وهذا واقع المكذبين في مكه قد كثر منهم طلب انزال عذاباستهزاء فقد ذكر القران هذا في اكثر موضع فقال تعالى(سال سائل بعذاب واقع)وقال تعالى(وقالوا ربنا عجل لنا قطنا)وقال تعالى مخبرا عنهم(واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء ...الخ

فقد كان منهم استبطاء العذاب فادى الامر الى انكارهم حصول العذاب وطلبوا استعجاله قبل ان ياتيهم فلم يستفيدوا من حلم الله عز وجل وعفوه

لم يستفيدوا من ادله التاريخ فهم غافلون عن مصائر اسلافهم الذين كذبوا الرسل فقال تعالى(وقد خلت من قبلهم المثلات)

الجمله تشير الى ان الله سبحانه وتعالى قد اوقع نقمته بالامم السابقه التي كذبت الرسل لتكون عبره لمن اتعظ فهذه الامم كانت مثله وعبره لمن ياتي بعدهم لتنبيههم الى عاقبه التكذيب والانكار لايات الله والرسل هذه هي سنه الله يجب على الانسان ان يكون بين الخوف والرجاء رجاء مغفره الله على تقصيره واخطائه وخوف عذاب الله فقال تعالى(ان ربك لدو مغفره للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب)

الجمله الاولى تدعو الانسان المسلم الى تذكر رحمه الله وعفوا فهو يغفر الذنوب للناس على الرغم انهم يظلمون ويخطئون فجاء بلفظ العموم (لذو مغفره للناس) يعم جميع الناس (على ظلمهم) جميع الذنوب

فقد ورد عن ابن عباس انه قال ارجى ايه في القران قول الله(وان ربك لذو مغفره للناس على ظلمهم) اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا الى انفسنا طرفه عين وكان مطرف بن عبد الله اذا تليت عليه هذه الايه قال فلو يعلم الناس قدر مغفره الله ورحمته وتجاوز الله لقرة اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله ونكال الله وباس الله ما رق لهم دمع ولن اتفقوا بطعام ولا شراب فالايه فيها دعوه الى طاعه الله دعوه الى الاقبال على بابه دعوه الى الاق بال الى مغفرته واحسانه اذا تابوا

ثم اتبعها بقوله تعالى (وان ربك لشديد العقاب)

يوضح أنه مع الرجاء برحمه الله يجب الخوف من سخط الله يجب أن تحذر من غضب الله فقال تعالى (وان ربـ ك لشديد العقاب) تحذر من عاقبه الاصرار على الكفر والذنوب فالله شديد العقاب على من يصر الكفر لا يتوب

لماذا قرن بين المغفره والعذاب

ليعتدل الخوف والرجاء جمع بين الوعد والوعيد ليعظم رجاء الناس في فضله ويشتد خوفهم من عقابه لان مطامع العقلاء محصوره في جلب المنافع ودفع الضرر فاجتماع الخوف والطمع ادعى على الطاعه(من تفسير اضواء البيان للشنقيطي)

والايه فيها :-

أ/

فتح باب التوبه كي يطمع العاص في مغفره سبحانه وتعالى فهو يغفر للناس على ظلمهم العظيم

ب/

وفيها تهديد للظالم ان يتوقف عن ظلمه

ج/

فيها الدعوه الى توازن السلوك فاذا كان الله عز وجل قد جعل باب رحمته واسعا ولا يعجل للانسان العقوبه بظلمه ويؤجل العذاب ويقبل التوبه ويغفر الذنوب ويستر العيوب فان هذا يهدف الى فتح الباب امام العصاه ليتطهروا من اوساخهم فالله لا يحرم خيره واحسانه لمن تاب فهو يحب التوابين ويحب المتطهرين ولكن لا يعني هذا التهاون مع العصاه فالله شديد العقاب ولهذا يذكر الله رحمته وعفوه لمن يتوب ويستغفر وهو لا يعاقب الا على ا لاصرار على الكفر ويؤكد الله على شده عقابه للمصرين على الكفر وعدم التوبه

"**

تبين الايه أن من أسباب عدم الانتفاع بايات الله أيضا

العناد والنزاع بالجهل فهو عارض من الايمان

تنقل الايات لنا صورة اصرار الكفار على عنادهم وانهم يجادلون ليس لاجل اظهار الحق وانما عنادا ولاجل اظهار قوه الجدل وليس بحثا عن الحقيقه فاالادله واضحه امامهم وفي متناول اعينهم وهي ترشدهم الى ان القران هو الحق ومع ذلك يصرون على كفرهم ويرفضون الايمان والتوبه ويجادلون قائلين لماذا لاياتينا بخوارق ماديه فقال تعالى(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه قل انما انت منذر ولكل قوم هاد)

تبين الايه ان طلبهم الخوارق والمعجزات لاثبات نبوه النبي صلى الله عليه وسلم ليس طلبا للحقيقه وانما بغرض التعجيز فهم لن يصدقوا حتى لو ظهرت لهم هذه الايات لانهم قوم منحرفون كارهون الحق فهم ينكرون الحق ولا يقبلون الحقيقه حتى لو ظهرت لهم الايات الملموسه ولهذا يقول الله عز وجل لنبيه (إنما انت منذر ولكل قوم هاد) اى انه حتى لو ظهرت لهم الايات فهم لن يؤمنوا ولن يصدقوا لانهم قوم منحرفون عن الطريق المستقيم فهم لا يقبلون الحق ولا يصدقونه

ولهذا تبين الايات وتوضح مسؤوليه الرسل بانهم بعثوا للانذار والبلاغ والايضاح وليس اجبار الناس على الايمان فمسؤوليه الايمان تقع على كل فرد فقال تعالى (انما انت منذرولكل قوم هاد)

فقد بعث الله الرسل للاقوام للهدايه ولكل قوم هاد فاما الايات والخارقه فامرها الى مدبر الكون

فالايه ترد على انكار الكفار للقران الكريم وطلبهم المعجزات فهم حتى لو جاءت المعجزات لن يؤمنوا والرسول م همته الانذار وارشادهم الى الطريق وليس اجبارهم على الايمان

القسم الثاني

تتحدث الآيات عن علم الله فقال تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما ب انفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مراد له وما لهم من دونه من وال)

اولا

ابتدات ايات هذا القسم بتوضيح علم المطلق بكل شيء بما في ذلك ما تحمل كل انثى وما تنقص الارحام وما يزيد وان كل شيء عنده بمقدار لا يجاوزه ولا يقل عنه فقال تعالى(الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار)

الدرس الاول :-

تهدف الايات ان يشعر العبد ان الله يعلم بكل صغيره وكبيره فلايخفى عليه شيئا في الارض ولا في السماء

والهدف من الاشاره الى كمال علم الله المطلق بعد ذكر قدره الله يهدف لان يشعر المسلم بالمسؤوليه لان الانكار للبعث كان يقوم على ثلاث اشياء انكار القدره وانكار الحكمه وانكار العلم ولهذا نجد ان المولى عز وجل عندما يرد على منكرى البعث والنشور يذكر كمال قدره الله وكمال علمه المطلق وكمال حكمته وهذا ما تناولته هذه الايه حيث بينت الاتي

/١

كمال علم الله المطلق لانه يعلم كل صغيره وكبيره فلايخفى عليه شيء

/٢

انه خلق كل شيء بقدر وميزان دقيق ومحدد لا يجاوزه ولا يقل عنه

/٣

توضيح انه تعالى له حكمه في الخلق فالله خلق الارحام وما فيها من تغيرات ونقصان وزياده لا ندركها وكل ذلك يدخل يدخل في القدر الالهي والحكمه الالهيه

/٤

ان هذا كله يدل على ان الله قادر على كل شيء وان له الحكم في كل شيء

/٥

توضح بعدها الايات مسؤوليه الانسان لان الانسان يجب عليه ان يعرف ان الله يعلم كل شيء ولهذا عليه ان يكون حذرا من ارتكاب المعاصي وعليه ان يطلب من الله العون والتوفيق

الدرس الثاني

الفرق بين. ما اختص الله به مفاتيح الغيب واحاطه الله بكل شى علما فى عالم الشهاده

هذه الايه تضمنت واحد ا مما اطلق عليه أهل العلم مفاتيح الغيب الخمسه الورادة فى الحديث بقوله عليه الصلاه والسلام مفاتيح الغيب خمس وذكر ايه لقمان ان الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما

تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير)

هذه الخمس هي مفاتيح الغيب ومعنى ذلك انه لا يمكن ان يعلم البشر شيئا من مفاتيح الغيب الخمسه لانه لا يعلمها الا الله ولا يخضع اي منها في كليته وجزتها للسنه الكونيه في عالم الشهاده وبالتالي لا يمكن لمخلوق ان يعلم اي شيء منها اعتمادا على سنن الاستكشاف في عالم الكون المنظور فهذا كما ورد عن ابن حجر الغيب المنفي في قوله تعالى (قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله)

فهذه المفاتيح الخمسه كما ورد عن ا بن عباس لا يعلمها الا الله فلا يعلمها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقران لانه خالفه وقال السعدي هذه الامور الخمسه من الامور التي طوي علمها عن جميع الخلق فلا يعلمها نبى مرسل ولا ملك مقرب فضلا عن غيرهما فهى مما استاثره الله بعلمه

وقد ظلت قضيه مفاتيح الغيب الخمسه واضحه تماما لا لبس فيها عند العلماء السابقين فعلم ما في الارحام وعلم وقت نزول المطار كالعلم بوقت قيام الساعه سواء بسواء من اداعى شيئا منها فقد كذب بالقران وخرج عن مله ا لاسلام فكلام السلف على الجمله صحيح

لكن قد كان القصور في فهم هذه الايه سببا في تعرض البعض للتكفير بسبب تفاصيل علم ما في الارحام وتدخل العلم بقضيه نوع الجنين وهو ما دفع البعض الى استغلال مساله تحديد نوع الجنين من قبل العلم الحديث للتشكيك في الدين الاسلامي وجعل البعض الذين لم يستوعبوا حقيقه الايه وما فيها من مفاهيم يحاول ازاله ش بهه التعارض بين ما ثبت من الحقائق العلميه في علم الاجنه الحديث وبين التفسير الشائع لعلم ما في الارحام الذي يدخل قضيه علم نوع الجنين وصفات الخلقيه في علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وهو ما نتج عنه الخلط بين مسالتين بين العلم من مفاتيح الغيب وعلم الله المحيط بعالم الشهاده فى محاولة الرد على شبهه من يقول اذا كان الله تعالى قد حصر العلم المطلق بما تحمل كل انثى وهو علم ما في الارحام بانه لا يعلمه الا الله فكيف يكون هذا والعلم الحديث يكتشف ما في بطن انثى من مولود هل هو ذكر ام انثى؟

والحقيقه ان الايه فيها الرد على هذه الاستفسارات والشبهات من خلال الوقوف على الاتي

ان علم ما في الارحام الذي لا يعلمه الا الله هو علم ما تغيض الارحام كما وضحت هذه الايه حيث وبالرجوع الى الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن مفاتيح الغيب نجد انه ورد في صيغتين الصيغه الاولى تشير الى القضايا التي وردت في سوره لقمان قال النبي مفاتيح الغيب خمس ثم قرا الايه ان الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خ بير)رواه البخاري

والصيغه ثانيه من الخبر يقول النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض ا لارحام الا الله ولا يعلم ما في غدا الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعه الا الله رواه البخاري

اي اننا امام حديثين ورد بصيغتين مختلفتين في موضوع واحد هو تحديد عدد ومسمى مفاتح الغيب وصيغه الحديث الاول تمثل صفه تحديد الثاني في ثلاث قواعد في ثلاث قضايا علم الساعه وعدم درايه الانفس لكسبها ومكان موتها وهذه الثلاثه غيب حقيقي لا يعلمه الا الله باتفاق العلماء لكن الحديثين يختلفان في مسمى قضيه انز ال المطر وقضيه ما في الارحام في الحديث الاول اشار الى ان الصيغه العامه لهما هي مفاتيح الغيب في قوله (وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام)

واما الحديث الثاني فقد عدل من صيغه العموم الى صيغه الخصوص فقد سماها النبي بالفاظ مخصوصه محدده فقال(ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله)

وبالجمع بين الروايتين يصير غيض الارحام وزمن مجي المطر هما الغيب الذي يعلمه الا الله وبالتالي يصبح مراد النبي في اللفظ العام في ايات سوره لقمان بناء على الحديث الاول هو المعنى المحدد باللفظ الخاص في الحديث الثاني وبهذا تتوافق النصوص وينتهي الاشكال ويكون غيض الارحام واحد من مفاتيح الغيب الخمس لا الذكوره و لا الانوثه ولا العلم بصفات الجنين ويكون العلم بوقت نزول المطر هو احد مفاتيح الغيب الخمس لا مطلق انزال الغيث الوارد في الايه

فالايه الوردة هنا في سوره الرعد تشرح معنا ما في الارحام الوارده في سوره لقمان وبالجمع بين النصوص الوارده في الموضوع ايضا يتضح الامر لان الايه الوارده هنا تجمع بين العموم لما في الارحام وعلم الله المحيط به وبين علم غيض الارحام الذي لا يعلمه الا الله

فعلم الله ما تحمل كل انثى بعلم الله لما في الارحام من حيث دلاله(ما) الموصوله في كلتا الايتين باللفظ فيهما عام شامل لكل ما يتعلق بعالم الغيب والشهاده في الحمل وهذا هو المعنى العام المجمل الذي فصل بقوله تعالى(وما تغيض الارحام وما تزداد)

الله يعلم ما تغيض الارحام ما تزداد بالعلم المطلق في العلم المتعلق بغيض الارحام هو الغيب المقصود الذى اختص الله تعالى به نفسه استنادا للحديث والعلم المتعلق بزياده الحمل بالاجنه من عالم الشهاده وعلم الله فيه علم احاطه وشمول ويؤكد هذا قوله تعالى في الايه بعدها(عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال) اشاره الى ان في الايه السابقه جزء من عالم الغيب وهو ما يغيض الارحام وجزء من عالم الشهاده وهو علم الله المحيط الشامل لا حوال وصفات حمل كل انثى على وجه البسيطه وما تزداد به الارحام من هذا الحمل

ومن هنا نفهم الفرق بين مفاتيح الغيب التى اختص الله بها نفسه دون غيره وبين احاطه الله بعلم الغيب

فما تغيض الارحام هو من مفاتيح الغيب وبالتالي لا يمكن الاعتبار ما تغيض الارحام بانه دم الحيض كما ذهب البعض لان دم الحيض ليس مفتاح للغيب لانه لن ينشى منه جنين او انسان او مخلوق وباجماع علماء المسلمين بان مفتاح الغيب متعلق بالاجنه وبالانسان الذي سيخلق فاذا مفتاح الغيب هذا متعلق بالاجنه التي ستخلق ومعلوم ان دم الحيض لا يخلق منه انسان من ذهب الى التفسير غير المقصود فهذا لا يستقيل مع المعنى انه مفتاح من مفاتيح الغيب المشار له بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم

فمن الخطا الذي وقع فيه العلماء هو تفسيرهم لغيض الارحام بانه دم الحيض هذا الخطا مثل الخطا الذي وقع فيه العلماء عندما قالوا انه لا يمكن لاحد ان يعلم ما في الارحام هل هو ذكر او انثى شيء وان من يقول ذلك فقد كفر معتبرين ان ذلك يتناقض مع مساله مفاتيح الغيب التي يعلمها الا الله مع انه ورد في الحديث الصحيح ان الملائكه تعلم ما سيكون من تفاصيل حاله و شقى ام سعيد و رزقه واجله شقيا او سعيد ذكرا او انثى ومعرفه الملائكه ل ذلك يقتضي انه خرج من مفاتيح الغيب

ولهذا كانت هذه الايه لتقييد العموم الوارد في سوره لقمان كي تفهم ان العلم المحجوب عن علم غير الله انما هو من مراحل الجنين كما ورد فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله لا يعلم ما في غدا الا الله ولا يغلم ما تغيض الارحام الا الله)وهو الذي فصلته هذه السوره حيث ذكرت سوره الرعد حالتان متعلقتان بالجنين والله يعلم الحالتين بالتمام والكمال والمحجوب عن علم غير الله هو الغيض الذي يعلمه الله وحده فهذا هو القيد الذي قيد لنا المرحله من العلم بهذا الامر الاول اما الامر الثاني وما تزداد هذا يصبح متاحا للجميع

مرحله الغيض هذه يستحيل على انسان ان يعرف صفه الجنين هي مرحله ما قبل التشكيل فهذه المرحله لا يعلم صفه الجنين لا ملك ولا نبي ولا يعلم الخلايا فهى لم تعد في هذه المرحله كامله

و لمعرفه ذلك سوف نقوم بدراسه تفصيليه لما يقصد به غيض الارحام

من حيث اللغه

يطلق كلمه الغيض على النقص والذهاب والنضوب والنضوب كما جاء في المعاجم اللغويه غاض الماء غيظا ومغاضا خلى ونقص او غار فذهب او قله ونضب او نزل في الارض وغاب فيها وغابه الدره احتبس لبنها ونقص المعجم الوسيط صفحه ٢/ 6 68وفي المفردات في غريب القران وغيض الماء وما تغييض الارحام تفسير العلماء لغيض الارحام حول معنين الدم الذي ينزل على المراه الحامل والثاني هو السقط الناقص للاجنه قبل تمام خلقها ق ال ابن عباس وقتاده والضحك والحسن الغيض الذي يكون سقطا لغير تمام وقال اخرون من نقص الحمل او ف ساده بعد العلوق اي الجنين قبل تمامه كما تبتلع الارض الماء كما قال تعالى (وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء)

فقد تاتي بمعنين بمعنى غار وتاتي بمعنى نقص او تاتي بالمعنين نقص وغار فغاضت النطفه هنا تاتي بالمعنين غار في جدار الرحم ونقص منه جداره وجزءا من هو الذي تتكون منه المشيمه في الرحم ويبقى شيئا اخر فالله يقول (الله يعلم ما تحمل كل انثى ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار

وعلم الاجنه الحديث يجري الحقيقه يقول علم الاجنه عندما تهلك الاجنه الاولى من عمرها اما ان تسقط خارج الرحم او تتحلل وتختفي تماما من داخله ويسمى علماء الاجنه هذا الهلاك بصورتيه الاسقاط التلقائي المبكر وهو متفق تماما مع مقال علماء اللغه ى اقوال العلماء اللغه والتفسير في تعريفها للغيض حيث ان هذه الظاهره شائعه ان تسقط الحمل قبل الثمانيه الأسابيع الأولى وقبل التخلق كذلك هنالك ظاهره شائعه خلال الثمانيه الأسابيع يحصل تحلل واختفاء داخل الرحم للجنين ولا يعد له رؤيه في حوصله الحمل ويسمى كيس الحمل الفارغ حيث ان مثل هذه الحالات التي يكون فيها السقوط التلقائي المبكر تكتشف اثناء متابعه الحمل حيث تتاكد حاله غوار الا جنه واختفائها من داخل الارحام

ولهذا فان العلم بغيض الارحام يشمل عده مسائل

/١

انه في هذه المرحله لا يمكن لاحد ان يعرف تفاصيل الجنين اطلاقا حتى اذا اكتمل مسار عمره اربعه اشهر عندها يعلم تفاصيل هذا الجنين فهذا قوله(وما تزداد)

/٢

غيض الارحام يعني انه يستحيل العلم المسبق بحدوث الاسقاط التلقائي المبكر بشقيه قبل تمام تخليق الجنين برغم توفر مقدمات الخلق الضروريه وماده الاولى وتهيئو الاسباب وانتفاء الموانع لحدوثه يتخلص الرحم من تلك المواد العلويه الاوليه اما باسقاطها او بغوارها وانتثارها وذلك لبيان ان الايجاد بعد العدم والاعدام بعد الوجود ظ اهره متكرره تبين امكانيات وقوع البعث بالنظير إلى ذلك وتبين ان التخليق هو اختيار من الفاعل المختار وعلى هذا يكون المراد بعلم غيض الارحام الذي لا يعلمه الا الله هو معرفه مستقبل هذاك الاجنه المبكره او بمعنى اخر العلم باراده الله بانشاء انسان جديد من عدمه وان هذا العلم مقصور على الله وحده ويستحيل على البشر بل وعلى الخلق جميعا معرفته

وهذا يعني استحاله العلم المسبق بحدوث الاسقاط التلقائي المبكر لان الجنين يمر بمرحله تخليق بتحولات خطيره وكبيره ومعقده للغايه وما زالت كثير من جوانبها مجهوله وتشكل لغزا محيرا للعلماء مثل انقسام السريع للخلايا الجينيه وتميزها الى خلايا وعظام مختلفه التركيب والوظيفه حيث تحدث خلال هذه الفتره الحرجه تغيرات قد

ينجم عنها خلل في الصبغات او الجينات تودي لهلاك الجنين مبكر بنسبه عاليه قد تتجاوز 60% من كل الاسقاط التلقائي المبكر عند كل النساء وهذه التغيرات الباقيه والميته ما زالت خارج نطاق العلم القطعي بحدوثها وذلك لان معظم اسبابها مجهوله ويصعب جدا بل يستحيل بكثير من الاحيان الكشف عنها مسبقا او حتى التوقع حدوثها و هذه الطفرات التي تحدث للجنين مجهوله الاسباب وكذلك الخلل في اليه الغرس البيضه الملقحه في باطنه الرحم مثل التحكم الهرموني المتخصص بالانقباضات والحركه الدوديه للرحم وابواقه والعوامل الهرمونيه العديده ذات بطانه الرحم وتكون الغشاء الساقط والاشاره الصحيحه والمناسبه واستجابه الكيس الارميه لها والعلاقه الخلويه بين الخلايا المغذيه فكل هذه خارجه عن نطاق العلم باسبابها وبناء على ما سبق فانه يستحيل على العلماء الان وفي المستقبل معرفه مصير اي طور من اطوار الجنين قبل اكتمال تخليقه ونفخ الروح فيه هل سيتخلق الى الطور الذي يليه ام يهلك وتغيض به الارحام وذلك لان معرفه هذا المستقبل والمصير لا يخضع لسنن الخلق المعروفه وعلمه عند الله وحده وقد اختص به نفسه وعلى هذا يتحرر الغيب الحقيقي في غيض الارحام بعلم مستقبل هذاك الاجنه او بسقط الجنين قبل ان يتم خلقه او معنى اخر بالعلم بمستقبل تطور وخلق مراحل الجنين في الجنين المخلق فلا يمكن اكتشافه قبل نفخ الروح فيه

(نقلا من كتاب الاعجاز القراني للشيخ السيد قطب جمع مجدى عبد المعطي)

ماهو حكم تاجير الأرحام :ـ

بمناسبه ذكر علم الله بما تغيض الارحام سوف نتناول موضوع تاجير الأرحام فهذه الظاهره منتشره فى بعض الدول الاسلاميه بشكل يدعو إلى ضرورة إيضاح خطر هذه المساله ومعنى تاجير الأرحام الاتفاق بين الزوجين مع امراه اخرى على وضع بويضه الزوجه المخصبه من الزوج فى رحم امراه اخرى أما مقابل مبلغ مالى او تكون لها صله قرابه بهما لتقوم بالحمل نيابه عن الزوجه وبعد الولاده يأخذ الزوجان الطفل

واسباب اتخاذ هذا الإجراء يعود إلى الاتى

/١

وجود عله فى رحم الزوجه يجعلها غير قادره على الحمل والانجاب

/٢

نتيجه استئصال رحم الزوجه لمرض مثل سرطان الرحم

/٣

نتيجه الترف الذى يدفعها لعدم الرغبه فى الحمل أو خوفا من آلام المخاض

/٤

وفاه الجنين المتكرره أو الإجهاض المتكرره مع كون المبيض سليما

وهذه الظاهره منتشره فى أروبا وامريكا وقد انتقلت إلى بعض الدول العربية والإسلامية فتجد فى وسائل التواصل الاجتماعي اعلانات تطلب نساء مستعدات لتاجير ارحامهن أو نساء يعلن استعدادهن للتأجير لصالح الغير

وهذا ما دفع علماء الدين إلى التدخل فى هذه المساله سرد الفقهاء اداله التحريم مثل ما صدر عن مجمع الفقه الإ سلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي فى دورته الخامسه بتاريخ ١٤٠٢هجريه بتحريم هذا الأسلوب من أساليب الا خصاب ونقل الاجنه وفتوى مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة الموتمر الاسلامى عام ١٤٠٧هجريه بتحريم ذلك مستدلين بقوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين)

فالايه تدل دلاله واضحه على حرمه تاجير الأرحام لان حفظ الفروج مطلق يشمل حفظه عن فرج اخر او عن مائه أو ما دخل فى ماؤه (اللقيمه) والمخاطب هنا يشمل الرجال والنساء على حد سواء ويؤيد هذا قول الأطباء المتخصصين الذين أكدوا مفاسد هذا الأسلوب من أساليب الاخصاب ونقل الاجنه حيث أكدت الدراسه أنه من المحتمل أن تحمل الام البديله حملا طبيعيا من رجل آخر حيث حصل هذا فعلا فى ألمانيا حيث أكدت الفحوصات أن اللقيحه التى زرعت فى رحم ام مستعاره لم تعلق وانما حملت تلك المراه حملا طبيعيا من زوجها واضطرارت الى التنازل عن المولود لأنها استلمت مبلغ ٨الف دولار

كما أكد الأطباء إلى انتقال صفات وراثية إلى الجنين فى مده الحمل فضلا عن الصفات التي يكتسبها من تلقيح ماء أبويه مما يؤدى إلى اختلاط الأنساب وغيرها من الامور التى توجب تحريم تجاره تاجير الأرحام (نقلا بتصريف من موقع مصراوى مقاله بعنوان تاجير الأرحام... اختلاط الأنساب...تجاره محرمه)

فالرحم ليس قابلا للبذل والاباحه فإن الشارع حرم استمتاع غير الزوج ببضع المراه لانه يودى الى شغل رحم هذه المراه التى استمتع ببضعها بنطفه لايسمح الشرع بوضعها فيها إلا فى إطار علاقه زوجيه يقرها الشرع فيكون الرحم أيضا غير قابل للبذل والاباحه من باب أولى وذلك للمحافظة على صحه الانساب ونقائها

الدرس الثالث

تبين الآيات أن كل شى فى الكون يقع بمقدار محدد لا يجاوزه ولا يقل عنه فقال تعالى

(وكل شى عنده بمقدار)

تخاطب الايه المؤمنين بان كل شيء في حياتهم مرسوم بدقه فاللّه قد جعل كل شيء منذ ان كنت جنينا في ط ور التخليق قد تكفل اللّه بمستقبلك ورزقك وقد حدد لكل مخلوق رزقه واجله وهل هو شقى ام سعيد وبالتالي ف ان هذا يوجب عليك الاتى

المفهوم الاول

اللازم عليك الاطمئنان فمنهج حياتك مرسوم بدقه قد رسمه اللّه فلماذا تخاف فعليك الانس بجواره والأمن بحماه

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان اللّه قد جعل لك منهج حياه مختص بك فلا تقارن نفسك بغيرك اذا اردت ان تعيش سعيدا فاقتنع بتقدير اللّه لك فاللّه قد جعل لك قدرا خاص بك لا يشبه غيرك فعليك ان تشكر اللّه في الشده والرخاء

المفهوم الثالث

ان من فوائد الايمان باليقين بان اللّه قد قدر لكل مخلوق رزقه واجله ان يصل بالانسان الى الثبات فلا يغتر بـ العطاء ولا يهوله المنع لان المنع والعطاء بيد اللّه واللّه قد حدد للانسان اجله ورزقه فمن امن باللّه باليقين ومن

فهم هذه الايه واستقرت في قلبه وكيانه فانها تهون عليه شدائد الدنيا وابتلاءتها

الدرس الرابع

بعد ان بينت الايه السابقه ان الارحام لها حالتان حاله تعلق بالجنين والله يعلم الحالتين بالتمام والكمال الحاله الا ولى هي حاله غيض الارحام التي يكون العلم محجوب عن غير الله فلا يعلمها الا الله وحده في هذه المرحله اما المرحله الثانيه فهي مرحله ما بعد نفخ الروح وتكوين الجنين قال تعالى (وما تزداد) فالمرحله الثانيه يكون العلم فيها من الغيب النسبي الذي يعد علما مشهود ولهذا قال تعالى (عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال)

وهذا فيه الاتى

الامر الاول

ان تقسيم العلم بالمستقبل ينقسم الى ثلاث اقسام

/١

العلم بمستقبل الاشياء الموجوده في الكون او في عالم الشهاده والخاضعه للسنن الكونيه فهذا يمكن العلم بمستقبل زمانها من قبل العلماء العارفين بسننها كمعرفه وقت طلوع الشمس وغروبها ووقت الكسوف والخسوف فهذا القسم من العلم خارج نطاق الغيب الحقيقي الذي لا يعلمه الا الله حيث ان معرفه هذا المستقبل متاح لجميع البشر

/٢

العلم بمستقبل الاشياء المعدومه التي لم توجد في عالم الشهاده اصلا فمستقبلها تابعا لها علمها عند الله فهو غيب حقيقي يستحيل على البشر ان يعلموا منه شيئا لان اصل مستقبله غير خاضع لاي سنه كونيه معهوده وذلك لاذ عدام وجوده

/٣

العلم بمستقبل او مصير اشياء موجوده في عالم الشهاده يخضع وجودها لسنن الكون والخلق لكن لا يخضع مستقبلها ومصيرها للسنن مشهوده في عالم الكون المنظور فلا يستطيع احد ان يعلم متى تنتهي هذه الدنيا الموجوده على وجه التحديد لا يستطيع احد ان يعلم متى تقوم الساعه حتى مع وجود علاماتها لان معرفه هذا الزمن لا يخضع للسنن المشهوده

ومن هذا فان الانفس التي تملا الارض وتخضع لسنن الخلق لا تعلم يقينا كسبها من الخير والشر مع كدا وحرص على ذلك فمستقبل الكسب محجوب ومجهول لها حتى في الزمن القريب لا يخضع لسنه مشهوده وانما اختص الله به نفسه وكذلك لا تعلم يقين هذه الامواج الحياه متى موعد رحيلها من الدنيا واين سوف تموت لانها ليست خاضعه لسنن الكون المشهوده للعلماء

وكذلك النطف والامشاج التي يخلق منها الانسان وقدر فيها كل مخلوق باحكام وابداع رغم مشاهدتها في عالم الشهاده من الصبغات وخريطه الجينات البالغه لسنن ثابته وتري احوالها من طور الى طور فهي مشهوده لكن يبقى مصير هذه الامشاج مجهولا ايتم تخليقها وانشاء منها الخلق الاخر لتنفخ في الروح ام تسقط وتتلاشى هذه في

أغوار الرحم هو المستقبل المحجوب عن علم البشر والذي لا يخضع لسننه المشهوده ويستحيل على الخلق جميعا علم ما تغيض الارحام فلا يعلم ما تغيض الارحام الا الله

فمستقبل هذه الاشياء الخمسه ومصيرها لا يخضع لعالم الشهاده ونواميس الحياه وبالتالي يستحيل على البشر الا لمام بها علما فهذه الاشياء لاتدرك بكيفيه اليقين وانما القول فيها يكون من باب التخمين والظنون ولا حتى الم لائكه الموكلون بتنفيذ اراده الله في الخلق لا يعرفون ذلك مسبقا وسؤال الملك الموكل بالرحم ربه عن مستقبل ومصير كل طور من اطوار الجنين الاولى هل ستتخلق ام لا خير دليل على ذلك روى البخاري ومسلم بسند عن انا س بن مالك رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفه اي رب علقه اي رب مضغه فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه ويعضد ذلك ايضا تفسير بعض العلماء لقوله تعالى(ان الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام)

حيث انه قبل ان يكون نفخ الروح في الجنين لا يعلم ما هو هل هو ذكر ام انثى فلا يعلم ذلك الا الله

اما عندما يتخلق وينفخ فيه الروح فانه يبرز لعالم الشهاده ويخضع لسنن التسخير والخلق فهذا ليس من عالم الغي ب بل من عالم الشهاده فيكون الغيب هنا نسبي اي قد يعلم به البعض من المخلوقات ولا يعلم به البعض الاخر ولكن لا يعد هذا الغيب غيبا مطلقا ولا يعد من مفاتيح الغيب في هذه المرحله

الامر الثانى

مما سبق يتضح ان مفاتيح الغيب الخمس محجوبه علمها عن الخلق جميعا ولا يعلمها علما ذاتيا الا الله وحده اما علم الله المحيط الشامل لعالم الشهاده فليس من مفاتيح الغيب

وفقا لهذا فان العلم بالساعه والعلم بما تغيض الارحام والعلم بوقت نزول الغيث هي من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا الله اذ لا يعرف طبيا ا اسباب الاسقاط التلقائي للاجنه في اطوار خلقها المبكره خلال ثمانيه الاسابيع الا ولى بعد التلقيح ويشمل الاجنه التي تبتلعها الارحام او تلفظها ويشمل العلم بمستقبل تخليق اطوار الاجنه الاولى من طور الى طور هل هي هالكه مخلقه فهذا غيب لايعلمه الا الله وحده وهذا يعني ان مشيئه انشاء انسان جديد من عدمه في علم الله وحده

اما قضيه الذكور والانوثه والتشوهات الخلقيه للاجنه في بطون امهاتها ليست من مفاتيح الغيب بعد النفخ في الروح بل هي من عالم الشهاده ويمكن للاطباء الفهم بذلك لانها من الامور التي تخضع لسنن الاستكشاف الذي امرنا بالتعرف عليها بالتالى فان القول بتكفير وتفسيق من يجزم بالاخبار عن نوع الجنين في بطن أمه من الاطباء قولا غير صحيح

اذ ان هذه المساله ان كانت غيبا بالنسبه الى شخص فانها مشهوده الى الاطباء ومن يمتلك الادوات فهي ليست من مفاتيح الغيب اذ يمكن ادراكها فهذا ما يسمى بالغيبه النسبي

ومن هنا يفهم ان معنى علمه بالغيب والشهاده يعلم الغيب بشقيه سواء الغيب المطلق الذي استاثر به المولى نفسه دون غيره او الغيبه النسبي الذي يكون مشهودا للبعض وغيبا عن البقيه ويعلم الشهاده اي الاشياء المشهوده التي يعلمها جميع الناس فذكر العلم بمعنى مفاتيح الغيب وذكر العلم بمعنى الاحاطه بكل شيء من جميع جوانبه فعقب بقوله (الكبير المتعال) بذكر اسمان من اسماء الله الحسنى

الكبير والذي يقابله الصغير ووصفه بأنه المتعال والمراد بهذا:ـ

/١

بيان عظمه الله :-

فهو الكبير المتعال اي اعظم من كل شيء واعلى من كل شيء فاراد بهذا ان تشعر بانك في حمى الكبير الذي لا يوجد اكبر منه وبالتالي لا تخاف من شيء فانت في حمايه الكبير الذي لا يوجد اكبر منه فهو الكبير اى اكبر من كل شى ولا شى اكبر منه

/٢

بيان احاطته علما بعالم الغيب والشهاده فلا يخفى عليه شى فهو عالم بكل ظاهرا ويعلم ماخفى

يريد منك ان تفرق بين علم الله المحيط بكل دقائق وتفاصيل الامور والذي لا يتخلف ولا يتغير وبين علم المخلوق المكتسب من اسبابه القاصر في كمه وكيفه الذي يسبقه جهل ويلحقه خلل

/٣

بيان سلطان الله المطلق (الكبير المتعال)

فالله قاهر على كل شى وجميع المخلوقات خاضعه له

المفهوم الاول

يريد منك ان تعتز بالاتصال بالله فهو المتعال فهذا الاسم جعله اغلب المفسرين دالا على علو القهر وهو احد معاني العلو اي ان المتعال هو المستعلي على كل شيء بقدرته ومعناه ايضا المتنزه عن صفات المخلوقين المتعالي عما يقول المشركون

المفهوم الثانى

يريد منك ان تمجد الله ان تقدر الله حق قدره وانت تقرا ايات الله وانت تشاهد ايات الله فقد ورد عن ابن عمر انه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه وهو على المنبر والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فقال يقول الله انا الجبار انا المتكبر انا الملك انا المتعال يمجد نفسه فجعل الرسول الله صلى الله عليه وسلم يرددها حتى رجف به المنبر حتى ظننا انه سيخر به

/٤

فالمراد تنزيه الله عن صفات النقص فهو المتعالى عن الخلق فالمولى يوصف نفسه بالعلو الكامل والقدره التامه و التنزيه عن جميع النقائص فتشير الآيات إلى أن الله اعلى واجل من كل شيء ولا شيء يضاهيه

يريد منك ان تشعر بعظمه الله فعندما يقول الله المتعال يعني القاهر للخلق بقدرته التامه فهذا الاسم دالا على علو القهر وهو احد معاني العلو اي ان المتعال هو المستعلي على كل شيء بقدرته فالفرق بين العلي والمتعالي ان العلي فيها معنى علو والقهر لكن المتعالي فيها علو القهر وزياده اي بلغ منزله عظيمه جدا في القهر والكبرياء له سبحانه

وتعالى فخضعت له الرقاب ودار له العباد طوعا او كرها حيث ان الايات بعدها تاتي بتهديد تهديد المخالف بـ العقاب والجزاء اذ ان مساله العلم والقدره مهم لتحقيق الجزاء لان من لا يقدر على الشخص كيف له ان يعاقبه ومن لا يعلم بافعال العبد كيف له ان ينزل به العقاب فلابد ان يعلم افعاله ولهذا استخدم صفه المتعال من صفه التعالي وهو المبالغه في العلو كما يدل عليه قوله تعالى وتعالى (عما يقولون علوا كبيرا)والعلو والتسلط كما يقال فـ لان له غايه العلو لان علوه كبيرا بالنسبه الى كل علو فهو العالى المتسلط على كل عال من كل جهه

/٥

ومن هنا نفهم التعقيب في قوله تعالى(عالم الغيب والشهاده) بقوله (الكبير متعال) لان مجموع الاسمين انه سبحانه محيط بكل شيء متسلط عليه ولا يتسلط عليه فهو يعلم الغيب كما يعلم الشهاده ولا يتسلط عليه ولا يغلبه غيب حتى يعجز عن علمه بغيبته كما لا يتسلط عليه شهاده فهو عالم الغيب والشهاده لانه كبير متعال

ثانيا

توضح الايات ان الانسان في قبضه الله فلا يمكن الافلات من العقاب ان هو خالف منهج الله فـالله يحيط به علما واعماله تسجل فقال تعالى(سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله)

الأمر الأول

تشير الايات الى استواء السر والجهر في علم الله واستواء الاستخفاء بالليل والظهور بالنهار في علمه ايضا اي ان اللازم على العبد ان يشعر برقابه الله فهو يعلم كل شيء سواء كان مخفيا ام ظاهرا في اي وقت كان وهذا فيه

المفهوم الاول

أن اللازم على المسلم ان يراقب نفسه في كل وقت عليه أن يستحي ان يراه الله في موقف يغضبه

المفهوم الثانى

علي المسلم ان يستحضر رقابه الله في كل وقت ولهذا لا يرتكب المسلم المحرمات لان مقتضى الايمان بعلم الله المطلق واطلاع الله على افعاله فان هذا الايمان يوجب على المسلم الشعور بوجود الله ولهذا تكون فاعليه المسلم ايجابيه اذ لا يحتاج الى رقابه كي يلتزم بمنهج الله فالرقابه تكمن في ضمير المؤمن لانه يشعر بوجود الله فهو لا يخالف منهج الله وان كان بامكانه الافلات من العقاب البشري لانه يدرك ان هو افلت من البشر فانه لن يستطيع الا فلات من عقاب الله ولهذا نجد قيمه الاسلام ودوره وفاعليته في الحد من انتشار الجريمه بعكس المجتمعات الكافره فهي ان استطاعت الافلات من العقاب السلطه لا تتردد بارتكاب الجرائم والفارق بينهما ان الرقابه لدى المسلم ذاتيه نابعه من ضميره فيكون تنفيذ منهج الله فاذا وجد من لديه ضعف في هذا الجانب يكون دور السلطه في تنفيذ منهج الله اما المجتمعات الكافره فان عنصر الرقابه غائب عن الاغلبيه العظمى من المجتمع فكل منهم يـ بحث عن ثغرات القانون كي يرتكب الجريمه ولا يعاقب اما المجتمع المسلم فهو يراقب الله اولا واخيرا

الامر الثاني

تبين الايات اهميه مراقبه الذات ولو غاب الرقيب فـالله يوضح لعباده ان عليهم الايمان بانه تعالى يعلم ويحاسب على الاسرار والجهر فلا يختلف عنده من يخفي قوله ممن يجهر به لانه تعالى يعلم ويشاهد كل شيء سواء كان

مخفيا في الليل او ظاهرا في النهار فقال تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)

والمستخف بالليل :-

يقصد به من يخفي افعاله وخطواته في الظلام اي في الليل

والسارب بالنهار :-

يقصد به من يتصرف في شؤونه ويسير في طريقه فى وضح النهار اي بشكل ظاهر

المفهوم الاول

فمقتضى الايمان باحاطه الله علما بكل شيء وفي جميع الاحوال يدفع المؤمن الى التزام بما امر به الله ولو غاب الرقيب او امن العقاب يحاسب نفسه قبل ان يحاسبه سواه لانه يشعر بان الله يراه ولا يخفى عليه شيء سواء كان سرا او جهرا او خفيا بالليل او ظاهرا بالنهار فيدفعه الحياء الى عدم فعل ما يسخط الله يدفعه الخوف الى ت رك ما يغضب الله

المفهوم الثانى

فالايات تهدف من إظهار علو شان الله وعلمه المطلق واظهار استواء السر والجهر في الحساب والجزاء ان يشعر كل عبد انه سوف يقف بين يدي الله ويحاسب على افعاله ولذلك فان اللازم عليه مراقبه الله

المفهوم الثالث

تشجيع المسلم على الاخلاص في كل افعاله سواء كانت سرا او جهرا لانه يعلم ان الله اعلم بكل شيء ولم يخفى عنه شيء

الأمر الثالث

تبين الايات ان الله سبحانه وتعالى قد اوكل ملائكه يقومون بتعقب الانسان وتحفظ كل شارده وكل وارده وكل خاطره وكل خالقه تسجل كل صغيره وكبيره فقال تعالى(له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله)

تشير الى وجود ملائكه تحيط بالعباد وتراقب اعمالهم فالله يرسل ملائكه تراقب الانسان وتكتب اعماله تحسب عليه اعماله وتحفظه من اي سوء

فاراد بهذا

المفهوم الاول

ان يشعر المسلم بالمسؤوليه وان يحاسب نفسه باستمرار يشعر بشمول علم الله سبحانه وتعالى لاحوال العباد في

جميع الاحوال فاذا سولت له نفسه ارتكاب ذنبا في ظلمات الليل التي تغطيه وتحجب الرؤيه عن البشر فانه يشعر ان الله يراه فلا يغفل عن مراقبه الله في السر والعلن لا يغفل عن علم الله بسريرته وجهره

المفهوم الثانى

يريد منك ان تستحضر دائما قوله تعالى(ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)

فلا تغفل عن مراقبه الله في السر والعلن فالمسلم لا يكذب ولا يظلم ولا يغش ولا يسرق لانه يذكر دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك من خلال الشعور بـ ان الله يراه ولنا في الفتاه التي طلبت منها امها ان تخلط اللبن بالماء قبل بيعه فقالت لامها: الم تسمعى امير المؤمنين عمر ينهى عن مذاق اللبن اي خلطه بالماء

فقالت الام: ان امير المؤمنين لا يرانا

فقالت الفتاه: ولكن رب امير المؤمنين يرانا هكذا رب الاسلام المؤمنين هكذا كانت فاعليتهم عندما امنوا بايات الله

فقد ورد في صحيح البخاري عن ابي هريره ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكه بالليل وملائكه النهار ويجتمعون في صلاه الفجر وصلاه العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون

المفهوم الثالث

يريد منك ان تشعر برعايه الله وعنايته لك اذ جعل لك الرحمن حراس من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله يعني يحفظونك من شر الجن وطوارق الليل والنهار فقال تعالى (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله)

من بين يديه اي من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه اي من وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامر الله يحفظونه باذن الله ما لم يجي المقدور فاذا جاء المقدور خلوا عنه فمن الذي يحفظك اليس الله فـ لماذا تخاف اذا كان الله يحفظك من كل شر طالما انه لم يكتب في الكتاب المقدور ذلك فلماذا تخاف فلو اجتمع الانس والجن على ان يضرك بشيء لن يضروك بشيء الا قد كتبه الله عليك ولو اجتمعوا على أن ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك بشيء الا قد كتبه الله لك

فالايه تهدف إلى يشعر الإنسان بمنزلته ومكانته وكرامته أنه اطاع الله فقد كلف الله الملائكه الذين هم افضل خلق الله بحراسه الانسان حراس من بين من امامه ومن خلفه انظر الى منزلتك العظيمه التي كرمك الله بها فلماذا تعصي الله ان معصيه الله تعني انك تحط من منزلتك فكرامتك ومنزلتك هي بطاعه الله فاحذر معصيه الله

ثالثا

تضع الايات بين ايدينا قاعده التغير. فقال تعالى

(أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مراد له وما لهم من دونه من وال)

تتحدث النصوص عن قاعده التغيير فى حياه الناس فهذه الايه من أهم القواعد التى يقوم عليها التصور الإسلامي والمنهج القرآنى فى بناء الانسان المسلم والمجتمع والدوله المسلمه فالنصوص تتحدث عن سنه الله فى التغيير. ولهذا سوف نقف أمام ما تحمل الايه من مفردات ومواضيع ونناقشها ونفندها تفنيدا دقيقا نظرا لأهمية هذه الموضوعات التى تطرحها الايه الكريمه من خلال الاتى

الموضوع الاول

تعريف التغير:ـ

اولا التغير في اللغه:ـ

يعني تبديل شيء بما يضاده فقد يكون تبديل صوره جسم كما يقال غيرت داري ويكون تغيير حال وصفه ومنه تغيير الشيب من خلال الصبغه

فالتغير مشتق من كلمه الغير فنحن نقول هذا غير ذاك بمعنى أنه المخالف له فتقول عشره غير واحد

قال الجوهرى(والغير ايضا الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير وتغيرت الاشياء اختلفت والغيار البدال)

وفى اللسان (وتغيير الشيء عن حاله تحول وغيره حوله وبدله كانه جعله غير ما كان وفي التنزيل العزيز ذكر التغيير في موضعين منها هذا الموضع ومنها قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يـ غيروا ما بانفسهم)وقال ثعلب معناها حتى يبدلوا ما امرهم الله والغير الاسم هنا من التغيير فالتغيير في اللغه هو التحول من شيء الى اخر

والتغيير كما ورد في المفردات يقوم على وجهين احدهما للتغيير صوره الشيء دون ذاته كما يقال غيرت داري اذا غير الذي كان

والثاني لتبديله بغيره كما يقال غيرت غلامي ودابتي اذا ابدلتهما بغيرهما فهذا نحو قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

فتغير النعمه ابدلها بضدها وهو النقمه وسوء الحال اي تبديل حاله حسنه بحاله سيئه والمراد بهذا التغير تغير سببه والشكر بان يبدلوه بالكفران

فالتغير يعني التبديل بالمغاير اى التحول من شيء الى اخر

فدلاله لفظ الايه فى سورة الانفال تعني ان الله لا يغير نعمه انعمها على الناس حتى يغيروا طاعته بمعصيته

واشاره الى انه تعالى اذا عاقب قوما وابتلاهم لم يغير ما بهم من العقوبه والبلاء حتى يغيروا ما بانفسهم من

المعصيه الى الطاعه كما قال ابن عباس فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع الا بتوبه

حيث يفهم من هذا انه تعال لا يغير نعمه انعم بها على احد حتى يكون هذا الانسان هو الذي يغير ما بنفسه فيغير طاعه الله بمعصيته وشكره بكفره واسباب رضاه باسباب سخطه فاذا غير حصل التغيير جزاء وثاقا فالله لا يظلم احدا

فاللازم أن ان تفهم انه اذا زالت عنك النعمه فان ذلك يعود الى شؤم المعصيه الى عدم قيامك بالواجب الذي تتطلبه النعمه من الشكر لله عز وجل

فالناس اربعه ؛-

١/ طائع لله وسعيد فى الحياه

٢/طائع لله وتعيس فى الحياه

٣/عاص لله وسعيد فى الحياه

٤/ عاص لله وتعيس فى الحياه

فعلى كل واحد ان ينظر إلى نفسه من اى صنف هو فإذا كان صنفك هو (١) فهذا طبيعى لان الله تعالى يقول (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحينه حياة طيبه ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون)

وكذلك فانه اذا كان صنفك هو (٤) فإن هذا طبيعى لان الله يقول (ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى)

اما اذا وقع تصنفك فى الصنف (٢) طائع لله وتعيس فى الحياه فهذا يحتمل امرين :-

الأمر الأول :-

ان الله تعالى يحبك ويريد اختبار صدق ايمانك وقوه صبرك ورفع درجاتك لقوله تعالى (ولنبلونكم بشى من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين...الخ

فالتغيير يحتاج إلى شجاعه وقوه واراده.وصبر وعزيمه ولهذا حتى يحدث التغيير فى المجتمع لابد أن يحدث التغيير فى النفوس اولا سواء التغيير للاحسن أو الاسوء فإنه ياتى من الداخل فلابد أن يختبر. الله العباد فاراده التغيير ليس مجرد امانى فهو يتطلب وجود اراده قويه ولهذا كان لابد من الاختبار فهو يحتاج إلى شجاعه وصبر وحكمه ولكنه مجزى فى النهايه فقال تعالى (وبشر الصابرين)

فالله تعالى قادر أن يغير الحال بلمح البصر ولكنه يختبر عباده حتى إذا رأى منهم صدق المحبه والصبر على الاذى فى سبيله غير حالهم وابدلهم مكان الخوف امنا ومكان الذل عزا فعليك أن لاتياس احذر من الاستسلام مهما واجهت الصعوبات والتحديات

القرآن يعلمنا حقيقه ان التغيير ممكن مهما كان صعبا ومهما ظن البعض انه لا فائده منه او ظنوا ان الواقع يفرض نفسه فالله سبحانه وتعالى يعلمنا ويخبرنا في هذه الايات ان الواقع ممكن تغييره حين يريد الناس وحين يغيروا ما بانفسهم يخاطبك الحق محذرا من الياس من التغيير فيحذر من الاستسلام للواقع يحذر من تسويغ ما في الواقع من انحراف فهذه جريمه كبيره فاذا كان الانحراف جريمه فان تسويغ الجريمه بحجه الامر الواقع هو ج

ريمه اشد من الجريمه نفسها فاللازم عليكم ان تنهضوا لمقاومه الواقع ولتغيير هذا الواقع فلابد ان يكون المؤمن صاحب عزيمه واراده فاللّٰه يقول(قال ربي اني لا املك الا نفسي واخي ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين)

الأمر الثاني:-

ان يكون فى طاعتك خللا وذنوبا غفلت عنها ومازالت تسوف فى التوبه منها لذلك يبتليك اللّٰه لتعود إليه لقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)

فاللازم أن ندرك أن الواقع السى الذى تعيشه الامه اليوم بكل ما فيه يعود إلى ذنوبنا لقوله تعالى (هو من عند انفسكم) ولهذا لن يتم تغير. ما نحن فيه إلا إذا غيرنا ما نحن فيه من ظلم وفساد ونفاق وتخلف وبعد عن منهج اللّٰه

عليك أن تدرك أن التغيير ليس مجرد كلام فالكل يحسن الكلام عن التغيير لكن قليلا هم الذين يبداون بتغيير انفسهم قبل دعوه الاخرين للتغيير فمن اراد ان يبدل اللّٰه حاله الى ما يجب فعليه ان يغير نفسه

والتحدي الحقيقي هو ان تغير نفسك قبل ان تطلب من الاخرين تغيير انفسهم وتصبح الشخص الذي يريده اللّٰه و المساله تحتاج الى شجاعه كي يكون تغيير ما يمكن تغييره وتحتاج الى صبر كي يحصل الثبات وتحمل ما يمكن تغييره وتحتاج الى حكمه كي تعرف الفرق ما بين الاثنين

اما اذا وقع تصنيفك فى أصحاب المجموعه (٣) عاص لله وسعيد فى الحياه فعليك أن تحذر لان هذا قد يكون استدراج وهذا أسوأ موضع يكون فيه الانسان فالعاقبه وخيمه والعقوبه من اللّٰه اتيه لامحاله ان لم تعتبر قبل فوات الاوان قال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شى حتى إذا فرحوا اخذناهم بغته فإذا هم مبلسون)

ولهذا فإن الواجب عليك أن تجعل اهداف يوميه تسعى إلى تحقيقها:-

عليك أن تدرك أن التغيير يكون من الداخل فعليك أن تجعل هدفك وهمك هو اصلاح نفسك بالدرجه الاولى

عليك الانشغال بنفسك وإصلاحها وتطهيرها من الذنوب واستشعار معنى وجودك فى الحياه

فالتغير تغير الحال وانتقالها من الفساد الى الصلاح (التغيير الايجابي) ويكون كذلك بتغيير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد (التغيير السلبى)

وهى من كلمه الغير والغير الاسم من قولك غير شيء فتغير وقد ورد في السنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم انه قال من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطيع فبلسانه فان لم يستطيع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)

فالتغيير يتطلب:

/١

أن تفهم السنن التى تحكم الكون

/٢

ان تكون قادرا على استعيابها والتعامل معها

/٣

يتطلب فهم السنن والقدرة على تحليل وقراءه الأحداث والقدرة على تفسير ما يحدث وفهم التحولات المحيطه به

/٤

يتطلب توقع حدوث النتائج المتربطه بها

/٥

فالواجب السعى لاكتشاف السنن وتدبرها وفهم طريقه عملها فى الخير والشر وتوقع العواقب الناتجه من الاسباب وان تستخدم هذه السنن فى التغيير الاحسن فى مجتمعاتنا وايضا احتواء الازمات والحد من أضرارها

فالتغيير سنه الهيه عامه في الكون والمخلوقات حيث تولد نجوم وتموت اخرى وينزل غيث بعد جفاف وتحيا ارض بعد الموت وياتى ليل ونهار يتعاقبان والتغيير في حياه الانسان من طور الى طور من النطفه الى علقه الى مضغه وهكذا حتى يصير شيخا وضعف بعد قوه والمجتمعات يحصل فيها تغيير من فقر وغنى ومن قوى وضعف وسعاده وشقاء وانحطاط ونصر وعزه وقوه وسعاده وازدهار وغيرها

فالتغيير ليس امرا عشوائي وانما يصير وفق وفق سنن ونواميس فقال تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بانفسهم)

هي سنه ثابته لا تتخلف فالله يرفع اقواما ويضع اخرين ويرزق ناس ويحرم اخرين ويغني اقوما ويفقر اخرين فلا يمكن الانتقال من وضع الى وضع الا بسبب وقانون

فالله لا يحابي احد حتى نحن المسلمين فاذا غير الناس وغير المجتمع حالهم غير الله عليهم ونفذ سنته بهم

فحدوث التغيير مترتب على حدوثه من البشر ان حسنا فاحسن وان سوء فسوء وقد جاءت الكلمه نكره (ان الله لا يغير ما بقوم) في سياق النفي وهى تفيد العموم فهى تعم اي قوم فلا تحابي احد حتى نحن المسلمين وهذه هي سنه الله

ثانيا المعنى الاصطلاحى للتغير :-

لا يخرج معنى التغيير الاصطلاحي عن نطاق المعنى اللغوي بل يطابقه قال ابو البقاء:-

والتغيير عباره عن تبديل صفه الى صفه اخرى مثل تغيير الاحمر الى الابيض

والتغيير اما في ذات الشيء او جزء اوالخارج عنه ومن الاول تغيير الليل والنهار ومن الثاني تغيير العناصر بتبديل صورها ومن ذلك تغيير الافلاك بتبديل اوضاعها

والتحويل يتعدى ويلزم ولهذا فالتغيير لا يكون الا متعديا

ثالثاالفرق بين التغيير والتغير

فرق الجرجاني بين التغيير والتغير فقال

التغيير هو احداث شيء لم يكن قبله

والتغير انتقال الشيء من حاله الى اخرى

رابعا عدد المرات التى ورد ت كلمه غير في القران:-

وردت كلمه غير ست مرات فقط

خامسا والصيغ التي وردت فيه كلمه غير في القران هي:-

١/ بصيغه الفعل المضارع (٥) مرات مثال ذلك (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

٢/ اسم الفاعل (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

٣/وجاءت صيغ (غير) المضعف فى الاستعمال القرانى بمعناها اللغوى وهو التحويل والتبديل

سادسا

التبديل لغه : -

تبديل الشيء تغييره وان لم تاتي ببدل واستبدال الشيء بغيره وتبدل به اذا خد مكانه والمبادله التبادل

والتبديل التغيير والعين قائمه ويقال بدل وبدل وبديل والابدال ان تاتي بالبدل

التبديل اصطلاحا:-

لا يخرج عن معناه اللغوى وهو تغيير الشيء عن حاله

الصله بين التبديل والتغيير

ورد عن ابن حيان قوله (التغيير قد يكون بازاله الذات وقد يكون بازاله الصفات فقد تكون النعمه ذهبت راسا وقد تكون قللت او وضعفت)

وقال الفرا التبديل تغيير الشيء عن حاله والابدال جعل الشيء مكان الشيء

وجاء في لسان العرب والاصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والاصل فيه الابدال اقامه شيء مكان شيء اخر

وقيل هما بمعنى واحد والتغيير في الاشياء يقع مع بقاء اصلها وفي الاحوال تقلبها وتبدلها الى احوال اخرى ولكن تبديل الاشياء يستلزم تحويلها الى غيرها

الموضوع الثانى

اقسام التغيير :-

التغيير والتحول من حال الى حال له شكلان قسمان

١/ تغير ايجابي ٢ تغيرا سلبي

فالله سبحانه وتعالى في هذه الايه يخبرنا عن سنه من سننه في خلقه الماضيه فيهم بانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فهذا التغيير الذي يخبرنا الله عنه نوعان

الأول

التغيير المذموم :-

هذا التغيير له شكلان و صورتان

الصوره الاولى

ان يظهر في قول الانسان وعمله ما يترتب عليه الذم والعقاب مثل ان يظهر رفضه قبول منهج الله او ان يرتكب المحرمات حيث الملاحظ في حياه وأحوال المتدينين حصول بعض التقلبات اذ ترى من كان متدينا وملتزما فجاه يصدر منه اقوال وترى منه افعال مذمومه مخالفه للشرع فهذه التقلبات تعد تغيرا سلبيا في حياه البعض خاصه اذا كان فيها انتهاكا لقواعد شرعيه

الصورة الثانيه

ان يغير الايمان الذي في قلوبهم بضده من الريب والشك والبغض ويعزمه على ترك فعل ما امر الله به ورسوله فيستحق العذاب هنا على ترك المامور وهناك على فعل المحظور وكذلك ما في النفس مما يناقض محبه الله و التوكل عليه والاخلاص له والشكر له يعاقب عليه لان هذه الامور كلها واجبه فاذا خلى القلب منها استحق العقاب على ترك هذه الواجبات

الثانى:-

التغيير المحمود

يطلق على هذا التغيير الايجابي وهو يعني تغيير حاله قوم سيئه الى ما هو احسن منها وهذا منوط كذلك بتغيير ما بانفسهم

فيخبرنا الله عز وجل في هذه الايه ان التغيير سواء كان الايجابي او السلبي الذي يحدث في حياه الانسان هو نتيجه افعال الانسان فقال تعالى(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

الايه تتضمن رساله قويه موجهه للانسان ان له دورا في تشكيل مستقبله فالايه تقرر ان مستقبل الانسان مرهون بـ

التغيير الايجابي او السلبي لما بداخل الانسان فالتغيير يبدا من داخل النفس البشريه فصناعه مستقبل الانسان مرهون بصلاح النفس او فسادها فاذا صلحت النفس كان صلاح مستقبل الانسان واذا فسدت النفس كان فساد مستقبل الانسان

وهنا لابد ان نقف حول معنى امرين الاصلاح والافساد وعلاقته بالتغيير: ـ

الافساد في اللغه:ـ

ضد الاصلاح

والافساد في الاصطلاح:ـ

جعل الشيء فاسدا خارجا عما ينبغي ان يكون عليه وعن كونه منتفعا به وهو في الحقيقه اخراج الشيء عن حاله محموده لا لغرض صحيح

والاصلاح في اللغه

خلاف الافساد

والاصلاح في الاصطلاح

التغيير الى استقامه الحال وقيل هو ارجاع الشيء الى حاله اعتداله بازاله ما طرا عليه من الفساد

علاقه الاصلاح والافساد بالتغير.

الاصلاح له علاقه وثيقه مع التغيير

فالتغيير قد يكون للحسن وقد يكون للسيء اما الاصلاح فلا يكون الا من فساد او خلل فهو تغيير للخلل للاحسن والاصلاح يشمل التغيير للاحسن واقعا او الاصلاح بين المتخاصمين

وكذلك هناك صله بين التغيير والافساد

فالفساد من اسباب التغيير فالتغيير قد يكون للاصلح وقد يكون للفساد او للافسد

ولهذا نجد ان الايه تضمنت هذا التوجيه الرباني للانسان بانه هو الذي يصنع مستقبله فانت تصنع مستقبلك من خ لال الاصلاح او من خلال الافساد

المفهوم الثانى

تهدف الايات ان تفهمك ان التغيير منه ما هو ايجابي ومنه ما هو سلبي وقد يكون للافضل وقد يكون للاسوء ولك ل عوامله ونتائجه ولهذا سوف نتناول بيان التغيير بنوعيه المحمود والمذموم

اولا التغيير المحمود:-

١/تغيير النفس

هذا التغيير يكون بتنميه النفس وتكبيرها من خلال تزكيتها لقوله تعالى(قد افلح من زكاها وقد خاب من د سها)وتزكيه النفس وتطهيرها من الاوساخ والادناس والافات يعني انك تتطهر نفسك من الخبائث وتنميها وتكبرها

لماذا يعد تغيير النفس اساس كل تغيير

/١

لان الفرد هو لبنه المجتمع فاذا حصل تغيير الفرد كان تغيير المجتمع فلابد من تهذيب النفس وتقويمها وتصحيح مسارها واستئصال امراضها

/٢

لان النفس هي مجال الانسان الاول الذي يخوضه الانسان في معركته مع الشر فاذا نجح الانسان في تزكيه نفسه وتطهيرها واستطاع التحكم فيها فانه يكون على غيرها اقدر ويكون قدرته على مواجهه الاخرين اسهل

/٣

لان التغيير يبدا من الداخل فالتغيير في المجتمع لا ياتي من الخارج او من امور مفاجاه بل هو نتيجه للتغيير في انفس الافراد

/٤

لان التغيير مرتبط بنيه الإنسان وإرادته

ولهذا يجب ان يكون لدى الانسان اراده قويه ونيه صادقه ورغبه للتغيير

لهذا يجب أن تدرك أن الاراده تختلف عن الرغبه اذ ان الرغبه تبقى مجرد امنيه اذا لم تشفع بعمل معبر عن هذه الا راده واصرار للوصول نحو هدف معين فالاراده الانسانيه لها دور في عمليه التغيير واتخاذ القرار فالله سبحانه وتعالى يمكن الانسان من تغيير وضعه لكنه لا يفرض عليه التغيير بالقوه بل يترك له حريه الاراده والتصرف فاذا تغيرت قلوب الناس واعملهم فان الله سيغير حالهم

والتغيير يحتاج الى جهود متواصله فالعمليه ليست سريعه ولهذا فان التغيير يتطلب وجود استعداد لتقبل التغيير يتطلب وجود قناعه لدى الناس برفض حاله التخلف التي يعيشونها يتطلب وجود اراده واستعداد للتحول و التغيير في احوالهم

/٢

تغير المجتمعات

التغيير فى المجتمعات نابع من تغيير الانفس التغيير الاجتماعي يبدا من تغيير النفس فهي اللبنه الاولى في

المجتمع وعماده ثم التغيير العام للمجتمع بالاصلاح والدعوه والتربيه وهذا ما سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم في اعداد الجيل الاول من الصحابه الذين رباهم على القران فقال تعالى(محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراه ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج .....الخ

وهو ما يفهم معه ان هنالك ارتباط وثيق بين التغيير الداخلي والتغيير الخارجي فالايه تشير الى مساله في غايه ا لاهميه ان التغيير في حياه الانسان يبدا من الداخل فلا يتم الا اذا قام الناس بتغيير انفسهم اولا اي انه اذا اراد الناس ان يتغير حالهم من الضيق الى السعه او من الهزيمه الى النصر فعليهم ان يتغيروا من الداخل من خلال توبه صادقه واصلاح عقيدتهم واعمالهم فالله لا يغير ما بقوم حتى يكون منهم العزم والاراده الصادقه في التغيير فلكي تحظى بمعونه الله وتوفيقه والاخذ بيدك الى بر الامان لابد ان يتوفر فيك الاراده الصادقه والاستعداد لقبول التغيير ولهذا نجد انه تعالى استعمل في الايه

(ما)الداله على الابهام فهي ابهم الموصولات فلم يقل حتى يغيروا الذي بانفسهم وانما قال (ما بانفسهم) للدلاله على التغيير العميق الخفي بما ابهم في زوايا النفوس وخلات الضمائر والافكار والمفاهيم والسلوك وما دق وخفى على الانظار ويعلمه العزيز الغفار

ثم استعمل البيان الباء فقال(ما بقوم)ولم يقل لا يغير قوما فالتغيير ليس باستبدال الاقوام وانما تغيير ما التصق بدخائل رنفوسهم وخلات ضمائرهم وافكارهم فهذا هو التغيير المطلوب اي التغيير العميق الذي يتجاوز المظهر الى الجوهر والحس الى اعماق النفس حينها فقط ياتي التوفيق الالهي منه عز وجل بتغيير احوالهم واصلاح انفسهم التغيير يتطلب وجود تهيئه نفسيه قابله لهذا التغيير

كما يلاحظ انه سبحانه وتعالى قال(حتى يغيروا ما بانفسهم)

حيث اسند فعل التغيير الى واو الجماعه وجمع النفس لبيان كون التغيير اقرب الى العمل الجماعي التعاوني وليس لكل فرد حريه التغيير كيف ما يشاء بل هو منهج عام شامل ومنظومه موحده فالمسؤوليه وان كانت فرديه في اصلها حيث يحاسب الفرد عن نفسه ولايسال الا عن أعماله الا أن هنالك ثمه مسؤوليه جماعيه تقع على الجميع مصداقا لقوله تعالى (واتقوا فتنه لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصه واعلموا ان الله شديد العقاب)

التغيير المذموم

تغيير فى الانفس :

ثبت ان الله عز وجل قد خلق الله النفس البشريه وسواها على فكره لا اله إلا الله وبين لها الطريقه الصواب وطريقه الغويه وترك لها حريه الاختيار فاما ان تسلك طريق الفلاح بتزكيه النفس وتهذيبها واما ان تسلك طريق الخيبه والضياع باهمالها ودفنها فقال تعالى ونفس وما سواها فالهماها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خ اب من دساها)

فمن ترك نفسه دون تهذيبها ودون اصلاحها وتطهيرها من العيوب والاوساخ ولم ينميها فقد خاب لانه اهلك نفسه واضلها واغواها

تغيير فى المجتمعات

وكذلك قد يتغير المجتمع من الاحسن الى الاسوء و قد اخبرنا الله فى أكثر من موضع ان البشريه تبدا مهتديه وموحده ثم يكون الانحراف والبعد عن الطريق المستقيم فيرسل الله الرسل يدعون الناس الى العوده الى الطريقه المستقيم والى منهج الله الذي يطابق ويوافق الفطره واذا رفضوا الاستجابه للرسل واصروا على الكفر انزل الله عليهم العذاب فقال تعالى (وكم اهلكنا من قريه بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين)

فكم من قرى كثيره اهلكها الله حين تمردت على النعمه واغترت بها وضيعت حقها فاصبحت مساكنهم دمارا واطلا لا وخرابا يعبرها العابر فيها عبره صامته وموعظه ناطقه لنهايه المكذبين

وكم من قريه طغوا عن امر ربهم وخالفوا وخرجوا عن امر رسوله وشقوه فتمادوا في طغيانهم ولجؤا في كفرهم فبدل الله حالهم من لطف وانعام وستر الى شده وبوس وعذاب وارهاقا لا يطاق فلم تنفعهم قوتهم ولم تغني عنهم كثرتهم شيئا والنماذج كثيره في التاريخ

امثله واقعيه لسنه التغيير السلبى

فما وقع لقوم سبا من تبدل حالهم بعد النعمه الى شظف العيش ونقمه حين كفروا بنعمه الله واعرضوا عن الحق فقال تعالى(لقد كان في لسباء في مسكنهم ايه جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلده طيبه ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذوات اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهره وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايام امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)

فقد بطر وا النعمه واعرضوا عن المنعم بل اصابهم افه خطيره ينبغي ان نحذر منها انها افه الملل من النعمه حيث ان الانسان لا يشعر بالنعمه ويجد نفسه في حاله ملل منها ويطلب الانتقال الى غيرها فاذا رحم الله هذا الا نسان فانه ينزل عليه الشده حتى يدرك ما هو فيه من نعمه فيعود الى الله تائبا اما اذا غضب الله عليه فانه يسلبه النعمه كما حصل لقوم سبا فاحذر وا من هذا التغيير عليك ان تشكر الله لان الشكر هو قيد النعمه

/٢

ومن الامثله التي ضربها الله لنا في القران قوم فرعون فقال تعالى (كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم)

عندما كذب ال فرعون اهلكهم الله

المفهوم الثالث

ان العبد بحاجه الى التغيير الايجابي بحاجه الى معرفه اسباب التغيير الايجابي ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى في هذه السوره يعلمنا امرا عظيما يعلمنا قاعده التغيير فهى المحور الاساسي التي ترتبط به موضوعات سوره الرعد حيث أن المولى سبحانه وتعالى يخبرنا ان سنه التغيير ماضيه لكن لا تحدث الا حين تستكمل المجتمعات قواعد التغيير نحو الافضل فالكل يطمح بالتغيير نحو الافضل ولهذا يجب أن تفهم أن هنالك قواعد ل ذلك التغيير وتلك السنه الجاريه الماضيه في العباد لا يمكن ان تحدث بعيدا عن الاتى

المساله الاولى (تجديد الايمان)

عليك أن تدرك ان اول سبب من اسباب التغيير الايجابي هو الايمان ولايمكن أن يحدث التغيير الايجابي دون الا يمان الاتى

/١

لان الايمان هو الوسيله التي تربط بين الانسان وخالقه

وهو الوسيله التى تربط بين الانسان والكون

/٢

بالايمان يعرف الانسان حقوقه وواجباته وحقوق الاخرين من حوله فالتاثر الحقيقى بالمنهج يعنى أن يحدث التحول فى حياه الانسان من الهمجيه والانانيه الى الانسانيه ثم إلى انسان اخلاقى ثم إلى انسان ربانى وبهذا يحسن الإنسان استخدام ملكات الرحمه والعدل والإحسان فى تعامله بحيث يعطى كل ذى حق حقه

/٤

ان التغيير لا يمكن ان يحدث دون وجود اراده من هذا الانسان ومن هنا نجد ان هذه السوره تخاطب الانسان وتدعوه الى التامل والتفكر في ايات الله تدعوه الى اكتشاف القوانين والقواعد التي تغير حياته نحو الافضل وعلى راسها تلك العلاقه التي تربطه بربه العلاقه التي تربطه بخالقه ورازقه يجب ان تكون علاقه ثابته وراسخه لا علاقه متذبذبه وغير ممتاسكه فالانسان بحاجه الى التعامل مع هذا الكون الذي سخره الله فكيف له ان يتعامل مع هذا الكون دون ان تصحح علاقته بربه وخالقه ولهذا جاءت الايات تحدثنا عن انفسنا تبين لنا ان التغيير من داخل النفس تربط بين قضيه الايمان والتغيير ينوه لنا القرآن باساليبه التي يدعونا فيها الى ان نعرف ربنا يبين لنا كيف نتغير فالتغيير ياتي من الداخل فالله يقول في سوره يونس(وما تغني الايات والنذرعن قوم لا يؤمنون)

فالايمان هو المهم ولهذا يدعونا الى مشاهده اياته الكونيه من الرعد والمطر والغيث وغيرها يريد ان يوقظ الاح ساس لان الاشكاليه ليست بنقص الايات وانما في تبلد الحس وتبلد الشعور فلايمكن للنظرفى الايات الكونيه وحدها أن تكون اداه تحرك الاحساس والوجدان بدون الايمان لان صاحبها فاقد للاحساس والشعور ومن هنا فان ا لايمان هو ذلك المحرك الذي يولد قوه الاحساس وقوه الشعور فتحرك الحس والوجدان في الانسان وتقلب الابصار فمشاهده هذه المتغيرات في الحياه كتقلب الليل والنهار والبرق والرعد وغيت السماء والزرع في الارض كل هذه ا لاشياء متغير ومتبدله فهذه الاشياء يمكن ان تحدث اثرا في نفوسنا ويمكن ان تزيل البلاده عن الاحساس

مع وجود الايمان بالله الذى يجعلنا نفسر ذلك تفسيرا صحيحا وتكون قراءتنا لهذه الظواهر قراءه باسم الرب قراءه شرعيه أما عندما يغيب الايمان فإن مشاهده هذه الظواهر لاتوتى ثمارها لان القراءه لها قراءه ماديه ولهذا فإن التفسير لها يكون تفسيرا خاطئا

ولهذا فإن السورة تهدف إلى تعليمنا القراءه الشرعيه للايات الكونيه تعليمنا القراءه الشرعيه للأحداث من خلال القراءه باسم الرب فأول ايه نزلت في القرآن الكريم (اقرا باسم ربك الذي خلق)

ولهذا فإن سورة الرعد توقظ الاحساس فينا وتدعوا الى تجدد الايمان فتجديد الايمان مهم لاحداث التغيير لانه منبع لاي عمل فلا ينهض العمل الا به لان المؤمنين هم الجديرون بمعونه الله وتوفيقه لقوله تعالى(فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمه منه ويهديهم اليه صراطا مستقيما)

فالايمان مع العمل الصالح هو الركيز الاساسيه للاستخلاف والتغيير للافضل والتمكين بعد الابتلاء وبعد الا ستضعاف والتضييق والخوف ياتى الامن والعزه بعد الهون وتاتى القوه بعد الضعف قال تعالى(وعد الله الذي امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون)

فالايمان هو طريق الفلاح فالله يقول(قد افلح المؤمنون)

فاي تغيير او تحول اكبر من الانتقال من الكفر الى الايمان والاستجابه لداعى الحياه من الموت والعدم الى الوجود والحياه انها حياه القلوب والارواح قال تعالى (يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) فالايمان فيه حياه القلوب يقول تعالى(ولو ان اهل القران امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون)

فنحن اليوم بحاجه للايمان لنخرج مما نحن فيه من ازمات فهذا هو الطريق الذي كان به نهضه الامه المسلمه

ولهذا نجد ان الايات في هذه السوره تركز على مفتاح التغيير(الايمان)من خلال ما ورد في هذه السوره من لفت الانظار الى ايات الله الكونيه كيف انها تسير وفق سنن معينه بدقه مبينه انه لا يمكن احداث التغيير الايجابي في واقع المجتمع ولا في جماعه ولا في تاريخ دوله او امه او شعب من الشعوب بعيدا عن التغيير من داخل الفرد اي تغيير النفس البشريه من خلال الايمان

والايمان ليس مجردا عن العمل فالانسان اذا كان يواجه صعوبات ماليه مثلا في حياته فان التغيير لا يكون بمجرد التمني بل يكون من خلال العمل على اصلاح ما صعب عنه ومن هنا ندرك اهميه العمل الصالح فالتغيير يكون من خلال العمل على اصلاح النفس من خلال تحسين العلاقه بالله والصدق في العمل والابتعاد على الذنوب والالتزام بالقيم الايمانيه وكذلك فان التغيير في حياه الامه يعود الى ايمانهم بالله يعود الى تطبيقهم منهج الله بشكل ح قيقي في حياتهم فنحن نلاحظ اليوم انه عندما تراجع المسلمون عن تطبيق شريعه الله شهدوا انتكاسات وهزائم ولكن حينما عادوا الى تطبيق منهج الله بدا النصر والتمكين يلوح في الافق ومن هنا فان اللازم على كل فرد او جماعه ان تسعى الى التغيير الايجابي ان تبدا بتغيير نفسها من الداخل ايمانا واخلاقا وافعالا لكي يغير الله حالها الى الافضل

/٢

استشعار الواقع السئ ورفضه

انه لحصول التغيير لابد ان يشعر المجتمع بالداء وان يرفض اوضاعه التي كانت وراء تخلفه فاستشعار الداء و الواقع السيء هو اول الطريق الى التغيير لان الانسان يدرك انه بحاجه الى التغيير اذ لا يمكن احداث التغيير مع ت مسك الناس بواقعهم ورفضهم التغيير

وايضا فان أغلب ما تعيشه الامه يعود إلى. امرين سوء التشخيص ..والقبول بالداء والتعايش معه وبالتالى فقدان الشعور والإحساس ومن هنا فان التغيير يتطلب استشعار الواقع السيء من خلال التشخيص السليم حتى يكون معرفه الدواء ويكون ذلك دافعا قويا للعمل على تغيير الواقع الفاسد فنحن اليوم نعانى من حاله التخدير الذى تعيشه الامه وعدم شعورها بالواقع السئ حيث أصبح الناس ينظرون إلى الاستبداد والظلم أنه امر طبيعى لم يعد الناس ينهون عن المنكر ولايقفون فى وجه الظلم لقد اصطلح الناس مع الظلم السياسى والفكرى وكان منهم التعايش مع الاستبداد السياسي للاسف الشديد ولاينظرون لقيام انظمه استبداديه أنه امرا سى فكل ما يهم الكثيرون هو الرخاء الاقتصادي فتم التفريط بقيم الشورى والعدل والحريه والمساواة وسياده الامه وسياده الشرع

فالناس لايشعرون أن غياب هذه القيم عن الحياه يعنى أن الناس يعيشون فى واقع سئ ولهذا يزداد وضع أمتنا سوء كل يوم الى الاسوء

/٣

التقاط الاشارات

ان الازمه تبدأ بإرسال تنبيهات مبكره هى بمثابه إشارات بحلول العذاب ولهذا فإن اللازم عليك الاستفاده من الاش ارات المبكره قبل ان تحل الكارثه حيث انه يسبق حلول العذاب اشارات يجب التقاطها والعمل على اصلاح الاحو ال قبل حلول العذاب اذ ان التوبه والدعاء والاستغفار ترفع العذاب عن الانسان فالايمان والتقوى واقامه ما انزل الله من اسباب البركه ورفع العذاب فقال تعالى(ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا ادخلناهم جنات النعيم)

فالايه فيها دعوه لاهل الكتاب مع ما سلف منهم دعوه لاصلاح ما فسد ووصل من قطع والتخلي عن الكفر و الحجود دعوه للتحلي بالايمان والتزود بالتقوى ليفتح الله لهم باب التوبه والرجاء لو امنوا حق الايمان بجميع الرسل وسائر الكتب واتقوا محارم الله لغير الله من حالهم وتلك بدايه رحله الايمان فالتوبه وعباده الله وحده وكثره الاستغفار من اسباب رفع العذاب قال تعالى (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى جل مسمى ويؤتي كل ذي فضل فضله)

/٤

الخوف من سوء العاقبة

لا شك ان الحذر من سوء العاقبه امر يحمل العبد على تغيير نفسه واصلاح شانه حذر ان يصيبه ما اصاب الطغاه فقال تعالى (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين) فالمولى يامر العباد بـ السير فى الارض ومشاهده فاعليه السنن بالنظر إلى نهايه المكذبين

اسباب التغيير المذموم :ـ

/١

اتباع الشيطان واعوانه

الشيطان داعي الهوى يزين القبائح ويقبح المحاسن ويهون المعاصي وهو يغوي الانسان ويفسد عليه امره قال تعالى عن قوم سبا وقد تغير حالهم وتبدل من النعمه الى النقمه ومن الرخاء الى الشده باعراضهم وكفرهم وتبطرهم فقال تعالى (ولقد صدق عليهم ابليس ضنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان ا لا لنعلم من يؤمن بالاخره ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ)

فالايه تبين لنا كيف وقع قوم سبا في مصيده الشيطان فصدق عليهم ظنه لما اعرضوا عن شكر المنعم ونسوا المنعم واخلدوا الى التراب فوقعوا في حبال الشياطين سواء شياطين الانس او شياطين الجن فقد اخبرنا الله اذ هم يزينون ما هو قبيح فقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ز خرف القول غرورا)

فالايه تحذر المؤمنين من الوقوع في شرك الضالين المضلين فعليهم ان يتجنبوا كلامهم المزنق وان يحذروا منهم ومن اتباع خطواتهم فالشيطان يدفع الانسان الى تعاطي الحرام حتى يوقعوا في الهلاك وبه يكون فساد الفرد و المجتمع

/٢

اتباع الهوى

عندما يتبع الانسان الهوى ويسير وراء ما تهوى نفسه وتشتهي فانه بذلك يكره الحق وينفر منه ويصدر منه الظلم والتردى في الاخلاق الفاسده وبذلك يفسق ويغير الفطره التي خلقه الله عليها قال تعالى (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا)

فاتباع الهوى من الاسباب الرئيسيه في تردي المجتمعات وانتكاسها فالاعراض عن الحق والنفور منه والاعراض عن الهدى ناتج عن اتباع الهوى لانه يحجب الرؤيه وهو يودى الى افساد المجتمعات لانه يفضي الى الظلم والفوضى و التخبط لانه يترك العنايه النفس وهو يسعى لتلبيه رغبات النفس وما تهواه ويحصل التخبط في الجور والسقوط في مصيده الشيطان والافراط والاعراض على الحق مع ظهوره

/٣

الركون وترك العمل والترف

من اسباب التغيير السلبى الخلود الى الراحه والدعه وترك العمل والاشتغال باسباب الترف او الكلام والجدل فذلك ما يفسد النفس والمجتمع فمن قل عمله كثر شهوته والترف مفسده عظيمه ومهلكه خطيره قال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقيه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون)

فالترف من اسباب الهلك

/٤

الامن من مكر الله

الامن المكر لله تعالى يجعل العبد يغتر ويتمادى في الذنوب والعصيان ويمسي ويصبح في المعاصى لا يلقي بالا لما قدمت يده فلا يحاسب نفسه حتى يجد نفسه في الهلاك قال تعالى(فلا يامن مكر لله الا القوم الخاسرون) وق ال تعالى(افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون)

مجالات التغيير:-

يشمل العقائد والأخلاق والقيم وكل امر من امور الحياه

ثمار التغيير الايجابي:

التمكين فى الدنيا والآخرة قال تعالى(وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون

بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون)

اما نتائج التغيير السلبى

/١

الهلاك والضياع قال تعالى بشأن الامم الهالكه بذنوبها

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليها حاصبا ومنهم من اخذته الصيحه ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)

٢/الشقاء والنكد

قال تعالى (ومن اعرض عن ذكري فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى) فالاعراض عن منهج الله من اسباب الشقاء والنكد والضيق وتبدل الحال

/٣

غشاوه القلوب

قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

الأمر الرابع

لماذا جاء إسناد التغيير للمولى سبحانه وتعالى بقوله (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

تهدف الايات ان تلفت الانظار الى:ـ

/١

ان الله تعالى هو المدبر للكون وان كل شيء بيده

/٢

ان التغيير سنه من سنن الله في الكون وسنه اجتماعيا نلمسها في عالمنا فكل تغيير في الكون انما هو باراده الله وتدبيره ولهذا تحدثت الايات قبلها عن حركه الكون وفق سنن ونواميس كى تعلم ان الله هو مدبر هذا الكون

/٣

ان تفهم الايه ان الله هو المغير لكل شيء فعلى العباد ان يستعينوا بالله ويتوكلوا عليه في الهدايه وطلبها وفي الاستعاذه من الغويه وتركها لانه يقول بعدها(واذا اراد الله بقوم سوء فلا مراد له وما لهم من دونه من وال)

اي من ناصر فالله هو الذي يتولى امور العباد فيجلب لهم المحبوب ويدفع عنهم المكروه

/٤

فيها ايضا توجيه المسلمين الى التزام منهج الله بانه هو الطريق الذي فيه التغيير الايجابي فمن سلكه وصل الى الفلاح فالله عز وجل يبين لنا سننه الكونيه لاجل ان نفهم ان التغيير الايجابي يقوم بالاخذ بالاسباب الشرعيه والاسباب الكونيه من الاعداد والتجهيز والايمان فهذا هو سبيل الوصول الى العز والتمكين فالعبد يقول في كل صلاه اياك نعبد واياك نستعين فالتغيير الكوني يقابله التغيير في حياه البشر ولهذا فلابد من التجديد للايمان

/٥

كما ان اسناد التغيير للمولى عز وجل فيه انذار بالتغيير لانه تعال قال قبلها(له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)

فى مقام الرد على طلب المشركون استعجال العذاب وحلول النقم اغترار منهم بما هم عليه من امهال وانعام لهذا بين لهم المولى عز وجل ان سنته العادله انه لا يغير ما بقوم من العيش الرغيد إلى الجوع ومن الأمن الى الخوف حتى يغيروا ما بانفسهم بالكفر والعصيان والجحود والتمرد وفي هذا وعيد لكفار قريش وقد حل بهم في بدر

فاسند التغيير لله بصيغه الفعل هنا بينما اسندها في سوره الانفال بصيغه اسم الفاعل فقال تعالى(ذلك بان الله لم يك غير نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم)

حيث ان الايه فى سورة الانفال نزلت بعد غزوه بدر التى هزم فيها المشركين وقتل منهم من قتل فاستحقوا بذلك العقوبه بتبديل حالهم وهزيمتهم ومقتل صناديدهم في غزوه بدر لما بدلوا نعمه الله كفرا حيث اضطهدوا النبي ومن معه واخرجوهم فغير الله حالهم (نقلا بتصريف من مقال بعنوان السنن الالهيه -- التغيير ..فى موقع الوكه)

القسم الثالث :-

هوالذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال)

اولا

تنقل الآيات لنا جانبا من ايات الله الكونيه المؤكده ربوبيه الله والوهيته وعبوديته وحده لا شريك له

(هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال)

توضح الايه ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يرينا البرق خوفا وطمعا اي ان البرق يثير الخوف من الصواعق و

الضرر ويحفز الطمع في الخير الذي يجلبه المطر ثم يوضح ان الله هو الذي اسحب الثقيل بالمطر الذي يغذي البلاد ويجلب الرزق وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

(تحرير الإنسان من المخاوف)

تهدف الايه إلى تصحيح الأفكار والتصورات الفاسده فى المجتمعات الوثنيه حيث ان الناس كانوا قد انحرفوا في تفسيرتهم للظواهر الطبيعيه نتيجه فلسفه الاغريق ونتيجه استغلال البعض للاديان لمصالحهم الشخصيه حيث انهم خوفوا الناس من الظواهر الطبيعيه ومن البيئه والتي منها البرق بغرض السيطره على الانسان وتسييره وحتى يبقى تحت نفوذ المؤسسه الدينيه ورجالها فخوفوه من الطبيعه ومن المستقبل ومن نفسه حتى لقد خ وفوه من الله وصوره بصوره مخيفه مرعبه خوفوه من كل شيء وحتى من الاخطاء فقد جعلوا انفسهم القادرين على التخاطب مع الطبيعه واسكات غضبها وعلى الكشف عن المستقبل ومعرفه اسراره وانهم وحدهم هم الذين يتصلون بالالهه ويعرفون طريق ارضاها وهم الذين يغفرون الذنوب ويخلصون الانسان من عقده الذنوب ويقبلون توبته ومن المؤسف انه حتى الاديان السماويه مثل النصرانيه واليهوديه وقعت في هذه الخطيئه ولهذا وبمناسبه ذكر قاعده التغيير التي يدعو الله الناس فيها الى التغيير الايجابي بالتغيير ما بانفسهم نجد مجى هذه ا لايه (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشى السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال....الخ

المراد بهذا هو:- تحرير الانسان من كل خوف غير مبرر

فيخبرنا الله عز وجل انه هو الذي يسخر البرق وهو ما يرى من النور اللامع الساطع من خلال السحاب فالطبيعه بـ كل ما فيها من روعه وعظمه من سماء وارض وليلا ونهار وامطار ونجوم وبحار وانهار كلها نعم مسخره للانسان بامر الله تعالى

فاراد بهذا تحرير الانسان من كل انواع الخوف سوى خوفهم من الله عز وجل فخوف الله هو سياج الحريه

فالانسان لا يمكن ان يكون منتجا وهو خائف تتشاطره وتتنازعه الالهه المتعدده فلابد ان يتحرر من الالهه فلا يكون عبدا الا لله حيث ان الاغريق وجميع الوثنيين بما فيهم قريش قد جعلوا للزراعه اله والحب اله وللتجاره اله وجعلوا من الظواهر الطبيعيه ادوات لهذه الالهه لتخويف الناس فقد زعموا ان الرعد هو صوت الاله والبرق هو سلا حه كما فسروا الغيوم والسحاب على انها خبز الاله وطعامها واعتقدوا ايضا انها خفيفه سهله المنال من الريح ك ونها عديمه الوزن ولا ثقل لها ولهذا ارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب لتصحيح هذه الخرافات والاساطير من خ لال دعوه الناس الى عباده الله وحده والبيان لهم ان كل ما في الكون هو من تدبير الله

فالاسلام تفرد في تحرير النفوس من ظلم الاديان والوثنيات والطغيان الرهابنه فامتلات نفوس المؤمنين ثقه ب الله وحبا للدين وحملوا للبشريه بكل فخر واعزاز دين الاسلام بعد ان تحرروا من تلك الخرافات تحرروا من كل خ وف سواء خوف الله فخوف الله هو السياج الحقيقي للحريه لان الخائف لا يستطيع ان يكون حرا مهما اطلق له العنان ولا يستطيع ان يستمتع بما اوتي من حريه ظاهره لان نفسه تبقى مكبله باغلال الخوف والرهبه ولهذا ح رص الاسلام على تحرير الانسان لان الحريه للانسان تعني انسانيه الانسان فاذا فقد الانسان حريته خرج عن انسانيته لان الانسانيه هي العقل والاراده الحره فاذا فقد الانسان ارادته هبط الى منزله الحيوان

ولهذا يلفت الله الانظار الى قدره سبحانه وتعالى في خلق الظواهر الطبيعه وقدرته باظهار البرق الذي يسبب الخوف والرجا وقدره الله في خلق السحاب التي تحمل المطر الذي يحيي الارض

والله سبحانه وتعالى يوجه الانظار الى هذه الظواهر من رؤيه البرق الذي يظهر من خلال السحاب والذي يحدث الخوف بسبب الصواعق والطمع بنزول المطر الذي ينفع الناس

و السحاب هو الماء الذي يجمع في السماء ويشكل سحابه

والسحابه الثقيله:ـ

هى السحاب التى تحمل كميه كبيره من الماء التى هى سبب هطول المطر

فالمولى يذكر الناس بقدره الله وارادته في تحقيق الخير والمنفعه للبشر من خلال مظاهر الطبيعه

وبالتالي فإن الرجاء لا يكون الا بالله والخوف لا يكون الا من الله وبهذا يكون تحرير الانسان من كل الخرافات و الاوهام والمخاوف فلايبقى خوف في كيان الانسان الا خوف الله عز وجل

وكذلك فان من نتائج ذلك التحرر ان يخضع الانسان لله وان يشعر بحاجته وافتقاره الى الله على الدوام وانه لا يستطيع ان يقوم بحاجته بنفسه وانما المتولي لذلك هو الله فعلى الانسان ان يشعر انه محتاج الى الله وان الله غني عن العالمين فالله عز وجل يسجد له من في السماوات والارض ويسبح له بالحمد والثناء من في السماوات والارض

فهذه المعرفه شرط اساسي لنيل الوصول الى الغايه التي من اجلها خلق الانسان واقصد بهذه المعرفه العرفان الصحيح بالله والايمان بالاله الحق لان هذه الخطوه هي اول خطوه في طريق الانسان فاذا انحرف الانسان في اول خطوه كانت كل خطواته بعد ذلك منحرفه وبعيده عن الطريق المستقيم ولهذا يقول تعالى بعدها(له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون له لهم بشى الا كباسط كفيه الى الماء)

فمعرفه الاله الحق القدير على الاستجابه الاحق بان يدعوه الانسان امر مهم لتحقيق الغايه التي خلقها من اجلها الا نسان ذلك ان مساله الوعي بالله هي اساس كرامه الانسان في الارض

فالفرق بين المؤمن والكافر ان المؤمن يعلم انه يحتاج الى ربه وعونه وافتقاره اليه وان حريته وشرفه وكرامته هي في العبوديه لله بينما الكافر يعيش على انعام الله ولكنه يجهل هذه المساله ولهذا سمي المؤمن خليفه لله ولم يطلق هذا الاسم على الكافر

فالمؤمن يعبد الله ويدعو الله عز وجل واثقا بان كل شيء بيد الله وان كرامته وعزته وشرفه هو في عبوديته لله بينما الكافر يدعو اصناما او بشرا او مخلوقات عاجزه عن الاستجابه فالذين يجهلون الاله الحق ادعيتهم كلها باطله ومن هنا نفهم اهميه تحرير الانسان من كل المخاوف سوى خوف الله واهميه تحرير الانسان من كل رجاء سوى رجاء الله

الأمر الثانى

اهميه الثقه بالله والانس بجواره والأمن في حماه

يدعوك الله ايه المسلم إلى الثقه بالله تعالى فهو قادر على تغيير الأحوال فى اى لحظه ولهذا بعد ذكر أن قضاء

الله لايمكن رده فلا توجد قوه تقف أمام مشئيه الله وإرادته تاتى هذه الايه (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال) يلفت الله أنظارنا إلى مشاهده قدره الله في تدبير الكون اخبرنا بالاتي

/١

انه يرينا البرق الذي يثير الخوف والرجاء والسحاب الثقال بالمطر فهاتان الظاهرتان دليل على قدره الله في خلق الخلق وتدبيره فعندما يدعونا الله الى الاخذ باسباب التغيير ليس لان الله عاجز عن تغيير الواقع بلمح البصر وانما يريد الله ان نكون ستارا لتحقيق قدرته

/٢

تدعونا الايه الى الاستيعاب والتعلم من خلال التامل في خلق الله والتدبر في اياته والتعلم من طبيعه الكون و الظواهر التي نراها فيه فالايه فيها جوانب بلاغيه حيث الترجمه المعنويه للايه معناها ان الله يريكم البرق ليحرك مشاعركم ويثير فيكم التفكير في قدرته وانشاء السحاب رزق الارض وتزرع فيها

فهذه الظواهر الطبيعيه التي منها البرق والسحاب تحمل الكثير من الدروس التي ينبغي الاستفاده منها والتغير في الحياه ولهذا كان استعاره كلمه خوفا وطمعا للاشاره الى المشاعر التي يثيرها البرق في النفوس

فالبرق مصدر للخوف والرجاء حيث يثير بالنفس احساسنا بالخوف من الصاعقه وبنفس الوقت يثير بالنفس الرجاء في ان يتبع البرق المطر الذي هو نعمه من الله

وايضا شبه البرق بالخوف والرجاء لانه يثير الخوف بسبب صوته وخطورته والرجاء بسبب ما يترتب عليه من مط ر وغيث

فالبرق:-

ظاهره طبيعيه بصريه تظهر في صوره شراره كهربائيه وهي تنشا عن تفريغ مفاجئ عليه في مناطق الغلاف الجوي المشحونه غالبا ما تشكل برق اثناء العواصف الرعديه اذ ان الرعد وصوت موجه الصدمه الناتجه عن ازدياد الضغط المفاجئ لجزيئات الغازيه عندما يكون التفريغ الكهربائي شديدا بين السحاب وبين جسم مشحون على الا رض ثم البرق والرعد المصاحب لها حينئذ بالصواعق وهو يكون اما مصدر خطر واما مصدر الرزق والسحاب يحمل كميات كبيره من الماء ويحيل لنا بقوه الله في خلقه وتكوينه فالايه تدلنا على قدره الله في خلق الكون وكيف تحمل في طياتها دلالات على وجوده ورحمته وانها فيها الرحمه وفيها العذاب

/٢

المطلوب من العبد التفكر في ايات الله والنظر في قدره الله العظيمه في خلق الكون وتدبيره ورؤيه ومشاهده احسان الله وحسنه ورعايته ولهذا نجد تكرار كلمه (هو)فالمراد تعزيز فكره الالهيه وقدرته على احداث هذه الظواهر وذلك يجب ان يؤدي بنا الى شكر الله على انعامه ولهذا ختم بذكر السحاب وانشائه وايجاده واي سحاب انها السحاب الثقال لان السحاب دليل على رحمه الله في ارسال المطر الذي يحيي الارض ويغذي البشر و الحيوانات

المطلوب الوقوف على حسن الله وجماله المتصل لكون الكمال التام امر تنجذب اليه القلوب تلقائيا فالانسان يح ب بطبيعته رؤيه الجمال وحسن الله هو في وحدانيه وعظمته وجلاله وصفائه ولهذا افتتحت الايات بقوله تعالى(هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشى السحاب الثقال)

فهو تعال يامرنا بالوقوف على حسنه وجماله واحسانه من خلال مشاهده ظاهرتي البرق والسحاب لأنهما

من اعظم المخلوقات الداله على عظيم قدره الله لانه يجتمع فيهما نقيضان الماء والنار فمن الماء يكون احياء الناس ومن النار يكون افنائهم وعذابهم واذا نزل على هيئه الماء كان حياه الناس وانتفاعهم واذا نزل علي هئيه النار والصواعق كان احراقهم فمن كمال الله قدره الله عز وجل انه جمع بين النقيضين فالخوف يكون من وراء هذا البرق او هلاك ودمار واحراق

والطمع رجاء ان يكون وراءه غيث ورحمه وانبات وعشب وزرع ونبات فبين الامرين يتخوف المؤمن فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى السحاب كما روت عائشه يقبل ويدبر خشية ان تكون عذابا حتى تمطر فيتغير وجهه الى الاحسن كما ورد في صحيح البخاري

فا المولى عز وجل يوجه الانظار الى مشاهده رعايه الله ورحمته على الانسان على الدوام وبنفس الوقت فان الايه فيها تحذير وانذار من الله بالعذاب لكي ينبهنا منه في ابعدنا عنه اسباب العذاب

/٣

فالمولى عز وجل يريد ان يعلمنا بانه يرينا ايه العذاب اي دليل لعذابه فهو سبحانه يستطيع ان يرينا اياه بواسطه البرق فهذه الصورة التى تجسدها كلمه البرق لترسم ردود فعل الانسان الطبيعه من الخوف والرجاء والتى جاء التعبير عنها بهذا الأسلوب البلاغى الذى جمع فيه (الطباق والتشبيه) يهدف إلى توضيح حقيقه بأن هذه الظواهر الطبيعيه تحمل معها رسائل للبشر ينبغى أن يتعلموها منها فالبرق عباره عن عذاب يرسله الله فهو فيه عبره واثبات لعذاب الله لانه سبحانه وحده الذي يستطيع ان يتحكم في الطبيعه ويسيرها كما يشاء فيرينا اياها عبره لنا لكي نتعبر فنتوب عن فعل السيئات كي لا يعذبنا في الدنيا والاخره

فرؤيتنا للبرق والسحاب الثقال فيها هدفين

الاول:-

انذار وتحذير من الله لكي نخاف الله ونحذر عذابه في الدنيا والاخره فنبتعد عن طريق الشر في الدنيا وعن طريق جهنم في الاخره

والهدف الثاني:-

رؤيه انعام الله واحسانه ورحمته لنا كي ناخذ الخير منه في الدنيا لكي نطمع بخير الله الذي فيه السلام والاصلاح في الدنيا وكي ندخل في دار السلام وارض الاصلاح في جنه الاخره

علينا ان نشكر الله على انعامه وان نقدر الله حق قدره فالبرق والسحاب الثقال فيه افاده للارض

وبالتالي فيه الرحمه للانسان وفيه العذاب الذي في البرق وفي السحاب الثقال ان يغرق الارض وبالتالي فالمراد ان نشعر بفضل الله باحسانه بانه عظيم بحيث لا يمكن لاحد ان يحصى انعامه فالمطلوب أن يكون منا تعظيم الله تعظيم اجلال ومحبه وخشوعا وخوفا منه تعالى وحده لا شريك له

الأمر الثالث

(تقريب العلاقه بين الانسان وربه)

توجه الايات الانظار الى ايات التوحيد وعلامه العظمه واسرار الخلق فهذه الايات تحاول تقريب العلاقه ما بين الا نسان وربه من خلال الاشاره الى بعض الظواهر الطبيعيه بشكل موجز عميق المعنى لكي يجد نور الايمان طريقا

الى قلوب الناس ولهذا نجد أن الايه تضمنت الاتى:ـ

/١

إبراز قدرة الله تعالى في تدبير الكون واظهار مظاهر رحمته وعذابه في ان واحد فهي تذكر بالبرق الذي يسبب الخوف من الصواعق او السيوله المدمره في نفس الوقت يثير الطمع في المطر الذي يحيي الارض بالاضافه الى ذلك تذكر الايه خلق السحاب الثقال الذي يحمل الماء وهو مظهر اخر لقدره الله تعالى

/٢

تشير اولا الى البرق الذي له وميض يشع في العيون ثم تشير الى ما ينتج عن هذا البرق من الطمع بالمطر و الخوف من العذاب الذي يكون مصاحبا له ثم ذكر مساله اخرى هي انه تعالى ينشئ السحاب الثقال القادره على ارواء ظماء الارض الزراعيه وسقيها حيث ان الايه تعتبر البرق بسبب الخوف من الصواعق ومافيه من العذاب وهو في نفس الوقت يثير الطمع في المطر وهو من الرحمه والعطف

٣

اظهار حكمه الله حيث جعل البرق علامه انذار وتبشير فانه بالانذار والتبشير تعود النفوس إلى الحق وتفي إلى الرشد

/٤

اظهار حكمه الله ومطلق قدرته على الخلق فالسحاب الثقال هي مظهر اخر لقدرته على خلق السحاب من العدم وتكثيفه بالمياه

/٥

تذكير المخلوقات بايه الله فهذا التذكير بايه الله في الكون ليتفكر الإنسان في قدرته تعالى ويدرك ان كل شيء بي د الله ولهذا نجد اظهار قدره الله وحكمته في تدبير الكون وتبيان مظاهر رحمته وعذابه في ان واحد هو امر يدعو الانسان الى التذكر والتدبر فالانسان في الدنيا بين الخوف والرجاء فهذه المساله يتحقق بها الاعتدال النفسي الانسان فلا يحصل التفاؤل المفرط الذي يهلك صاحبه ولا يحصل التشاؤم الشديد الذي يثبط عزيمه صاحبه فلابد من تفاؤل وتشاوم اي لابد من رجاء وخوف ومن قلق وطمانينه

الأمر الرابع

الايه فيها دعوه الى. تامل ايات الله الكونيه

فمن مخلوقات الله لهذا الكون العجيب هي السحاب فهي خاضعه لقوانينه وقدرته ومشيئته وفق حكمته وعلمه سبحانه وتعالى وقد تحدث الله في القران عن السحاب ولهذا سوف نتحدث عنها من خلال الاتى

/١

تعريف السحاب :ـ

المنظور فيزيائي يمكن القول ان السحاب عباره عن تجمع مرئيات دقيقه من الماء او الجليد او كلاهما معا يتراوح

قطرها ما بين واحد الى 100 ميكرون تبدو سحابه في الجو تبدو ساحبه في سابحه في الجو على ارتفاعات مختلفه كما تبدو باشكال واحجام والوان متباينه كما تحتوي على بخار الماء والغبار وكميه هائله من الهواء الجاف ومواد سائله اخرى وجزيئات صلبه منبعته من الغازات الصناعيه والسحب عباره عن شكل من اشكال الرطوبه القويه التي يمكن رؤيتها بالعين المجرده حيث ان الشمس التي تعتبر المحرك لدروة المياه تقوم بتسخين المحيطات التي تحول جزء من مياهها من حالتها السائله الى بخار فتقوم التيارات الهوائيه المتصاعده باخذ بخار الماء الى داخل الغلاف الجوي فيتكثف ويتكون السحاب

وسمي سحابا

لانه ينسحب بالهواء حيث تقوم الريح بسحبه الى حيث اراد الله تعالى وذكر ان العمامه النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمها السحاب

انواع السحاب :-

السحب كما قسمها علماء الفيزياء :-

بحسب ارتفاعها الى اقسام

١- السحابه عاليه الارتفاع ٢-وسحب متوسطه ٣-وسحب منخفضه

وتنقسم كل مجموعه إلى مجموعات

*السحب المنخفضه 2000 متر على مستوى سطح الارض وتنقسم الى اربع

١/ السحاب الطباقي المنبسط او الرهيج وهي من سحب منخفضه رماديه اللون قريبه من سطح الارض اسباب ما تكون بالضبابه المرتفع واحيانا على هيئه رقع مهلها تتركب من قطرات مائيه دقيقه تتشكل بفعل تبريد الجزء وقد تنشا من تاثير الحركه المنزاجيه عندما يترتب الهواء بسطه بطوله الساقط من سحب الطبقيه المتوسط او الركام المزني او المزني الطبقي

٢/السحاب الركامي المنخفض او الخطيب

٣/وهناك المزن الركاميه او الركام المزني

**السحاب المتوسطه تتراوح ما بين -٢٠٠٠متر إلى ٦٠٠٠متر انواع مختلفه لا تختلف عما سبق

***السحب المرتفعه يترواح ارتفاعها بين 6000الى 12000متر فوق مستوى سطح الارض

السحب بحسب ما تحمله من ماء

بسيطه خفيفه

السحب الثقيله :-

ان هذه الايه تؤكد انه تعالى قد خلق واوجد في هذا الكون سحب ثقيله تحمل كميات كبيره من الماء تقاس بملا يين الاطنان فقد ذكر هذه الكلمه في موضعين في هذه الايه حيث قال تعالى (وانشى السحاب الثقال) وقال في موضع اخر(حتى اذا اقلت سحابا ثقالا)

فدل هذا على ان السحاب لها وزن وليس كما تصور البعض في الماضي بانها خفيفه الوزن باعتبارها من الرياح حيث ان هذه الايه تبين ان السحب منها ثقيله بسبب ما تحمله من ماء حيث ان هذا الوصف من اوجه الاعجاز الذي دحضت به كل الخرافات والعقائد الخاطئه التي كانت قد اعطت تفسيرا خاطئه للسحب وخصائصها وقد وصفها الله في كتابه منذ مئات السنين وصفا دقيقا لم يتمكن الانسان للوصول الى ادراك ماهيتها الا بعد 14 القرن من نزول الوحى على النبي صلى الله عليه وسلم فعندما نزلت هذه الايه كان البعض ينظر الى قوله (ثقالا)

بانها مجاز لما ينزل منها من ماء ولم يكن يدرك المعنى الحقيقي انها تعمل هذا المعنى حقيقه حيث يتراكم

السحاب بعضه فوق بعض ويصبح كالجبال كما وصفه تعالى في موضع اخر فيصير مثقلا جدا بما يحمله من ما وبرد ومع هذا لا يقع على الارض دفعه واحده بل ينزله الله بكيفيه تتناسب وحاجه الانسان والحيوان والارض وكل ذلك بتقدير من الله عز وجل فقال تعالى (وينشى السحاب الثقال)

فكلمه(ينشئ) تدل على ان مراد السحاب وتكوينه الى الله عز وجل فذكر الانشاء والايجاد لان الناس يطمعون في نتاج السحاب الثقال والخوف انما يكون من صوت البرق ولمعانه وان السحاب الثقال هو الذي يحمل الماء بعكس السحاب الذي يكون فيه بارق ورعد فهذا قد لا يكون فيهما فهو مثل الرصاصه الفيشنج لا يكون فيه بارود كما ذكر حسام نعيم النعيمي في وقفته للاسرار البلاغيه في هذه الايه

ثانيا

(ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)

الأمر الأول

ابتدات الايه بقوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته)

بذكر أن صوت الرعد دليلا على تنزيه الله تعالى لتفهم ايه العبد

المفهوم الاول

أن الله غنى عن العالمين فهو تعالى عندما يدعوا الناس إلى طاعته وعبادته ومحبته لايعنى ذلك انه محتاج للناس فهو تعالى محمودا بذاته

وان العباد هم المحتاجون لله كما قال تعالى (يايها الناس انتم الفقراء إلى الله)

فالله عز وجل لن يزيد فى ملكه طاعه المطيعين شيئا ولن ينقص من ملكه معصيه العصاه شيئا

وهو تعالى ليس بحاجه الى ثناء الناس وانما الناس هم بحاجه الى الثناء على الله ولهذا اسند التسبيح الى الرعد الذي هو صوت يصدر من السحاب اثناء المطر فشبه الرعد بادمي يسبح الله تعالى واثبت شيء من علائق المشبه به وهو التسبيح اي قول سبحان الله للاشاره الى ان التسبيح اعلى مراتب العباده

المفهوم الثانى

تبين الايات عظمه الله وقوته فذكر تسبيح الرعد بحمده كدليل لخضوع المخلوقات لله وتسبيحها بحمده هو اعتراف منها بتقديس الله تعالى وعظمته

فالمراد ان تفهم انه لا يوجد شيء يضاهي قدره الله عز وجل

يريد ان تفهم ان الله وحده هو المستحق للعباده

فالمولى سبحانه وتعالى يدعوك الى التفكر في مخلوقات الله والتامل في عظمه الله وقوته من خلال هذه الايات

التي فيها اثبات وحدانيه الله

فاللازم ان تؤدي مشاهده الايات الى استشعار عظمه الله والخوف والخشيه منه واذا كانت هذه المخلوقات تسبح بحمده وكذلك الملائكه يخافون من الله ويخضعون له خوفا منه فان اللازم على المسلم ان ياخذ العبره من هذه المخلوقات فيخاف الله ويخشاه ويخضع له وينقاد لاوامره ويؤمن بوحدانيته وتقديسه

الأمر الثانى

تبين لك الايات ان الرعد الذي هو عباره عن صوت قوي يصدر عن السحاب يسبح بحمد الله يظهر عظمه الله ويخضع له وكذلك الملائكه الذين هم مخلوقات سماويه مقدسه هم يخافون الله ويطيعونه ولهذا فان مشاهده الرعد والصواعق توجب على العبد

المفهوم الاول

ان يتذكر ان هذه الامور من مظاهر عظمه الله وقدرته

فالمتامل بطريقه الايضاح التى وردت بها الايه وكيفيه اداء المعنى الى الذهن التي تجسده هذه الايه من خلال ما ترسمه فى اطارها صوره تسبيح الرعد ورؤيه البرق تلك الصوره لابد ان ينتج عنها هذا التقسيم الجميل من(الخوف والرجاء) اى الخوف من عذاب الله والطمع اى رجاء رحمه الله وهذا انما يكون بمعرفه الله وتقدير ه حق قدره ولهذا نجد الايه تنقل لنا تسبيح الرعد وخوف الملائكه بالتشبيه الانساني يشبه الرعد بفاعل كائن حي يسبح بحمد الله وهذه الاستعاره تعبر عن خضوع الطبيعه لله عز وجل واظهارها لله الخضوع ويشبه الملائكه بالناطقين ويصف حالهم بالتسبيح خوفا من الله ويشير الى قدره الله على ارسال الصواعق في اي وقت وهي احد مظاهر قوته

فتوضح الايه اهميه استشعار قوه الله بالنظر الى مهابه خلقه ورؤيه قدرته العجيبه

تبين الايات :-

ان اللازم ان يكون للانسان رده فعل تجاه ربه وهو يشاهد اياته

ورده الفعل هذه ينبغي ان يكون فيها تقدير الله حق قدره وقد ذكر الله تقدير الله حق قدره في ثلاثه مواضع في القرآن تحدثت عن ثلاثه امور اثبات وحدانيته عز وجل واثبات قدرته على البعث والنشور واثبات صدق كتابه وهنا يلفت الانظار الى رده فعل الرعد والملائكه وهم يشاهدون قوه الله بالخضوع والاذعان والانقياد لامر الله مبينا ان البشر وحدهم هم الذين يجحدون قدرات الله ويجادلون في وحدانيته فالبشر هم الوحيدون الذين لا يقدرون الله حق قدره فقال تعالى (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)

يدعوهم في الى تقدير الله حق قدره وترك الجحود من خلال هذا الاسلوب البلاغي الذي جاء به الاستعاره المكنيه والتعبير بالصور من خلال البرق والخوف والطمع باعتبارها ردود فعل انسانيه طبيعيه والسحاب وكذلك يستخدم استخدام اسلوب الطباق بذكر الخوف والطمع وتسبيح الملائكه والرعد وذكر التفاصيل والاجمال في وصف الرعد والملائكه والصواعق والاجمال في وسط البشر فهذه الاساليب البلاغيه تهدف الى

/١

اظهار عظمه الله وقوته وتوضيح ان كل المخلوقات تظهر خضوعها له تعالى ما عدا الانسان الذي يجحد ربه فهذه

الصور البيانيه والطباق والتفصيل والاجمال تهدف لترسيخ اهميه تقدير الله حق قدره في اذهان القراء

/٢

اظهار اراده الله فهو الذي يختار من يصيب بهذه الصواعق وهذا يظهر قدره الله المطلقه وكلمه الصواعق تحمل دلا له رمزيه فهي تعبر عن قدره الله وعقوبته

فالايه تبين:-
ان اللازم على المسلم ان يشعر عند سماع الصواعق انها ليست مجرد ظاهره طبيعيه بل هي رمز للقدره الالهيه التي يمكن ان تاتي بالعقاب ولهذا توضح الايه بعدها جهل المشركين وهم يجادلون في الله فتبرز الايه اعراض المشركين عن الحق حيث يجادلون في قدره الله وقوته وهذا يوضح مدى جهلهم وعدم ادراكهم لقدره الله المطلقه فالله عز وجل يحذر من مخالفته والتحدي له لانه تعالى قوي شديد العقاب قادر ان ينتقم من كل من يتحداه ويعرض عن طاعته فجاء باسلوب التعجب هذا الذى يربط الله فيه ارسال الصواعق بمجادله الكفار فى الله مبينا عبثيه اي تحدي له او تجاهل لقدرته فقال تعالى وهو شديد المحال

/٣

تبين الايه عظمه الله وقدرته المطلقه في ارسال الصواعق واختيار من يصيب بها للدلاله على كمال قدرته وعلوه واستخدم كلمه الصواعق ونحن نعلم ان الصواعق ناتجه عن تصادم سحابتين تحميلان شحنات سالبه موجوده وموجبه فتم تفريغ الشحنه الشحنات بين السحابتين فتحدث شراره عظيمه كما يحدث عند التقاء سلكين ك هربائيين سالب واخر موجب حيث اذا كنا قريبين منهما نسمع صوتا خفيفا ولكن لاحتواء الغيوم على شحنه هائله من الالكترونات فانها تحدث صوتا شديدا يسمى الرعد ثم انتقل الى صوره البرق

والرعد لسان حال البرق يحكي عن عظمه الخالق وعن نظام التكوين فهو كتاب معنوي ولوحه جميله وجذابه ينبغي ان يستفيد منها المؤمن بالاحساس بالواجب الذي عليه ومسؤوليته فاذا كان البرق والرعد يقوم بمسؤوليته ووظائفه من تسبيح الله وتنزيه وحمده وخوف الله فينبغي على الانسان ان يستشعر وجود الله وان تكون فاعليته في الحياه ايجابيه من خلال الاذعان والخضوع لله فهذه الايات العظيمه التي يشاهدها الانسان ينبغي ان يكون له موقفا يرى فيها عظمه الخالق وقدرته فيقدر الله حق قدره ولهذا يتعجب المولى عز وجل من جماعه جاهله تجادل في الله وهي تشاهد هذه الايات ولا تقدر الله حق قدره فقال تعالى (وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)

والمحال في الاصل من الحيله بمعنى التدبير السري وغير الظاهر فالذي له القدره على هذا التدبير يمتلك العلم و الحكمه العاليه ولهذا السبب يستطيع ان ينتصر على اعدائه ولا يمكن الفرار من قوته ولهذا يستعمل القران الفاظا عديده للتعبير عن ذلك منها شديد المحال وتاره شديد القوى وتاره شديد العذاب وتاره شديد القدره وتاره شديد ا لاخذ لاجل ان يستشعر الناس قدره الله فيكون منهم تقدير الله حق قدره

المفهوم الثانى

ان الوصول الى اعلى المراتب التي وصلت اليها الملائكه انما يكون بطاعه الله وخوفه فخوف الله والانقياد لامره هو الطريق للوصول الى منزله الملائكه

ولهذا يقول تعالى (ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته)

فالعارف بالله كلما ازداد علمه ومعرفته بالله ازداد خوفا وخشيه من الله فالملائكه يعرفون ربهم ولهذا يكثرون من تنزيه الله وحمده خوفا وخشيه منه تعالى وكذلك فان الانسان العارف بالله والعالم يزداد خشيه فمن لم

يصاحب علمه خشيه من الله فليس بعالم

ولهذا ذكر الله خشيه الملائكه وطاعتهم بهذا المقام لبيان ان الملائكه يعرفون الله وكمال قدرته ويعرفون عظمته ولهذا هم يقدرون الله حق قدره فاللازم على المؤمن ان يعرف الله وعظمته وقدرته وان يقدره حق قدره ليكون له النجاه قال تعالى (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوى)

وقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)

المفهوم الثالث

تهدف الايه الى اظهار قدره الله تعالى وسلطانه وكذلك اظهار خضوع المخلوقات له سواء كانت من الملائكه او الرعد او غيرها كما تذكر الايه الصواعق التي يرسلها الله لتؤكد على قدرته وعظمته

فالايه تهدف الاتي

/١

اظهار قدره الله وعظمته

تبين الايه انه تعالى هو الذي ارسل الرعد ويسبح به وهو الذى يرسل الصواعق وهو الذي له كل شيء وهذا يدل على عظمته وقدرته

فعندما تسمع صوت الرعد وتشاهد البرق ينبغي ان تتذكر ان الواجب عليك ان تسبح الله فاذا كانت المخلوقات كلها تسبح الله بطريقتها التي علمها الله لقوله تعالى(وما من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

فاللازم عليك ان تسبح الله باللغه التي علمك اياها الله لان كل مخلوق له طريقه للتسبيح ولهذا يقول تعالى (تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده)

فعليك ان تفهم ان من كائن الا وله لغه وهو يسبح بها الخالق الاكرم فهو تعالى يقول في سوره الاسراء(ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

فهم لهم لغه يسبحون بها ربهم لا نستطيع ان نفهمها نحن كما قال تعالى عن النمل(ادخلوا مساكنكم ليحطمنكم س ليمان وجنوده وهم لا يشعرون)

فالله قد جعل لهم لغه للتفاهم وقال عن سليمان(وعلمنا منطق الطير) ولهذا قال الهدهد (احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراه تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)

ولهذا فاللازم علينا حين نسمع الرعد ان نسبح الله وننزه ونثني عليه ننزه الله سبحانه وتعالى ان تكون صفاته ك صفات المخلوقات ننزه تعالى من كل الاغيار وعلينا ان نسر من انه منزه سبحانه وتعالى

/٢

اظهار خضوع المخلوقات لله عز وجل

فتذكر ان الملائكه يسبحون من خيفته وهذا يدل على خشيه الملائكه من الله وانهم خاضعون له كما تذكر ان الرعد تسبح بحمد الله وهذا يدل على ان الرعد ايضا خاضع لله

وهذا فيه حث على عباده الله وحده وتذكير باهميه الخضوع له تعالى

فاذا كان الرعد الذي هو اقوى قوى الطبيعه والملائكه اقوى خلقه يفعلون ما يؤمرون فانه من المعيب ان ترى الا نسان الذي هو اضعف خلق الله لا يخاف الله ولا يسبح الله ولا يعمل بامر الله ولهذا يخبرنا الله في هذه الايه انه خلق الرعد والملائكه والبرق والسحاب الثقال كوسيله من الوسائل التي يستطيع الله تعالى ان يؤدب بها الظالمين بهدف ان ينتبهوا لما ينتظرهم من عقاب ان يتوقفوا عن فعل الشر ويتوجه لفعل الخير ولهذا يقول بعدها تعالى(و لله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال)

/٣

اظهار عظمه الله

تذكر انه يرسل الصواعق وهذا يدل على ان الله قوي وان قدرته عظيمه وان الله تعالى قادر على كل شي فالايه فيها اظهار عظمه الله والشعور بهذا امر مهم ولهذا نجد انه سبحانه وتعالى قبل ذكر ارسال الصواعق ذكر ما نصه (ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته)

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن كيف تخاف الملائكه من الله وهم الذين قال فيهم الحق سبحانه(لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون)

الجواب على هذا:ـ

ان الخوف انواع اوله خوف المؤمنين ويكون بترك المعاصي ثم خوف العلماء وهو الخشيه ثم خوف المهابه وهذا الخوف هو خوف الشاكرين اذ ان الملائكه والرسل يخافون الله خوف المهابه وخيفه الجلا ل ونحن في حياتنا اليوميه نلاحظ ان البعض يحب رؤساءه في العمل او العلماء حبا شديدا ولهذا يظهر المهابه منهم فيكون خوفه خوف مهابه فما بالنا بالحق سبحانه وتعالى الذي تحبه الملائكته ومهابه ج لالته وكماله صحيح ان الملائكه مقهورون لكنهم يخافون ربهم من فوقهم وساعه تسمع الملائكه الرعد فهم لا يخافون على انفسهم ولكنهم يخافون على الناس لانه تعالى قد اخبرنا انهم حفظه عليهم فالملا ئكه مهمتها كحفظه على البشر وتخشى ان يعذبهم الله فهم يستغفرون لمن في الارض كما قال تعالى في موضع اخر في سوره غافر

فاراد بهذا اظهار عظمه الله فالملائكه تخاف على البشر من الرعد فهم مكلفون بحمايتهم مع خوفهم من الله خوف مهابه واجلال فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعطيه منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعطي ممسكا تلفا

فهذه الدعوه من الملائكه هي محبه حتى ودعوه ان يتلف ما في يد الممسك لان الابتلاء بتلف بعضا من المال قد يرجع الانسان الى الله

والخلاصه ان الايات تهدف إلى اظهار عظمه الله حتى يكون مهابه الله واجلاله وتقدير الله حق قدره

اظهار قوه الله وشده بطشه لدفع العبد إلى التوكل عليه والخوف من عذابه

/٤

اظهار ضعف الكفار

حيث تذكر الايه ان الكفار يشاهدون قدره الله ويجادلون في وحدانيته وهم ضعفاء وجهلاء لا يدركون قدره الله وعظمته بالتهديد بارسال الصواعق انه لابد من وجود حدث يحدث في الكون فالمراد بهذا التنبيه للناس من غ فلتهم ذلك ان الكفار كما بينت لنا الايه السابقه كانوا يعاندون وينكرون مساله البعث والنشور فقالوا اذا متنا وكنا ت رابا وعظاما ائنا لمبعوثون وكذلك ذكرت لنا الايات السابقه استعجالهم نزول العذاب فالجدل قد يكون في الله بذاته وقد يكون في صفاته او جدل في انزال القرآن او جدل في البعث والنشور فدلت الايات انهم لم يكتفوا باتخاذ القران ماده للجدل وانكاره بل جادلوا في الرعد بانكار ان الرعد ليس له عقل يسبح وانكار ان الملائكه تسبح فقالوا انها ليست مكلفه ولهذا يخبرهم الله بارسال الصواعق فهو قادر عليهم ويصيب بها من يشاء من هؤلاء الذين يستعجلون بالعذاب مبينا لهم ان الجدل في الله شديد المحال

و المحال :-

هو الكيد والتدبير الخفي ومن يلجاون اليه من البشر هم ضعاف يعجزون عن مواجهه الخصم فيبيتون له باخفاء وسائل الاعلام وهذا يمكن ان يحدث بين البشر بينهم البين لكن حين يكيد الله فلا احد يقدر على كيده وهو القائل (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا)

فكيد الله لا غالب له وهو كيد غير مفضوح قال تعالى (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

فالايه فيها عده مفاهيم أهمها

المفهوم الاول

على الانسان ان يدرك انه ضعيف ولا يقدر ان يقف امام قدره الله وعظمته فلا يجادل في الله الا الجاحد لان عة ل الانسان محدود ولا يجوز لهذا الانسان ان يتجاوز حدوده لانه أن فعل ذلك وقع في شر اعماله فيقال رحم الله من عرف قدر نفسه فمهمه الانسان تكمل في عباده الله وشكره فلا يجوز الخوض في الله لان الله ليس ماده للعقل ان يخوض فيها

المفهوم الثانى

وعلى المؤمن ان يثق انه لا توجد قوه يمكنها ان تقف امام الحق لان الله يقف في صف المؤمن وهو القوي الذي لا توجد قوه تقف امامه فالله يمكر لصالح المؤمن

المفهوم الثالث

ان معرفه المؤمن موقف الكفار الذي تكشف عنه الايه الذين يجحدون وحدانيه الله وقدرته ومعرفه ضعفهم وجهلهم يدفع المؤمنين الى الدفاع عن العقيده بالتوكل على الله وعدم خوف احد الا الله

المفهوم الرابع

كمان الايه فيها تحذير من مخالفه امر الله تحذير ان تضع نفسك في موضع يغضب الله فان امر الله نافذ وكلمته بين كلمه كن فيكون

المفهوم الخامس

عليك ان تدرك ان الصواعق من جنود الله الاشداء ومن اشدها لانها تخترق الكافرين والظالمين والمنافقين في الت و واللحظه بسرعه البرق فهي جندي من جنود الله فالايه فيها تهديد ودعوه للتامل الى هذه الصواعق النازله من السماء كيف انها تحرق ما يريد الله احراقه

فاللازم على الانسان وهو يشاهد هذه الصواعق ان يستحضر عظمه الله فما يراه هو من جنود الله الاشداء الذين يرسلهم على المخالفين

فليس امام الانسان الا العوده الى الطريق المستقيم الى العوده الى دين الله الذي ارتضاه الله له فليس للانسان ان يخرج عن منهج الله ليس لهذا الانسان ان يضع منهج لحياته لان الله هو الذي خلقه لان الله هو الذي اوجده في هذه الارض بغير رضاه وسوف يرحل عنها بغير رضاه

المفهوم السادس

على الانسان ان يعرف نفسه انه ضعيفا ولا يمكنه ان يقف امام قوه الله وامام جند الله فقد هلكت الامم الغابره ب الصواعق كما ذكر القرآن وبالريح العقيم فعلى الانسان المسلم عندما يسمع الصواعق ان يعلم ان هذه الصواعق من جنود الله الاشداء فعليه ان يحذر غضب الله فامر الله نافذ ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند رؤيه السحاب مقبلا من افق من الافاق ترك ما هو فيه وان كان في صلاح حتى يستقبله فيقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما ارسل به فان امطر قال اللهم صيبا نافعا اللهم صيبا نافعا وان كشفه الله ولم يطر حمد الله على ذلك

والله جل جلاله لا يرد باسه احد والصواعق كغيرها من المخلوقات جند من جنود الله والانسان يعتصم بربه تبارك وتعالى في سائر امره واذا خرج يكثر من الاذكار ويستعين بالرب تبارك وتعالى تقول ام سلمه ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت قط الا ورفع بصره السماء وقال بسم الله امنت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوه ا لا بالله اللهم اني اعوذ بك من ان اضل او اضل او اذل او اذل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل عليا) فهذا هو صنيع النبي صلى الله عليه وسلم

ثالثا

بعد بيان قدره الله وعظمته وخضوع الكائنات لسلطانه سبحانه وتعالى يقول تعالى له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلا ل

حيث وبالوقوف على الايه نجد الاتي

الأمر الأول

الدعوه الى توحيد الله وافراده بالالوهيه والربوبيه والعبودية

فالمراد بهذا ان تعرف الله حق معرفته وان تحبه وتفرده بالعباده وحده لا شريك له باخلاص وتجرد

فالايه تتناول مفهوم توحيد الله في الدعاء والعباده وتوضح بطلان عباده الاصنام والانداد مبينه ان الله وحده هو المستحق للدعاء وان الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ويدل على ذلك تشبيه حال من يدعو من دون الله بحال العطشان الذي لايبذل اسباب كافيه للوصول الى الماء وانما يقعد مكانه ويطلب من الماء ان يبلغ فيه فلا يصل اليه

/١

فالايه تدعو المؤمن الى ان يلتزم بدعاء الله وان يكون متوجها بالدعاء لله وحده ولا يدعي احدا غيره

فقال تعالى(له دعوه الحق)

جاء تقديم له ليفيد الحصر فكل دعوه غير دعوه الله باطله وباطل ما فيها وباطل ما اثمرت

فهذه اول خطوه يخطوها المؤمن فلابد ان يعرف الاله الحق الذي يدعوه لان الخطاء فى هذه الخطوه يترتب عليها السير فى طريق الضلال

/٢

ان العبد وقت الحاجه عليه ان يدعو الاله الحق القادر على الاستجابه لما يدعوه فيجب على العبد ان يدعو الله فهو وحده القادر على النفع والضرر وما سواه عاجز عن اجابه الدعاء

عليك ان تعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يستجيب لدعوتك فهو عالم بدعاء العباد وقادر على قضاء حوائجهم ولهذا السبب يكون للدعائنا اياه وطلبنا منه حقا وليس باطلا ولهذا تبين الايات ان الدعوه الحق هي لله وحده الذي يستحق الدعاء وانه وحده هو الذي يستحق الدعاء والقادر عن الاجابه

الأمر الثانى

التحذير من الشرك بالله

تبين الايه ان دعاء الاصنام باطل ودعاء البشر باطل ودعاء الملائكه باطل ودعاء الجن باطل فالدعاء لا يكون الا لله فهذا هو الاله الحق ولهذا فان من يدعو من دون الله يكون دعائه باطل لانه يدعي من لا يقدر على الاستجابه لا نه يدعو العاجز فقال تعالى

(والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء)

فهؤلاء يدعون العاجزين والغير قادرين اذ ان المشركين كانوا يلجا ون الى الاصنام كما هو حال الكثيرون في هذا الزمان الذين يلجاون الى من في القبور فيقولون يا ابن علوان وغيرها من طلب الاستغاثه بالموتى فهؤلاء اصابهم الجهل فهم كما يشبههم المولى عز وجل مثل ما قال (الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال)

الايه تضمنت تمثيل بلاغي قادر على الوصول الى اعماق النفس البشريه فهذا التعبير يمثل عجز الاصنام عن الا ستجابه كمن بسط الكفين الى الماء لا ليجلب الماء ولكن لكي يصل الماء الى فاه فهل يستطيع احد ان يجلس على بئر ويطلب الماء باشاره يد ليبلغ الماء فاه ان هذا العمل لا يصدر الا عن مجنون

فكذلك من يدعو الاصنام او البشر فان الدعاء لا يجلب شيئا

فجاء التنبيه هنا الى عجز الاصنام وكل ما يعبد من دون الله فهم لا يستطيعون اجابه الدعوه وهم لا يقدرون على شيء

وقع التمثيل بالماء للشيء المطلوب الذي لا يمكن الوصول اليه بالوسائل الصحيحه وهذه الوسائل هو الدعاء الحق لله وحده دون شريك

ولهذا تمثل الايه المشرك بباسط الكف الذي يبذل الجهود في طلب شيء دون فائده فكان الداعي يبذل الجهودفي طلب شيء لا يستطيع ان يحصل عليه فهذا فيه الحماقه

فعلى المسلم ان يحذر الاستعانه بغير الله لان ذلك شرك قبيح وعمل باطل يورد صاحبه في الهلاك ولهذا نجد ان ا لايه تضمنت

/١

التحذير من الضلال فبينت ان دعاء الكافرين باطل ولا يجلب لهم شيئا

/٢

التنبيه الى عجز الاصنام وكل معبود من دون الله ونفي قدره الاصنام ان يكون اي شيء غير الله قادر على الاجابه

/٣

بيان عجز الداعين فهم عاجزون لاينفعون انفسهم و لا ينفعون غيرهم وهم في ضلال

/٤

تستخدم الايه المجاز في تمثيل عجز الاصنام على الاجابه حيث يتمثل الداعون الاصنام بالرجل يبسط كفيه الى الماء ليبلغه فاه والتلميح في وصف عجز الاصنام حيث يظهر الداعون كمن يطلب ما لا يبلغه

/٤

تستخدم الايه تعبيرات بليغه مثل له دعوه الحق وباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه لايصال المعنى بوضوح وتاثير واستعاره عن الدعاء الحق الذي وجه الاخلاص لله تعالى للتحذير من الشرك

/٥

اثبات الايه قدره الله عز وجل فهو الذي يملك الدعوه الحق وان غيره لا يملكها وانه وحده تعالى الذي يستحق الدعاء وحده القادر على الاجابه

الأمر الثالث

تدعو الايه المؤمنون الى الاقبال على الله عز وجل بالدعاء وطلب النجده والاستغاثه منه وحده لا شريك له ولهذا اضاف الدعوه الى الحق اما من اضافه الموصوف الى الصفه ان كان الحق بمعنى مصادقه الواقع اى الدعوه التي تصادق الواقع اي استحقاق اياها

واما من اضافه الشيء الى شى مثل قولهم برود اليمن اي الدعوه الصادره في حق وضد الباطل فان الدعاء لله يصدر عن اعتقاد الوحدانيه وهو الحق

لان عباده الاصنام تصدر عن اعتقاد الشرك وهو الباطل واللام للملك المجازي وهو الاستحقاق وتقديم الجار و المجرور على المبتدا لافاده التخصيص اي دعوه الحق ملكه لا ملك غيره وهو قصر اضافي وقد صرح بمفهوم القص ر بجمله)والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) فكانت بيانا لها وكان مقتضى الظاهر ان تفصل ولا تعطف وانما عطفت لما فيها من التفصيل والتمثيل فكانت زائده على مقدار البيان والمقصود بيان عدم استحقاق ا لاصنام ان يدعوها الداعون واسم الموصول لنفى اجابه الاصنام وضمير يدعون للمشركين ورابط الصله الضمير نصب محذوف والتقدير يدعون من دونه لا يستجيبون لهم والاستجابه تعني اجابه نداء المنادي ودعوه الداعي فا لسين والتاء لقوه الفعل والباء بشيء لتعديه يستجيبون لان فعل الاجابه يتعدى الى الشيء المجاب به بالباء اريد من استجابه تحقيق الماموا يقتصر على الفعل كقوله فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فلما اريد نفي اجابه الا صنام دعائهم جعل نفي الاجابه متعديا بالياء الى انتفاء اقل ما يجيب به المسؤول وهو الوعد بالعطاء والاعتذار عنه فهم عاجزون عن ذلك وهم عجز اما فوقه وتنكير شيء للتحقير والمراد اقل ما يجاب به من الكلام

والمعنى انهم لا يستجيبون لهم بحال من الاحوال والاستثناء الا كباسط كفيه الى الماء فيه نفي الاستجابه في س ائر الاحوال بطريقه تلميح والكنايه من خلال هذا التشبيه اي من يغترف ماء بكفين مبسوطتين غير مقبوضتين اذ ان الماء لا يستقر فيهما كما يقال كالقابض على الماء هل يستطيع احد ان يقبض الماء فكذلك هو دعاء الكافرين

فجاء بهذه التسميات التى تصور الحق والباطل حيث بين الله سبحانه وتعالى انه الحق وان له دعوه الحق وان التوحيد ومنهج القرآن هو الحق ويقول انما يعبد من دونه هو الباطل وان كل مذاهب وتشريعات وعقائد غير ما س نها وانزلها هوالباطل وان دعوه الشرك والالحاد والكفر هي الباطل فالباطل معبود وله منهج ودعوه كما ان الحق معبود وله منهج ودعوه

الأمر الرابع

تبين الايه ان الحق والباطل في صراع الى قيام الساعه فعليك ان تعلم ان الحق له دعوه هى التوحيد وان الحق هو الله عز وجل وان له دعوه الحق وان التوحيد ومنهج القرآن هو الحق فاللازم ان يعبد الله وحده لا شريك له وان ما هو دونه هو الباطل فكل الملل والنحال والمذاهب والاحزاب والافكار والشرائع غير ما سنها الله وانزلها هي الباطل وان دعوه الشرك والالحاد والكفر هي الباطل

يريد منك ان تفهم ان الباطل له افكار وله مشاريع ووسائل وادوات وله منهج وسياسات وهو معبود من دون الله

الحق وان الحق له افكار ووسائل ومنهج وهو معبود

وانت تستقر هذه الصوره في الذهن نجد ان المولى عز وجل يشبه الحق والباطل ومنهج كل منهما من خلال هذه ا لايه التي تصور ما يدعو اليه الباطل من افكار ومعتقدات هي بمنزله اصنام تعبد من دون الله انها دعوه من يرجو منفعه هذه الاصنام فدل هذا على انهم واقعون في ازمه الجهل وسوء التقدير للامور والاشياء اذ ان الباطل وادواته ومعبوداته واصنامه لا يمكنها ان تنفع من يدعوها فهي لا تستجيب لهم بشيء ولهذا يشبه المولى عز وجل حال هؤلاء بحال من يحمل الماء الى فيه ولكن بكفتين مبسوطين غير مقبوضتين فكيف له ان يصل الى فئه واداه التشبيه الكاف ووجه السبب الشبه هو طلب المحال والجهل وسوء التقدير للامور لتفهم ان اصحاب الباطله في ازمه فحالهم بحال من يدعو الماء ان ياتي الى فيه فان هذا لا يقول به الا مجنون فهذه الصوره التي تجسدها الايه بوضوح فيها تصويرا فاضحا لحال اهل الباطل فهو مثل العطشان الهائم على وجهه حتى اذا ما وجد الماء اقبل عليه ومد اليه يده وطالبا من الماء ان يصل الى فمه ليروي عطشه فهذا لا يقوله الا مجنون فكذلك من يتعلق بغير الله بانه بان يطلب منه النفع والضرر فكيف للعاجز ان ينفعه فهم يدعون دون فائده كمن يدعو الماء ان ياتي الى فيه فالجماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم فقال تعالى لا يستجيبون لهم بشيء هي بصيغه المضارع التي تفيد التجدد والحدود في الماضي والحاضر والمستقبل على حد سواء وختم بقوله وما دعاء الكافرين الا في ضلا

ال لتاكيد ضياعهم وضياع سعيهم ودعائهم لتعلقهم بما لا ينفع ولا يضر الايه تهدف الى ارشاد الناس الى الطريقه المستقيم في الدعاء والعباده تدعوهم الى التعلق بالله فمن تعلق بغير الله فقد اسلم ضعفه الى ضعف وعكزه الى عجز وحاجته الى فقر فكيف سيصلح حاله ويبلغ اماله وقد اوصل نفسه الى هذا المصير

فالايه فيها تاكيد ان الدعاء لا يجب ان يكون الا لله وحده وان جميع الاطوان والاشياء الاوثان والاشياء التي يدعونها الناس من دون لا تستطيع الاجابه للدعاء وتبين انه يجب على المؤمن توحيد الله في الدعاء والتوجه الى وحده في جميع امارهم والاخلاص له في جميع اعمالهم

رابعا

ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال

الأمر الأول

ماذا يعنى السجود هنا

معناها ان كل ما في الكون خاضع لله عز وجل

والسجود هنا :-

منه السجود المعنوي ومنه السجود الفعلي

تعريف السجود المعنوي

هو الخضوع والانكسار والحاجه لله عز وجل فاستعمل السجود للتعبير عن العبوديه والخضوع لله عز وجل للا شاره ان كل شيء في هذا الكون قد خضع لله سواء كانت المخلوقات الحيه او غير الحيه

والسجود الفعلى:-

يكون طوعا من المؤمنين فالمؤمنين يسجدون لله طوعا وكرها من الكافرين

ان استعمال الظلال كتمثيل جزء من المخلوقات وتضمينها في السجود يوسع معنى الخضوع ليشمل جميع اجزاء الكون الظلال في الغدو والاصال تشير الى حركه الشمس وتاثيره الظلال مما يوضح مدى خضوع المخلوقات اللي قوانين الطبيعه التي وضعها الله عز وجل فقال تعالى (طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال)فلايه تبين

ان الذين لا يسجدون او لا يحصل منهم السجود تسجد ظلالهم فالايه تبين ان السجود ليس خيارا بل هو امر اجباري حيث يخضع كل شيء الاراده الله طوعا وكرها

وهذا يعبر عن فكره ان الله هو الحاكم المطلق للكون وان كل شيء يخضع له الكافر الذي يابى عن السجود لله ف ان ظله يسجد لله وكذلك الشجر والجماد وكل شيء يسجد لله بالغدو والاصال والغدو هو بدايه النهار والاصال هو نهايته وقيل وقت الاصيل هو ما بعد العصر هو دخول المساء وقت الغدوه وما كان في صباح بعد الفجر ولهذا جاء تحديد وقت الغدوه والاصال لبيان ان السجود يشمل جميع اوقات اليوم وان الظلال تتغير باستمرار تبع الارتفاع الشمس وانخفاضا نوضح ان الخضوع لله مستمر ومستمر

الأمر الثاني

الايه تبرز خضوع المخلوقات لله عز وجل وتضمين الظلال في السجود كمثل للمخلوقات ورمز للكون في خضوع ا لاراده الله فاتصاف كل شيء في الكون بأنه يسجد لله طوعا وكرها بما في ذلك الظلال التي تسجد في الغد و والا صل مما يظهر مدى شموليه خضوع الكون لاراده الله كان الكلام مناسبا عطفه على جمله له دعوه الحق اي له دعوه الحق ولو يسجد من في السماوات الارض وذلك شعار الالهيه فاما الدعوه فقد تختص بالحق منها دون الباطله

واما السجود فهو الهوي الى الارض بقصد الخضوع فقد اختص الله به على الاطلاق لان الموجودات العليا وا لمؤمنين يسجدون لله تعالى الايه تبين ان العبوديه لله امر قهري اجباري سواء رضيت او كرهت يستوي في ذلك المؤمن والكافر اما الخلافه فهي امر اختياري فليس كلي انسان خليفه لله لان هذا شرف ولا يستحق الا من اخذ بـ امر الله والتزم منهج الله

فكان مناسبا مجي الايه بعد ان تحدثت الايه باسلوب المقارنه بين دعوه الله ودعوه غير الله فاشارت الى ان دعوه الله هي الدعوه الحق بينما دعوه الاوثان والاصنام وغير الله دعوه الباطل لا تستجيب لهم بشيء وأشارت الايه الى ان دعاء الكفار في ضلال

ولهذا تشير الايه هنا ان جميع المخلوقات من في السماوات والارض يسجدون الله طوعا بالايمان والرضا وكرها بدون رضا لكنهم لا يستطيعون الا ان يطيعون امر الله وظلال تسجدوا بالغدو والاصال فالجميع خاضع لسلطان الله ولا يمكن ان يخرج عن عبوديه الله

لان من فى الكون بحاجه الى الله لا يستطيع احد ان يقوم بحاجته بنفسه فهو بافتقار الى الله فالجميع يعيش على انعام الله وهم في قبضه الله يستوي في ذلك المؤمن والكافر والبر والفاجر اما الفرق فهو ان المؤمن يدرك انه في حاجه الى معونه الله وانه يعيش على عطاء الله وانعامه وهذا هو الفرق بينه وبين الكافر فالكافر يعيش على انعم الله واعطائه ولكنه يجهل ذلك فالايه فيها

/١

تاكيد سلطان الله وقوته فتوضح ان جميع المخلوقات من في السماوات خاضع لسيطره الله ومقادين لامره سواء كانت هذه العبوديه طوعا او كرها

/٢

بيان حكمه الله في الخلق يظهر لنا الله انه خلق كل شيء بقدرته وان كل شيء له اسلوب خاص في الانقياد لامره سواء كان خضوعا طوعا كالمؤمنين او انقيادا او كرها كالكافرين

/٣

تنبيه على ان الخضوع لله هو اساس الكرامه للانسان لانك تخضع لخالقك ومالكك فكل من فى الكون يخضعون لله وهم منقادون لله الذي له السلطان المطلق فهو الحاكم المطلق وكل شيء خاضع لسلطانه وتحت سيطرته فالايه تشير الى خضوع كل من في السماوات والارض لسلطان الله والتنبيه الى بطلان كل الوهيه غير الوهيه الله

فالكون خاضع لله ومسخر وحتى الكافر فهو خاضع لله وان تمرد فهو في الاخير يرجع الى الله فلا يمكن الانسان ان يتمرد فهو سوف يذهب من هذه الدنيا بغير رضا ه

خامسا

تاتى الآيات بعدها بالاداله العقليه والمنطقيه المؤكده على ربوبيه الله والوهيته وعبوديته وحده لا شريك له

فقال تعالى (قل من رب السماوات والارض قل الله قل افتخذتم من دورنه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقو ا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار)

حيث نجد الايه الكريمه تضمنت الاتى

الامر الاول

ان اول ما يشد الإنتباه مجى الايه بالتوجيه للرسول صلى الله عليه وسلم (قل) بان يخاطب المكذبين ويسالهم عده اسئله وبنفس الوقت نجد ان النصوص تطرح الاجابه فقال تعالى (قل من رب السموات والأرض قل الله قل افتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات و النور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار)

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

بيان اهميه الحوار والمناقشة فى إقناع الناس من خلال طرح الادله العقليه والمنطقيه التى تجعل المخاطب لا يملك الا الإقرار بما يطرح عليه من اسئله لأن الاجابه عليها من المسلمات الغير مختلف بشأنها ولهذا نجد أن السؤال الاول هو : من رب السماوات والارض ؟

اى من خالق السماوات والأرض من مدبر امور الكون من مالك الكون من المتحكم في حركه الكون والكون فيه اداله ناطقه شاهده على وجود الخالق سبحانه وتعالى وعلى انه الخالق والمالك والمدبر للكون

فالسؤال عن الخلق والتدبر فلا يملك احد الادعاء انه خالق الكون او انه يدبره فكل الناس المؤمن والكافر على حد سواء يقرون ويعترفون بان الله هو خالق الكون ومدبره فالكون لم ياتي مصادفه وانما اوجده الله فهذه المفعولات تدل على الفاعل كما ان حركه الكون بهذه الدقه تدل ان له خالق مدبر حكيم

فالمسؤول عن حركه الكون هو الله فكل موجود لابد له من موجد و حركته بهذه الدقه والانتظام تدل ان له خالق حكيم وبالتالي لا يمكن لاحد ان ينكر وجود الله وتدبيره الا جاحد مكابرمعاند او فاقدا لعقله ولهذا نجد الايات ت ذكر الجواب فقال تعالى(قل الله)

المفهوم الثانى

كما ان ابتداء الايه بالسؤال عن الخالق والمدبر للكون في قوله تعالى قل (من رب السماوات والارض)

ثم مجي الايه بعدها بالجواب(قل الله)

تهدف إلى تقرير حقيقه التوحيد لله بالربوبيه والالوهيه والعبودية بان الخالق له الامر والحكم فاذا كان الله هو خ الق الكون وخالق الانسان فان الخالق له ان يحدد المنهج الذي يسير عليه المخلوق كما قال تعالى(الا له الخلق والا مر)

ولهذا ابتدا بتوجيه السؤال عن الخالق والمدبر للكون و ياتي الجواب بعده بذكر ان الله هو الخالق المدبر لجميع من في الكون ليفهم الناس ان عليهم الالتزام بمنهج الله فالله وحده من له حق التشريع ومن له ان يحدد لهذا الانسان المنهج الذي يسير عليه يحدد له ما يجب عليه ان يفعله وما يجب عليه ان يتركه ولهذا جاء الجواب(قل الله)

الأمر الثانى

كما ان الملاحظ أن الايه الكريمه فيها تذكيرالمخاطبين بانعام الله على الانسان من خلال تسخير مافى الكون لخدمه الانسان

ومن هنا نفهم لماذا ابتدات بالسؤال عن خالق الكون ومدبره ثم تجيب بنفسها انه الله ثم تطرح سؤالا كبيرا عن سبب اتخاذ الناس لاولياء من دون الله وهم الذين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وتلخص هذا بالتساءل عن عد م تساوي الاعمى والبصير والظلمات والنور بعد ذلك وتلمح الى تساؤل اخر حول جعل شركاء لله مخلوقات من خلقه هل تشابه عليهم صوره الخلق ثم تنتهي بالرد على كل ذلك بذكر أن الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار

وهذا الأسلوب يهدف إلى الاتى

المفهوم الاول

اثاره العقل البشري بدفعه الى استعماله في التدبر والتفكر في الكون وما بث الله فيه من الايات للاهتداء الى ح قيقه ان الله تعالى هو الخالق الاوحد للكون والمدبر لكل شؤونه فيكون النتيجه الايمان بالله وعبادته

تهدف الى اثاره الوجدان بتحريك مشاعر الانسان من خلال تفكره بنعم الله وافضاله عليه

فالله سبحانه وتعالى هو المتحكم في حياه الانسان ورزقه ومصيره فانعام الله على الانسان لا تعد ولا تحصى فالانسان خلقه الله وقد اعتنى به من قبل ان يخلق وهو في بطن امه حيث سخر له الطعام والشراب وكونه ف احسن تكوينه بعد أن جهز الدار للسكن وهو الارض وجعل الكون يسير على سنن ونواميس وسخره الله لخدمه هذا الانسان فالله عز وجل يعتني بهذا الانسان وعنايه الله مستمره بهذا الانسان فرؤيه انعام الله وعنايته المستمره لابد انها تثير الوجدان وتحرك المشاعر من خلال تذكر انعام الله وافضاله على الإنسان وانه سبحانه وتعالى هو المتحكم في حياه الانسان ورزقه ومصيره فيوجه الله نبيه ان يسال الانسان وهو سؤال لك انت ايها القارئ (من رب السماوات والارض)

هذا الكون الذي جعله الله مسخرا لخدمه الانسان من ربه الذي اوجده وخلقه وجعله بهذا التسخير الذي فيه خدمه للانسان فلولا هذا التسخير لما استطاع الانسان ان يعيش على هذا الكون وبالتالي فان هذه الاسئله تؤدي الى استيقاظ نفس الانسان ذو الفطره السليمه فيؤمن بالمنعم ويعبده

ولهذا يقول الله بعدها (قل الله)

هكذا ياتي الجواب ليغرس في النفوس الشعور بحسن الله واحسانه وعنايته ولتشاهد ايضا قدره الله تعالى فهذا الكون مظهرا من مظاهر قدرته وعظمته ولهذا يقول تعالى بعدها (قل افتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا)

ولهذا جاء هذا الاستفهام التوبيخي على اتخاذ الشركاء مع الله والاشاره الى ضعفها وعدم قدرتهم على فعل شيء

فالايه تشير في هذا النقاش الى حقيقه ان كل من يشرك بالله تخلى عن كرامته وشرفه (العقل والعلم)

تشير إلى سخافه من يشرك بالله تعالى فهذا الفعل لايقدم عليه عاقل إذ كيف لعاقل أن يترك ولايه الله ويلجأ الى ولايه العاجز عن نفع نفسه من المخلوقات التى تعيش على انعام الله تعالى

وتشير إلى حقيقه ان يشرك بالله لا يستفيد من عباده غير الله لان هؤلاء الاصنام لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف ينفعون غيرهم

المفهوم الثانى

تهدف الايه من اثاره الوجدان ولفت الانظار الى ايات الله في الكون وتدبيره لازاله التبلد الذي يقع في حس الا نسان من المشاهده المكرره فالانسان يشاهد ايات الله في الكون وانعامه بصفه مستمره وهذا قد يولد التبلد اذا لم يصاحب تلك المشاهده استشعار عظمه الله ولهذا جاء هذا التساؤل الذي يخاطب العقل ويدعوه الى التفكر اذا كان الخلق للخلق وإذا كان لهذا الخلق خالقا ومدبرا فكيف لعاقل ان يجعل لله شريك في الخلق او الرزق او في تدبير ا لامور ولهذا نجد ان الايات تواجه النفس البشريه بهذه الاسئله المنطقيه كيف تتخذون اولياء من دون الله تلجاون اليهم وقت الشده طالبين رفع الضرر او طالبين جلب المنافع إذا كان هؤلاء الاولياء المزعومين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف ينفعون غيرهم ان هذه المواجهه التي التي يتم الحوار فيها مع العقل الانساني تهدف الى اخراج الانسان من الغفله ومن التبلد يذكره بقدره الله وانه في قبضه الله تذكره باهميه الايمان الخالص بالله وحده لا شريك له والانس بجواره والامن بحماه والاطمئنان اليه فهو سبحانه وتعالى القادر على كل شيء الذي يجب ان يلجا اليه الانسان

المفهوم الثالث

تهدف هذه الايات الى تصحيح سلوك الانسان تجاه الله وتصوراته عن الله من خلال هذه الاسئله التي تدعوه ان يستقيم على العقيده الاسلاميه الصحيحه التي فيها توحيد الله ونفي الشرك وابطال عباده الاصنام

فنجد ان الايه تصور لنا الشرك والمشركين بصوره منفره لنحذر من اتخاذ الهه مع الله فيسالهم ما حاجتهم الى اتخاذ اولياء من دون الله وهؤلاء الاولياء هم عاجزون لماذا يتركون الخالق الحق الذي يتكفل بهم ولهذا نجد أنه يبين الاتى

/١

أنه ليس للمشرك عذر في ذلك لان هذه المعبودات لا تمتلك صفات الالوهيه فهى من مخلوقات الله وهى عاجزه لاتملك لنفسها نفعا أو ضرا فكيف لها أن تنفع أو تضر غيرها

/٢

يطرح على الناس سؤالا يوضح فيه الفرق بين عباده الله وعباده غير الله فقال تعالى(قل هل يستوي الاعمى و البصير ام هل تستوي الظلمات والنور)

فعباده الله نور وعباده غيره ظلمات والاولى توحيد والثانيه شرك

فهذا المثال الذي يضربه الله للناس تظهر الفرق الواضح بين الحق والباطل وبين الايمان والكفر وتوضح ان الكفر لا يستوي مع الايمان وان الظلمات لا تساوي النور في معرض اظهار التناقض بينما يدعيه المشركين وبين ما هو ح

قيقة بهدف اظهار سخافه عباده الاصنام فالايه تتوجه اليهم بهذا السؤال هل تتساوى عباده الله وحده و عباده الا صنام

فكانه يقول يقول لهم احسنوا التفكير في هؤلاء الاولياء ايقينوا انهم احقر من ان يلتفت اليهم فضلا عن ان يطلب منهم شيء والبرهان على فساد هذا المعتقد ما هو مشاهد بالحواس اذ لا يستوي في عرف كل عاقل الاعمى و البصير والظلمات والنور فكذلك لا يستوي الكفر والايمان لان الكفر عمى وظلمات في القلب اما الايمان فهو نور في القلب واشراق في النفس فالمراد بالاعمى الكافر والمراد بالبصير المؤمن والمراد بالظلمات الكفر والمراد بالنور الايمان

/٣

عليك ان تدرك ان الحق ثابت وله طريق واحد وان الكفر ظلمات وان تعدد طرقه واسبابه فان هذا لا يغير عن ح قيقته انه كفر ولهذا نجد تعبير القرآن :-

في جانب الظلمات جاء بصيغه الجمع وفي جانب النور جاء بصيغه الافراد

لان النور واحد ومن نتائجه الكشف والظهور وتعدد اسبابه لا يغير حقيقته اما الظلمه فانها متنوعه تتنوع بتنوع اسبابها فهنالك ظلمه الليل وهنالك ظلمه السجون وهناك ظلمه القبور وهناك ظلمه العقول

ولهذا فان الكفر متعدد اما طريق الخير والايمان فهو طريق واحد هو الطريق المستقيم ومن هنا نفهم هذا التمثيل الذي يعبر عنه بان هنالك فرق بين الاعمى والبصير لان الاعمى لايري شيئا ولا يهتدي سلوكه

اما البصير الذي يهدي الاعمى الى الطريق فهو من المؤكد انه يختلف عن الاعمى لانه يدري ويدرك اين يضع قدماه وخطواته ولهذا فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه والمشرك الذي لا يعرف الحق ولا يبصر الرشد لابد ان هنالك فرق بينهما اذ ان المؤمن يدرك اين الطريق فهو ذو بصيره يمكنه ان يرى الحقائق التي لا ترى بالعين اما الاعمى الكافر فانه وان كان له بصر فانه لا يتاثر بالانذار ولا يتاثر ولا تؤثر فيه الاي ات والنذر فهو مثل من فقد بصيره بالعمى قال تعالى(ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل س بيلا)

فلابد ان يكون بينهما فرق فقال تعالى بعدها(ام هل تستوي الظلمات والنور)

لان الظلمات التي لا ترى فيها الحجه تجعلك في عمى ولهذا لا يؤثر فيه الانذار لانه يعيش في ظلمات اما النور فيجعلك تبصر الاشياء فكذلك الكفر بالله انما صاحبه في حيره واضطراب لا يدري اين الحق من الباطل اما المؤمن فانه يرزق النور الذي يرى به الطريق المستقيم فالنور يعني الحياه قال تعالى(ا ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)

فالمؤمن له نور يرى به الاشياء اما الكافر فيعش في ظلمات بعضها فوق بعض ومن هنا نفهم سر جمع كلمه الظلمات لان الكفر ظلمات تتراكم بعضها فوق بعض كما قال تعالى(او كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

المفهوم الرابع

ان العبد بحاجه الى نور الله واعانته وتوفيقه ولهذا فإن اول فوائد التوحيد والايمان هو النور والبصيره فهو الحياه التي تجعل المؤمن مميزا ومختلفا تجعله يرى الاشياء التي لا يراها الاخرون حيث ان التوحيد يجعل الا

انسان قويا بمعرفه الله فيرزق النور الذي يرى به الاشياء فلا تختلط عليه الامور اما الذي يستعلى بالانداد وبغير الله فانه يصبح عديم الرؤيه فلا يرى الاشياء على حقيقتها ولهذا نجد انه سبحانه وتعالى ينتقل الى التهكم بهم عن طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبه اعراضا عنهم واهمالا لشانهم فقال تعالى(ام جعلوا لله شركاء خلقوا ك خلقه فتشابه الخلق عليهم)

وام هنا بمعنى بل والاستفهام للانكار اي انهم اتخذوا لله تبارك وتعالى شركاء يخلقون مثل خلق الله حتى نقول ان ما خلقه تشابه مع خلقه تبارك وتعالى فنلتمس لهم شيء من العذر ولكنهم اتخذوا معه سبحانه وتعالى الهه اخرى لا يستطيعون ان يخلقوا شيئا

ا فهؤلاء قد الغوا عقولهم ولا عذر لهم لان ما في الكون شاهدا على ان الله جل وعلا هو الخالق لهذا الكون وحده لا شريك له فهو المستحق للعباده وحده لا شريك فقال تعالى (قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار)

لبيان ان كل ما في هذا الكون هو من مخلوقات الله عز وجل فلا شركاء له فهو سبحانه وتعالى لا توجد قوه تقهره فهو القاهر لكل شيء فالمخلوقات كلها من مخلوقات الله وجميعها في قبضه الله فقال تعالى (قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار)

تؤكد الايه ان الله وحده هو الخالق وان كل شيء مخلوقاته ولا شيء يمكن ان يخلق نفسه او يخلق غيره

وتنتهي بذكر ان الله الواحد القهار اي الذي لا شريك له والذي يملك كل قوه وهو الذي يستحق العباده والتوجه اليه وحده لاشريك له

ثانيا

ننتقل الايات الى بيان انعام الله على عباده واثبات ان منهج الله هو الحق الذي فيه صلاح الناس وحياتهم

من خلال هذا المثال فقال تعالى(انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبدا مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال)

الأمر الأول

يخبرك الحق أن الواجب عليك أن لاتتاثر بمظاهر الباطل التى تطفو فوق السطح فلا تتصور أن ذلك قوه يمكن أن يدحض الحق فقد يبرز الباطل فى فتره نتيجه غياب أهل الحق لكن ذلك لن يدوم فالباطل لابد أن يزول ويضمحل هو وأتباعه وعليك أن تدرك ان الحق يبقى دائما ولابد أن ينتصر

فاللازم عليك أن تلزم الحق فلا تنبهر بمظاهر الباطل وكثره أنصاره انتبه من النظره السطحيه التى تجعل أصحابها يقيمون الامور على ماتراه العيون حيث أن الأعين تنبهر بالكثره فتظن أن هذا هو معيار القوه فهذا ليس هو معيار الحكم على الاشياء فلا يمكن أن يتساوى الحق والباطل لان الباطل وإن كثر فهو خبث وهو مثل الرغوه القبيحه التى تطفو فوق سطح الماء فلا يمكن المساواه بين الحق والباطل والخبيث والطيب فالنور شى والظلام شى مثلما أنه لايستوى منهج السماء الذى أنزله الله سبحانه مع اى منهج ارضى من اختراع المخلوق كما أنه لايمكن اعتبار معيار قله الأنصارلاهل الحق وكثره الإتباع لاهل الكفر سببا لترك الحق والانتفاع بالحق فإن ذلك يعنى الخساره الفادحه فاللازم على الانسان ان يتمسك بالنافع وهو الحق ويتجنب الباطل لان البقاء للاصلح فقال تعالى (انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب

الله الامثال)

تشير الايات الى مثلين مضروبين للحق والباطل

/١

المثل الأول (انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها)

هذا المثل تضمن أمرين (الماء والاوديه) فذكر سبحانه

انه تعالى ينزل من السماء ماء فتسيل الاديه بقدرها ففى هذا المثل يوضح ان الحق كالعطاء الربانى الذى يملاء القلوب بقدرها وان الباطل كزبد الماء الذى يذهب جفاء

فالايه تشير إلى أن الله ينزل هديا ونفعا على الناس كالمطر الذى ينزل على الأرض وأن الادويه تختلف فى حجمها وقدرتها على. استيعاب الماء فكذلك تختلف القلوب فى قدرتها على استيعاب العلم والحكمه

٢

المثل الثانى

تضمن (النار والزبد)

يضرب الله مثلا اخر هو مايوقدون عليه فى النار لابتغاء حليه او متاع ففى هذا المثال يوضح ان الباطل كزبد النار الذى يذهب جفاء فالزبد يشبه الشبهات والشكوك التى تظهر وتزول فى نهايه المطاف أما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالباطل مهما علا فإنه يذهب ويضمحل أما الحق فإنه يبقى فى الارض فاراد بهذا الاتى

المفهوم الاول

ان يكون المؤمن قويا بالحق فلا يغتر بالمظاهر الخادعه فالباطل غالبا ما يظهر بشكل جذاب ولامع ولكن فى النهايه يزول وينتهى بينما الحق يكون ثابتا ويبقى فى الارض كما يصفه القرآن

المفهوم الثانى

تبين الايه طبيعه الحق والباطل فى الحياه فتشير الايه إلى انزل الماء وأنه يحمل معه الزبد الذى يطفوا على السطح وهذا الزبد مجرد غثاء مؤقت يزول وينتهى فلا تغتر به وعليك اتباع الحق فهو مثل الماء الذى يبقى فهو ا لاساس الذى ينتفع به الناس

فالعاقل لاينبهر ولاينخدع بالباطل الذى يطفو على السطح فإن الصاغ يقوم باذابه المعادن الثمينة النفيسه ليصوغ منها الحلى والأشياء المفيده حيث يطفوا الخبث على السطح ويذهب ويبقى المعدن الصافى والنافع

فاللازم أن يكون الاساس الذى نعتمد عليه فى حياتنا هو الاستعلاء بالحق وعدم الانخداع بالمظاهر الخادعه للعظمه فالباطل يزول ويضمحل وينتهى

فالحق راسخ وان لم يظهر أمام الأعين احيانا نتيجه كثافه الضباب التى تحجب الرؤية فلا تنخدع بالباطل فهو مهزوم وضعيف وان كان ظاهرا متفشيا فهو هش لاقيمه له

فلا تنخدع ببريق ولمعان الباطل وأهله وقوتهم فهى أضعف من خيوط العنكبوت فالايه تهدف أن تحذر من الجرى

وراء الباطل الذى قد يتفشى احيانا ويظهر قويا سواء بالقوه العسكرية التى تبطش بالناس أو بالسلاح أو بالمال أو بالنفوذ فهذه المظاهر خادعه لن تبلغ بك إلى السعاده لاتنخدع بالباطل مهما كان برقا وزاهيا فالباطل هش وان كان على السطح وانتفش فالماء النازل من السماء عندما يصل إلى الاوديه يحمل معه الفضلات والقذورات ثم تتجمع على سطح الماء فتغطى الماء فالخير يكون مغمورا تحت الماء أما الظاهر فهو القش عديم الفائدة

المفهوم الثالث

عليك أن تكون نظرتك عميقه انتبه من النظره السطحية انظر الى اعماق الاشياء فالمعدن النفيس يبقى تحت و الذى يطفوا هو الشوائب الذى لاقيمه له فما يظهر على السطح هو عديم القيمه والفائدة والمنفعه أما النافع فإنه يكون راسخا فهو باق وهو ما يجب أن تحرص على الحصول عليه

الأمر الثانى

ان هذا التنوع الذي ينتقل فيه النص الى المثال المضروب من قبله سبحانه وتعالى للناس لعلهم يتذكرون لعلهم يتفكرون لعلهم يعتبرون فالاسلام جعل في ضرب الامثال اسلوب تربيه قرانيه عاليه لكل انسان يتقبل الهدى و العلم النافع لان لكل قبول ورفض عوامل عريقه فى النفس وهناك دواعى لعدم الاستجابه ولهذا نفهم من الايه الكريمه الاتى

المفهوم الاول

اللازم على كل مسلم ان يتفكر ويعتبر بهذه الامثال قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا المثال القراني بعد ان بينت ان فيه مثالا مضروبا للحق والباطل قال ومن لم يفقه هذين المثالين ولم يتدبرهما ويعرف ما يراد منهما ليس من اهلهما الذي لا يعرف ما ضرب له هذا المثل.

فالقرآن قد قرن بين انزال المطر وبين انزال الوحي في اكثر من موضع قال تعالى(والله انزل من السماء ماء ف احيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يسمعون)

المفهوم الثانى

أن اللازم على المؤمن تنظيف قلبه من الاوساخ والادناس والافات لتكون اهلا لاستقبال انوار الله ومن هنا نفهم تشبيه المولى سبحانه وتعالى القلوب بالاوديه لما نزل المطر من السماء احتمل كل واد من ماء المطر بحسب سعته وضيقه فكذلك قلوب الناس عند نزول الوحي من السماء فان البعض منها تستوعب وتفهم وبعضها لا تفهم ولا تستوعب ولا يستقر فيها الوحي

والسبب ان الناس يتفاوتون في استقرار العلم في صدورهم وفي اتساع العلم وذلك لان الايمان يتفاوت ومن هنا جاء الاشاره الى اسباب عدم انتفاع والمشركين بهدايه العلم والوحى من خلال المثال المضروب الذى شبه القلوب بالاوديه التى تستقبل الماء النازل من السماء لان القلوب تختلف مثل الاوديه فى اتساعها وضيقها فليست القلوب واحده وكذلك فإن الوحى لايحتمله قلب واحد وانما القلوب تتفاوت فيه و لا يمكن للقلوب ان تحيط بكامل ما فى الوحى علما فمهما وصلت من العلم فلا يمكنها الاحاطه به علما وهذا من معجزات القران و امر القلوب في اتساعها للوحى والايمان امر عظيم جدا فالقلب فيه صلاح الانسان او فساده كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ا لا وان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب

وقال تعالى (لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد)

وقد ورد بالحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى انيه من اهل الارض وانيه ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها الينها وارقها)فالقلوب عندما تكون سليمه فانها ترتبط بالله عز وجل تكون عابده لله فلابد أن يكون المحل (القلب) صالحا لاستقبال انوار الله فقد ورد عن ابي موسى الاشعري انه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفه طيبه قبلت الماء انبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفه منه اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به)

الحديث يبين ان القران مثل المطر النازل من السماء يحتاج الى محل صالح ليستقر فيه فقسم القلوب بمثل الا رض التي ينزل اليها المطر الى ثلاثه اقسام

/١

هل تقبل الماء وتنبت العشب الكثير والزرع فانتفع الناس بها

/٢

قسم اخر قيعان امسكت الماء وانتفع الناس به فسقوا منه

/٣

قسم ثالث هو سبخه ابتعلت الماء ولم تنبت الكلا

فهكذا قلوب الناس بالنسبه لما بعث به النبي صلى وسلم من العلم والهدى من هم فقها في دين الله فعلم واعلم وانتفع الناس به فهذا مثل الارض التي انبتت الكلى والعشب ومنهم قوم حملوا الهدى ولكن لم ينتفع به ومنهم ق وم لم ينتفعوا بالعلم اطلاقا

وهنا في هذا المثال المضروب يشبه القلوب بالاوديه التي سالت المطر عندما ينزل الماء من السماء فيغسل الا رض ويتجمع في هذا الوادي ويحمل مع ه في هذا الوادي الزبد الذي يطفو على سطحه يحمل معه الزبد الغثاء الذي يطفو على الماء يتجمع في هذا الوادي عاليا على الماء هذا الزبد يكون رابيا عاليا منتفخا فوق الماء ولما كانت فيعتله فإذا ذهب يظهر الماء في الوادي لامعا صافيا يفيد الناس يستسقون منه ويرعون فكذلك العلم والا يمان اذا خالط القلوب اثار ما فيه من الشهوات وشبهات مثلما يحصل عندما ينزل الماء إلى الارض فيسيل ويجر ف كل ماهب ودب يجرف معه ما هو نافع وما هو غير نافع في الارض حتى يصير زبدا عاليا فوق سطح الماء فهذا العلم عندما يدخل القلوب فانه يثير ما في القلب من الشبهات والشهوات يثيرها لا يبقيها في القلب وانما يديرها ليفظها من القلب لفظا فيخرجها ويقتلعها حتى ينقي القلب من الادران والاوساخ فاذا ذهبت الشبهات و الشهوات يبقى القلب صافيا من كل ما علق به ويبقى هذا القلب فيه العلم والايمان يفيد الناس تعليما ويفيد النفس خيشه وعملا وعباده وتطبيقا كما يفيد الماء الذي بقي في الوادي ويستسقي منه الناس ويشربون ويسقون انعامهم باذن الله هكذا العلم اذا نزل الى القلب هكذا الوحي ينبت بشجره الخشيه والايمان والتقوى هكذا عندما يغسل العلم ما في القلوب من اوساخ ويخرج ما فيها من جفاوه فقال تعالى (فاحتمل السيل زبد رابيا)

قدم ذكر الزبد على ما ذكر ما ينفع الناس من اسباب وحكم هذا التقديم ان الزبد هو الذي يظهر للناس فاذا نظرت الى الوادي الممتلى الماء فإن اول ما تنظر عينك اليه الزبد واول ما ترى هو الزبد وقد تغفل العين ولا ترى الماء المتجمع في الوادي ان الباطل مهما على ومهما ظهر فانه لابد ان يزول والمراد بهذاانه يجب ان يكون الانسان على

اليقين بالثقه بالله والاستعلاء بالحق يكون قلبه عامرا بالايمان واثقا بقوه الله وثابتا على الحق وهذا الامر لا يتم الا باخراج الشكوك والاباطيل والشهوات من القلب ليحل مكانها الايمان والهدى الذي ينفع صاحبه وينتفع به غيره فالقلوب على قدر ما احتملت من اليقين وما ازاحت من الشك والاباطيل والشهوات هي مثل الزبد الذي ينبغي ان يذهب جفاء وان اليقين هو بمقام ما ذكر من الماء والمعادن النفيسه فاليقين يكون الوصول اليه كما يجعل الحلي

فى النار فيؤخذ خالصه ويتم اخراج في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك

ف العلم والهدى هو الذي ينفع المؤمن بهذه الحياه واما الشك والباطل فلا يغني عن الحق شيئا

المفهوم الرابع

على المؤمن ان يثق بنصر الله وان يثق ان الحق منتصر لا شك فيه وان كان الواقع يظهر قوه الباطل فاعلم ان هذا الباطل الى الزوال مهما كانت قوته يجب ان تكون مؤمنا بزوال الباطل وانتصار الحق الذي يصح ويبقى في هذه الحياه وهو الذى ينتفع به الناس غايه الانتفاع

وان تفهم ان الباطل لا قيمه له ولا وزن ولا اعتبار له

وسرعان ما يزول ويضمحل حتى وان ظهر علوه فانه لابد ان يزول

فالله يقول (وكذلك يضرب الله الامثال) اي يتضح الحق من الباطل والهدى من الضلال بل ان ضرب المثال بامرين متناقضين محسوسين هما الماء والنار لتفهم بان الحق كالماء والحق كالنار

فالماء يحمل الزبد الرابي بعيده عن مسام الارض والنار تخرج الزبد والخبط من المعادن وتجعل المعادن خالصه للمنفعه المطلوبه لتفهم اهميه التمحيص والامتحان الذي يسبق انتصار الحق واهميه تغسيل القلب من الاوساخ الشهوات والملذات والادران فالماء اداه التنظيف والنار اداه الصهر والتنقيه فالنار تزيد الشيء صلابه فالمصيبه كير العبد ومن هنا نفهم سبب هذا التمثيل بالمتناقضين لان مهما اختلط بالحق شوائب فلابد من تنقيته بالحركه الدائمه وتمحيصه ليتم تخليصه مما تراه من باطل ولهذا نجد ان الله اختار (لفظ الضرب) فقال تعالى(كذلك يـ ضرب الله الحق والباطل)

وهذه اللفظه توحي باحتدام الصراع وهيجان التفاعل يقرع به اذن السامع قرعا ينقض الى قلبه وينتهي به الى اعماق نفسه ليفهم ان الحق والباطل في صراع الى يوم القيامه فاحيانا تنتشر الضباب الكثيفه التي تغطي الرؤيه و تحجب مشاهده الحق ويظهر الباطل فان هذا الامر هو لاجل تمحيص الصف مما اعتراه من باطل اذ ان ضعاف الا يمان ومن تسلل الى الصف لغرض المصالح عند مشاهده بريق ولمعان الباطل فانه سرعان ما يظهر على حقيقته من خلال اعجابه ببريق الباطل ومنا لا شك فيه انه سوف يترك الحق فالباطل جندي من جنود الله لتنقيه الصف المؤمن من الشوائب فهزيمه احد كانت لاجل كشف المنافقين وايضا فان الازمات والتحديات تصنع الرجال حيث انها تظهر في هذه المواقف اناس يثبتون على الحق لم يكونوا معروفين لاهل الخير وهذا مثل النار التي يتم تنقيه الشوائب ليكون استخراج الحلي النقيه من المعاد النفيسه والثمينه وقد أسمى الله ما يظهر على السطح وما يتم فصله من المعادن الثمينة النفيسه زبد اى الرغوه التى لاتنفع ولاتضر فعليك أن تثبت على. الحق فى المعركه بين الحق والباطل

فالله سبحانه وتعالى قادر ان ينتقم من الكفار في كلمه واحده ولكن يريد الله عز وجل ان يجعلك ستارا لقدرته و لهذا يخبرك ان الزبد الذي في الارض هو الباطل الذي يحارب الحق ويتصارع معه

فعليك ان تدرك ان الباطل مثل الرغوه التي تطفو فوق الماء لا قيمه لها ولانفع وهى تختفى وتذهب بعيدا وان الحق هو الراسخ الثابت لانه فيه النفع وبالتالي فان اهل الحق هم الذين يظلون ثابتون على الحق صامدون على الحق لان قلوبهم عامره بالايمان فلا يتاثرون من كثره الباطل واهله او من قوه اهل الباطل ولا يتاثرون من تساقط ضعفاء النفوس فهؤلاء بنظر اهل الحق مثل الرغوه التي تطفو فوق الماء لا قيمه لها ومثل الشوائب التي تخرج من الذهب فلا حاجه لنا به فالحق يبقى صافيا ثابتا فهذا هو الذي ينفع الناس وهذا هو الذي يغير وجه الحياه

عليك ان تدرك ان الانظمه المستبده الظالمه والحضارات الماديه والانظمه الخارجه عن منهج الله والمنحرفه كلها زائفه لن تدوم طويلا فلا تخاف من قوه اعداء الله كالامريكان وغيرهم لان اهل الباطل مهما كانت قوتهم لابد من ز والهم هكذا اخبرنا الله بهذه الايه فبقائهم وقوتهم يعود الى ابتعادنا عن منهج الله الى تركنا قيم الاسلام ودين الله الى تفريطنا بديننا فعندما تمسك المسلمون بدينهم كان لهم السياده والرياده على العالم اجمع ولهذا علينا أن نتمسك بديننا اذا اردنا العز والتمكين وإصلاح ما نحن فيه فصلاح الامه يكون بما صلحت به الامه في بدايتها فلا تنبهر بقوه اهل الكفر ولا بجبروت الطواغيت والمنافقين واهل البدع والاستبداد فهي مثل الرغوه التي تطفو على الماء لابد لها من زوال

المفهوم الخامس

عليك ان تدرك ان الامر الصالح هو الذي يبقى لصاحبه وهو الذي يرجى منه الخير في الدنيا والاخره وان العمل السيء يذهب ولا يفيد صاحبه شيئا بل يكون وبالا عليه فاللازم أن يكون التنافس على الخير والثبات على. الحق فلا تنبهر بمظاهر الباطل وبريقه فالايه تهدف إلى غرس قوه حب الحق وأهله وأعمالهم فى النفوس والى غرس قوه النفور والبغض للباطل وأهله وأعمالهم فى النفوس ولهذا نجد أن النص القرانى جاء فيه التعبير بأساليب متنوعه حيث استخدم التوريه فى الزبد للاشاره الباطل الذي قد يظهر على السطح في غياب اهل الحق وهذا فيه تشبيه و الكنايه عن الضلال فالزبد لاقيمه ولاوزن له

و في نفس الوقت يقابلها تشبيه الحق بالماء الصافي واستخدم كلمه السيل توريه للاشاره الى الحق الذي يمتلئ به القلب وجاء بكلمه الاوديه كنايه عن العلم لغرض التأثير على السامع ليفهم انه قد أقيم عليهم الحجه وليفهم العبد انه في اختبار وامتحان فعليه ان يراقب الله وان ياخذ بدواعي الانتفاع بهديه الله وقد ابتدات الايه بالا شاره الى قدره الله بنزول الماء وتسيل الاوديه والاشاره الى تدبير الله والاشاره الى مصائر الدعوات والاعمال ك الماء والزبد فالحق والباقي النافع وان الباطل هو الزائل المضمحل لايصال رساله لك ايها المؤمن ان لكل قبول ورفض عوامل عريقه في النفس وهناك دواعي لعدم الاستجابه او الاستجابه فاللازم تزكيه النفس وتطهيرها حتى يكون المكان صالحا لاستقبال انوار الله فمشيئه الله تاتي بعد اكتمال عوامل القبول عندما يصبح القلب صالحا لا ستقبال انوار الله فالقلب عندما يكون عامرا بالايمان باليقين هو الذي يصمد امام التحديات والازمات ولا تنحني جبهته امام العواصف مهما كانت وهو يقول الحق ويتمسك بالحق ولا يبالي بالنتائج طالما هو على الحق فهذه هي التربيه التي رب الاسلام بها المؤمنين

الأمر الثالث

انها تهدف الى تقويه التفاؤل والثقه بنصر الله في قلوب المؤمنين ان هم تمسكوا بدين الله وان هم اتبعوا الحق فقال تعالى (فاما ما ينفع الناس فيمكث في الارض واما الزبد فيذهب جفاء)

حيث ان الايه وصفت اضمحلال الزبد اى ا نحلال الباطل وزواله بذهابه جفاء لتثق بنصر الله ولتعلم بضعف الباطل

حيث وكلمه جفاء لها مدلولات تفهم من خلال الوقوف على الاتي

معنى جفاء فى اللغه

هي خلاف البر ونقيض الصله وايضا غلظ الطبع يقال جفاه اذا بعد عنه واجفاه اذا ابعده وجفوت الرجل اجفوه اعرضت عنه او طردته وهو ماخوذ من جفاء السيل اي ما نفاه السيل وقد يكون مع بغض وجف الثوب يجفوه اذا غلظ فهو جاف ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم

اصطلاحا

هو الغلظ في العشره والخزق في الخزق الخلق في المعامله وترك الرفق في الامور وقال المباركفورى

الجفاء غلظ الطبع وقال العينى (الجفاء هو الغلض بالطبع لقله مخالطه الناس)

فالكلمه تستعمل للغلظه وقساوه القلوب ولمن يترك الوفاء وغلظه الطباع لقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال الحياه من الايمان والايمان في الجنه والبذاء من الجفاء والجفاء في النار)

و ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سكن الباديه جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن)

فالرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا في هذا الحديث سببا من اسباب الجفاء والغلظه بالطبع والمعامله وهو السكن في الباديه والعيش بها لما في ذلك من بعد عن الناس والبعد عن معاشرتهم حيث والمعاشره تولد الرقه في القلب والعطف في المعامله فبين ان سبب الجفاء الباديه لانها بعيده عن مواطن العلم ومجالس الذكر فالانسان يكتسب من اخلاق غيره وكلما اقترب الإنسان من الحضر كلما ادى ذلك الى لطف الطبع وحسن المعامله

ف الجفاء تعني الانقطاع التام والبعد التام اى ذهاب الباطل يكون جفاء بان يتم قذفه قذفا وعزله عن ما ينفع الناس فلا يمكن ان يجتمع الحق والباطل فالحق يدفع الباطل فيجعله زهوقا فلابد من التباعد بينهم فنهايه المعركه بين الحق والباطل ان الله يقذف بالحق على الباطل فيكون الباطل زهوقا

فلا يمكن التفاهم بين الحق والباطل وهما مختلفان ولا يتفقان ولا يكون الافتراق بينهما عن موده بل يكون ذهاب الباطل بالجفاء اى منقطع ومدفوعا

فقال تعالى(فيذهب جفا ء) لتفهم انه لا توجد لحظات تقارب بين الحق والباطل فالباطل يقذف بعيدا

فلا انس ولا وصال ولا لطف مع الباطل فلا يمكن ان يجتمع الحق والباطل لانهما نقيضان فقال تعالى(فاما الزبد فيذهب جفاء)وهو ما يرمى به في الوادي فهو القدر من الغثاء الى جوانبه لانه لا فائده منه ويتطلب طرده طردا

ثالثا

بعد أن تم ضرب المثال تأتى الآيات باستئناف الكلام بقوله تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد)

ابتدات الايات بذكر انه بعد اقامه الحجه من خلال هذا المثال الذي يوضح الفارق بين الحق والباطل فلم يبقى للناس عذرا وهم لهم حريه الاختيار بين الاستجابه وبين الرفض

يريد الاسلام ان يعلم الناس ان الدعوه تكون بالاقناع لا يرغام الناس واجبارهم على الايمان وهذا الاسلوب يحتاج الى اقامه الحجه على الناس من خلال الادله المنطقيه والواقعيه والامثله التي تلزمهم الحجه

يكون بعدها الانصياع لامر الله والتوبه والطاعه يكون فتحه صفحه جديده للانسان مع ربه فمن الذي دعانا انه الله

علينا ان نستحضر ونحن نقرا هذه الايات ان من يدعون الى مائده الايمان والى طريق الحق هو الله سبحانه وتعالى علينا ان ندرك ان الخطاب موجه لنا وان كل حرف من هذه الحروف تتخاطب معنا واننا علينا ان نختار ان نكون من امه الاجابه امه التبليغ

فالناس في رده فعلهم من دعوه الاسلام التي يدعوهم اليها ربهم ودعوه التوحيد ودعوه الالوهيه والربوبيه وا لعبوديه لله وحده ودعوه الالتزام بمنهج الله ودعوه اتباع الحق وترك الباطل فريقان كلهم من امه محمد لكن الفرق بينهم

ان الفريق الذي وصله البلاغ واستجاب هو من امه الاجابه والاستجابه التي لبت نداء الله عندما سمعت بلاغه للناس فالبلاغ واضح لا غموض ولا لبس فيه فقد نوع الله للناس الادله القادره على اقناع الانسان وهي مخاطبه العقل والوجدان للاستجابه فازالت ما في النفس من شبهات فلم يبقى اي حجه فقد اقيم عليهم الحجه

فالذين استجابوا لربهم هذه هي امه الاستجابه اما البقيه الذين لم يستجيبوا فهؤلاءهم امه البلاغ الذين اقيمت عليهم من حبه بالبلاغ فلم يعود لهم عذرا

ثم ان عليك ان تدرك انه عندما تسمع كلمه الاجابه

استجيبوا أو استجابوا فان هذه الكلمه لابد وان توحي في النفس معنى عظيما بان الاستجابه لما يدعون الله اليه فيه الحياه قال تعالى(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون)

فمن لم يستجيب يعني انه ميت الوعد الوعي فهذا اشد موتا من الموتى قال تعالى (وما يستوي الاحياء ولا الام وات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور)

الاستجابه حياه تنتقل بالانسان من الظلمات الى النور فعندما يبدا الانسان بالالتزام بمنهج الله يجد نفسه قد دخل حياه جديده حياه فيها السعاده في الحياه الطيبه فيها الاتصال بالله فيها ازاله الجفاوه التي بين العبد وربه اذ انه بالاتصال بالله يحصل لينا القلوب ان الاستجابه تعني ازاله الجفاوه التي بين الناس بينهم البين لان الاستجابه لمنهج الله تعني اقامه الانسان حياته وفق منهج الله تعني ان يدرك الانسان ما عليه من حقوق لاخيه الانسان وهذا يعني حسن استعمال ملكات الانسان من الرحمه والعدل والاحسان يعني ان يتفانى الانسان في خدمه البشريه طلبا لارضاء الله يعني الفاعليه الايجابيه فالاستجابه حياه للانسان وحياه للمجتمع وحياه للبشريه برمتها ولهذا وصفت الاستجابه لمنهج الله بان فيها الحياه

ذلك ان الانسان يشعر ان سعادته هي بارضاء الله وبالفوز بالجنه ولهذا يقول تعالى(للذين استجابوا لربهم الحسنى)

عندما تنفق مالك في سبيل الله فان ذلك يعني انك ترجو وتطلب ارضاء الله وتطلب جنه الله عندما تضحي بنفسـ ك في سبيل الله فمعنى ذلك انك تريد سلعه الله الا وهي الجنه يعني ان المسلم يعيش في الجنه وهو في الدنيا ف فالشوق الى ما عند الله يجعله يضحي في كل شيء في سبيل ارضاء الله فهو ينفق لاجل ان يرضى الله عنه لا نه يدرك انه لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

اما الكافر فهو لا يؤمن بالحساب ولا يؤمن بالجزاء ولا يؤمن بالثواب والعقاب ولا يؤمن بالجنه والنار ولهذا فان ه مه وكل ما يشغله في الدنيا هو ان يحصل على الملدات والشهوات وان يلبي رغباته ظنا منه بان ذلك فيه سعادته فيجمع المال ولا يدرك ان في ذلك تعاسته ولهذا نجد ان الايه تبين الاتي

المفهوم الاول

تدعو المؤمنين الى الثقه بعداله الله والثقه بجزاء الله فهو سبحانه وتعالى يبين ان الجزاء يتناسب مع العمل ف الذين استجابوا لنداء الايمان سيحضون بالخير في الاخره بينما الذين كفروا سوف يحاسبون على سيئاتهم

فيخبرنا الله انه مثلما قسم الناس في الدنيا الى فريقين فريق الاستجابه وفريق التمرد والعصيان فان الجزاء في الاخره يكون بناء على هذا التقسيم حيث ان ا المطيعين لله الذين استجابوا لنداء الحق وانقادوا لامر الله وصدقوا اخباره بان جزاؤهم هو العيش بالسعاده فهو سبحانه وتعالى يقول للذين احسنوا الحسنى وزياده وهنا يقول للذين استجابوا الحسنى اي دار السعاده في جنات النعيم

فالحسنى كما فسرها الصحابه هي الجنه مستدلين بقوله تعالى للذين احسنوا الحسن وزياده فقالوا ان الحسنى هي الجنه والزياده هي النظر الى وجهه الكريم

وبعد ذكر احوال السعداء في الجنه بكلمه واحده الحسنى تنتقل الايات الايه الى بيان حال ا هل الشقاوه فقال تعالى (والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد)

فالايه تبين ان اهل الشقاوه الذين رفضوا القبول بالحق سوف يكون الحساب معهم عسير فقال تعالى لهم سوى الحساب) وهذا فيه اضافه الصفه الى الموصوف اي الحساب السيء مبينا ان ماواهم الذي يسكنون فيه هو جهنم وبئس المهاد تشبيه النار كالفراش الذي يكون مهادا موطئا للصغير

المفهوم الثانى

تغرس الاتي في النفس الشوق الى ما عند الله الشوق الى مكافاه الله فقال تعالى(للذين استجابوا لربهم الحسنى)

فهذا النص يعطي تعبيرا قويا قادرا على الوصول الى اعماق النفس لانه يتضمن معنا ان المكافاه ستكون عظيما وهي الحسنى

فالمولى يقول لعباده انظروا الى مصير المؤمنين المسلمين الذين استجابوا لربهم كيف ان استجابتهم لربهم تؤدي بهم الى الخير الاسمى والجنه العظيمه بينما الذين لا يستجيبون ويتجهون للباطل لهم عذاب شديد وان كانوا يملكون كل شيء في الارض فلن يفيدهم ذلك فان هذا فيه دعوه للشوق الى ما عند الله وذلك يولد الزهد بالدنيا وما فيها وفيه التخويف من عذاب الله وهذا يولد سرعه التوبه والمبادره الى طاعه الله

المقطع الثاني

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه ويدرءون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذريتهم والملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياه الدنيا وما الحياه الدنيا في الاخره الا متاع

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مئاب

كذلك ارسلناك في امه قد خلت من قبلها امم لتتلواعليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرءانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الا مر جميعا افلم ييئس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم حتى ياتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزى برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب

افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد

لهم عذاب في الحياه الدنيا ولعذاب الاخره اشق وما لهم من الله من واق

مثل الجنه التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار

والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليكم اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مئاب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه وما كان لرسول أن ياتي بايه الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

وان ما نرينك بعض الذين نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار

ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

القسم الاول

بعد ان تحدثت الايه السابقه عن ايات الله المشهوده في الكون الداله على وجود الله وتدبيره لهذا الكون فهي ترشد الى حقيقه حاجه الانسان الى منهج الله لتكون حركته منسجم مع بقيه المخلوقات وقد اختتمت الايات السابقه بالامثله لمن يستفيد بمنهج الله ومن لا ينتفع بهدايه الوحي وتناولت النصوص بيان تفاوت القلوب في استقبال الوحى الرباني النازل من السماء وشبه ذلك بالارض عند نزول المطر مبينا ان هنالك فرق بين الحق و الباطل فلا يمكن ان يتساوى الحق مع الباطل وان الباطل كالزبد الذي يطفو على سطح الماء ولا يكون له قيمه ولا فائده فهو زائل لا محاله وان الذي يبقى هو الحق الذي ينفع الناس مبينا وعده للذين يستجيبون لنداء الحق بـ السعاده والفلاح في الدنيا والاخره ومبينا وعيده للذين يرفضون اجابه داعي الحق وما ينتظرهم من العذاب وسوء الحساب في نار جهنم تاتي الايات هنا بعدذلك تناقش جوانب من هذا الفارق بين المؤمن والكافر فقال تعالى

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه ويدرءون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذريتهم والملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياه الدنيا وما الحياه الدنيا في الاخره الا متاع)

اولا

ابتدات الايه بذكر ان من يعلم ان مانزل الله من القرآن الكريم على نبيه هو الحق يختلف عن الذي لا يعرف ولا يعلم ذلك لأن من استقر العلم فى قلبه فآمن به قد عرف طريق الحق الذى يسلكه اما الذي لا يعرف الحق فهو مثل الاعمى يتخبط لايعرف أين يتجه فهو لايستطيع أن يرى الحق فقال تعالى (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكراولو ا الالباب)

الايه تتحدث عن الفرق بين من امن بـالله ورسوله وصدقه و بين من لم يؤمن بـالله وحجد ايات الله وكذب رسوله :- لتبين

الدرس الاول

ان الناس ينقسمون ازاء الحقيقه الى قسمين او صنفان كما ذكر سيد القطب (مبصرون وعمي)

وعلى اساس هذا التصنيف يكون سعاده الانسان او تعاسته ...

حيث ان سعاده الانسان موقوف على امرين كمال القوه العلميه النظريه وكمال القوى العمليه الاراديه

ولهذا فان السعيد:-

هو العالم بالشيء فهو كالمبصر كما اوضحت الايه السابقه فى قوله تعالى (قل هل يستوي الاعمى والبصير) وهذا لان من عرف الحق يكون قد استكمل القوى العلميه النظريه :

/١ـ
بمعرفه فاطره وبارئه وخالقه ومعرفه اسماءه وصفاته وافعاله فعرف ربه بكماله وجلاله وبره وغناءه وجوده واحسانه ورحمته وان الخير كله بيده وهو ملكه يوتى منه من يشاء ويمنع عمن يشاء وله الحمد على. هذا

/٢
معرفه الطريق التي توصل اليه وهى الطريق المستقيم فالعبد لاسعاده له إلا بالاستقامه على الصراط المستقيم ولا سبيل له إلى عبادته الا بمعونته ولا سبيل للاستقامه الا بهدايته سبحانه وتعالى ولهذا نقول فى كل صلاه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)

/٣
معرفه الآفات فالطريق إلى الله تعالى واحد بينما طرق الكفر متعدد ولهذا نقول فى كل صلاه (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فالانحراف عن الصراط المستقيم يكون إلى أحد الطرفين انحراف إلى الضلال الذى هو فساد العلم والاعتقاد والا نحراف إلى الطرف الآخر انحراف إلى الغضب الذى سببه القصد والعمل

ومعرفه الآفات مهم لان العبد عندما يعزم على السفر الى الله تعالى وإرادته عرضت له العوائق من الشرك والبدع و المعاصى وتظهر فى هذه اللحظه لاجل تعويقه عن السير أما عندما يكون قاعدا لاتظهر له كوامنها وقواطعها

وكذلك تتعرض له الخوادع والقواطع(العلائق) العلاقه فى القلب من حب الدنيا وشهواتها ورئاستها فينخدع بـ الشهوات والرئاسات والمناكح والملذات والملابس فإن وقف معها انقطع وان رفضها ولم يقف معها وصدق فى طلبه ابتلى بالمنزله والمكانه والتقدير من الناس وهكذا

/٤
معرفه الإنسان نفسه بالجهل والظلم والعيب والنقائص والحاجه والفقر والذل والمسكنه والعدم

/٥
معرفه عيوب نفسه وافاتها بانها تطلب ماليس لها إذا يوقفها عند حدها وإذا لم يقم بتزكيتها وتطهيرها من الا وساخ والادران

ولهذا فهناك فرق بين السعيد والشقى:

لان السعيد كلما ازداد علمه زاد تواضعه ورحمته وكلما زاد عمله زاد خوفه وحذره من الإعجاب الذى يفسد العمل وكلما زاد ماله زاد فى سخائه.وبذله وكلما زاد فى قدره وجاهه زيد فى قربه مو من الناس وقضاء حوائجهم و التواضع لهم

اما الشقى فكلما زاد علمه زيد فى تكبره وتيهه وكلما زاد عمله ازداد احتقاره للناس وكلما زاد ماله زاد بخله

فالسعيد استكمل قواه العلميه النظريه بهذه المعارف الخمسه فحصل له العلم باليقين أنه مخلوق لعباده الله وتذله مشاهده انعام الله وتكسره انكسار خشوع ومحبه وخوف ورجاء فهذا هو المنتفع بنعمه العلم والايمان

وهذه المعرفه لاتكون الا من خلال الوحي لان الانبياء وحدهم الذين يتصلون بـالله عن طريق الوحي فينقلون للناس العلم والمعرفه التي توضح هذه الاشياء الخمسه فهم المصدر الوحيد الموثوق فيه :ـ

لان علم الانبياء مصدره الوحي اما علم البشر فمصدره مكتسب وان الغيب المتعلق باسماء الله وصفاته ومعرفه الله وكماله ومعرفه مراد الله ومنهجه ومعرفه الحلال والحرام ومعرفه ضعف النفس وعيوبها كل هذا علم نظري لا يستطيع الانسان الحصول عليه من خلال التجارب وانما مصدره الوحيد هو الوحي

ولهذا فان العلم الذي يصل الينا عن طريق الوحي ينقسم الناس بشانه الى الى فريقين صنف عالم مبصر وصنف جاهل اعمى

والعالم المبصر هنا يعني العالم باليقين بان لا صلاح ولا سعاده له الا بهدايه القران

ف العلم المطلوب هنا ليس مجرد التصديق وانما علم البصيره اي الايمان باليقين وهذا انما يكون في القلب لقوله تعالى(انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

ومن هنا نفهم ان المراد بالعمى:-

هو عمى القلب والروح اي عدم القدره على ادراك الحق

. اي ان المراد بالعلم هنا هو الوصول الى اليقين لان المساله غيبيه ولهذا سميت(القوى العلميه النظريه)

حيث ان الايات السابقه قد وردت لاثبات الافعال النظريه ذلك ان الله عز وجل له افعال نظريه وافعال مشهوده وا لافعال المشهوده لا يختلف فيها الناس

لأنها محسوسه ويدركها الجميع بدون اختلاف أما الافعال النظريه فإن اهل الدنيا يخطئون بشأنها ولهذا فانه سبحانه وتعالى يوجه الناس الى مشاهده افعاله المشهوده لاثبات افعاله النظريه الخفيه الغيبيه بشهاده أفعاله المحسوسه البدهيه ولهذا ضرب الامثال بنزول المطر من السماء وشبهه بالوحي اذ ان المطر اذا نزل في الارض يجعلها تنبت اذا كانت صالحه لاستقبال الماء اما اذا كانت جدب فانها لا تنبت الزرع وكذلك فان الوحى هو الماء السماوى يجعل العقول والقلوب تصل الى استكمال قواها العلميه النظريه فلهذا استدل الله بافعاله المشهوده لا ثبات افعاله النظريه وقال بعدها ان الاستفاده من الوحي الرباني لا يكون الا لمن امن به وصدقه بالايمان اليقيني ب انه منزل من عند الله وان ما فيه هو الحق وليس مجرد التصديق فقط وانما الايمان باليقين انه منزل من عند الله فذكر ان من وصل الى الايمان باليقين ان ما فيه هو الحق يختلف عن من كان في قلبه شك وريبه او عدم ايمان ب المره فان هذا الاخير يكون مثل الاعمى لان العلم البشري الذي يقوده لا يستطيع ان يوفر له النور الذي يرشده الى الطريق المستقيم الذي يلبي متطلبات الفطره وما في النفس البشريه من من تطلع الى معرفه خالقها وبارئه

فالاعمى :-

هو الكافر الذي انطمست بصيرته او من لم يؤمن باليقين لا يستطيع ان يفرق بين الحق والباطل لا يستطيع ان يفرق بين ماينفعه وما يضره لانه فقد النور الذي يرشده ويجعله لايدرك اين يضع قدمه واين يخطو خطواته ومن المؤكد انه لا يمكن ان يتساوى هذا الاعمى مطموس القلب مع المؤمن الذي رزقه الله النور الذي يمشي به بين الناس كما قال تعالى(ا ومن كان ميتا فاحيناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس)

و ولهذا امرنا ان ندعو الله بان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ذلك ان الاعمى لا يعرف الحق ولا يعرف الطريق الموصل اليه فهو يتخبط في طريقه لا يدري اين يسير واين نهايه الطريق الذي يسلكه وكذلك فإن الانسان لايهتدى الى الطريق المستقيم الا بمعونه الله تعالى

الدرس الثاني

حاجه الناس إلى المنهج الربانى

عليك ان تدرك ان الانسان في هذه الحياه في رحله وسفر الى الله والدار الاخر وطالب النفوذ الى الله والدار الاخ ره بل والى كل علم وصناعه ورئاسه يحتاج الى دليل يقوده في هذه الرحله ويرشده الى الطريق الذي يوصله الى الغايه والهدف الذي ينشده

ولهذا يخبرنا الله ان الكافر مثل الاعمى الذي يسير بلا قائد في هذه الرحله بينما البصير لديه قائد وهو المنهج الرباني فعندما يريد المؤمن ان يناجى ربه فانه يعرف اسمائه وصفاته فيقول يا الله يا رزاق يا عليم يا حكيم يا خ بير يا قدير يا مالك

اما الكافر فانه ينادي الرب باسماء اختلقها الناس من عندهم دون ان يكون لهم مصدر موثوق وانما هي اسماء اطلقوها دون ان ينزل الله بها من سلطان

كما ان الكافر يسير في طريق لا يدري اين نهايتها والى اين تنتهى لا يعرف قطاع الطرق الذين يتربصون في الطريق لا يعرف هل الطريق معبده وممهده للسير ام انها مليئه بالاوساخ والقاذورات فهو يقع تاره في بياره الفضلا ت وتاره يمشي وسط المجاري وتاره يدخل غابه فيها وحوش وافاعي ونهايه هذا الطريق هو نار جهنم

انه يمشي بلا قائد بلا نور بلا ضوء وبالتالي لا يمكن ان يتساوى مع المؤمن الذي يعرف الطريق الذي يسلكه فقال تعالى(افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى)

فنجد أنه اخرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان متساويان فان الفارق بينهما هو مثل الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه

واما الكافر يتعامى عن الحق فهو يتبع اهواه وبالتالى لايمكن أن يتساوى المومن والكافر ولا يمكن لاحد القول بذلك فجاء الانكار بعد عرض الاداله الداله على إثبات وجود الله وتدبيره الكون لبيان أن القرآن الكريم وحى من عند الله تعالى وانه الحق الذى فيه سعاده الانسان اذ من المحال الا يعلم احد بهذه الحقيقه بعد وضوحها الا ان يكون اعمى القلب فكيف لانسان يمتلك عينا سليما لا يرى نور الشمس فقال تعالى بعدها (انما يتذكر اولو الا باب)

للاشاره الى ان الانسان مفطور على حب الحق ومعرفه الحق واراده الحق لكن هنالك امور تطرا على الانسان تجعله ينسى الحق ويفقد العلم الذي فطر عليه نتيجه الجهل واتباع الهوى ووجود عارض ومانع من قبول الحق فهذا يفقد الانسان اهم خصائصه وهو العقل ولذلك فانه لا يتعظ ولا ينتفع بايات الله المشهوده في الكون التي ي نتقل بواسطتها من علم اليقين الى العلم بحق اليقين كونها تؤكد ايات الله المسموعه الا اصحاب العقول و القلوب السليمه الذين استجابوا لربهم فهؤلاء تصير قلوبهم البابا ويكون من اثارها التذكر والتبصر فالايه فيها عده مفاهيم أهمها

المفهوم الاول

اهميه العلم والمعرفه لانه اذا وجد العلم وقوى اندفع الجهل لان الانسان مفطور على حب الحق

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه الانتفاع بالعلم من خلال الخشيه لان التفكر والمعرفه وحدها دون الاقبال على الحق وترك الباطل

لا يخرج صاحبها من العمى

فالعلم اذا لم يصاحبه خشيه فلا قيمه له بل يكون حجه على صاحبه ولهذا قال تعالى(انما يتذكر اولو الالباب)

اي اصحاب العقول السليمه هم الذين يتذكرون ويتعظون ويتدبرون الايات ويستفيدون منها فمن يمتلك عقلا سليما لابد ان يوافق الحق ويفرق بين الحق والباطل والخير والشر والشبهات والضلاله

فمهمه العقل هو فحص الاشياء وادراكها من خلال فهم ما يصل الى العقل من البصر وما تسمعه الاذن وما تستشعره بقيه الحواس وبعد الفحص يتخذ الانسان القرار عن علم ودرايه وخبره بناء على علم وليس ما تميل اليه الهوى لان الهوى يقود صاحبه الى الهلاك

ولان الناس قد يصل اليهم العلم لكن عقولهم مغلقه لوجود عارض ومانع وهو الكبر او الحسد او ما شابه ذلك او العناد او غيره ولهذا يقول تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب)

لان العقول تختلف في مساله قبول الحق حتى وان علمته حيث ان العقول متنوعه في قدرتها في قبول الحق وا لانتصار له ولهذا يفهم من الايه

أن العقول انواع :-

/١

عقل لبيب:-

وهذا هو خير العقول وافضلها وقد امتدح الله اصحابها في هذه الايه فقال تعالى (انما يتذكر اولو الالباب)وقال تعالى في موضع اخر(الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب)

/٢

عقول مشتته لا تستقر على شيء فتتجاذبها الاراء والاهواء

/٣

عقول مغلقه:-

لا تريد ان تسمع كلا ما تراه لان الصواب بنظرها لا يكون الا عندها فترى المخالف هو الخطا والمنافى للصواب

/٤

هناك عقول عليله مريضه تنشط احيانا وتفتر احيانا

ولهذا فان الاستجابه لدعوه الحق تتنوع تبعا لتنوع العقول حيث نجد أن منها ما يحصل لها التذكر بمجرد ان تسمع الحق فتقبله وتقبل عليه

ومنها ما يحتاج الى موعظه ومنها ما يحتاج الى خوف لدحض المانع والمعارض ولحمل صاحبه على القبول فقال تعالى (ادعوا الى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن)

ومن هنا نفهم لماذا خص الله عز وجل المنتفعون بالعلم انهم اولوا الالباب اي العالمين به وبامره

ثانيا

قد اشرنا اثناء شرح الايه السابقه الى ان كمال قوه الانسان في امرين استكمال قواه العلميه النظريه واستكمال قواه العمليه الاراديه وقد اخبرنا الله ان المنتفع باياته من عباده هم المؤمنون ذوي الالباب العالمين به وبامره فتاتي الايات هنا مبينه اوصاف اولوا الالباب فوصفهم الله بالوفاء والاخلاق الفاضله والخوف والخشيه فقال تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه ويدرءون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبى الدار)

المبحث الأول

(إنما يتذكر اولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)

تضمنت هذه الايه الكريمه اوصاف اربعه يتصف بها أولوا الالباب هى :-

/١

الوفاء بالعهد

/٢

الاخلاق الفاضله وإيصال الخير للناس

/٣

الخشيه

/٤

الخوف وعلاقتها بترك الشر

فهذه هى علامات أهل السعاده لمن شرح الله صدره ووصل التصديق الى قلبه ورغب في الوسيله اليه لزم منهج ذوي الالباب برعايه حدود الله واتباع سنه رسول الله فهذا هو الصراط المستقيم الذي اخبرنا الله عز وجل في قوله (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم بكتاب الله وسنتى وسنه الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بـ النواجذ)

باتباع منهج الله فتزكيه النفس بهذا المنهج امر مهم فالعلم اذا لم يتبعه عمل لا قيمه له

فاي مسترشد بكتاب الله لابد ان يعمل بهذا المنهج فيجب العمل بامر الله ونهيه يجب الخوف والرجاء لوعده و وعيده والايمان بمتشابهه والاعتبار بقصصه فذلك يكون به خروج الانسان من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن عذاب الشك الى روح اليقين قال تعالى (الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)

فالقران والسنه في ذاتهما هاديان الى الله ومزكيان للروح والنفس ايما تزكيه لقوله تعالى(ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا)وقال تعالى(لو انزلنا هذا القران على

جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشيه الله)وقال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم)

فتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لنا وهداه وقياده مستمره باتباع سنته

وبالتالي فان المتصفون بالعلم و انهم اولوا الالباب لهم اوصاف فليس مجرد ادعاء انهم ملتزمون بمنهج الله ولهذا يخبرنا الله في هذه الايه باوصافهم

الأمر الأول

الوفاء بالعهد

فقال تعالى(الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)

الوفاء بعهد الله هنا مطلق :-

فهو يشمل عهد الايمان وعهد العبوديه ان تكون عبدا لله يعنى ان تتبع منهج الله فقد اخذ الله من الانسان العهد بـ ما سمي بعهد الذريه وكذلك فان عهد الايمان ملزم للانسان فالعهد الماخوذ من الفئه الاولى من الصحابه الكرام في بيعه العقبه والاولى بالسمع والطاعه والعهد الماخوذ باتباع منهج الله هو عهد على كل مسلم فكلمه لا اله الا الله تعني ان تخرج من قلبك كل صنم او معبود غير الله

فليست كلمه تنقال باللسان بل يجب ان يتبع ذلك خروج الشبهات من النفس ومن القلب وتنظيفه من كل ما سوى الله فلا يخاف المسلم الا الله ولا يرجو الا الله

ولهذا فان انفع الناس هو المتبع لمنهج الله الذي يسمح لمنهج الله ان ينبت الخير في نفسه فهذا هو صاحب العقل اللبيب الذي ينتفع بالعلم واضر الناس هو من مكن نفسه من المعاصي وسهل لها التمرد فنقض العهود فان هذا يضر بنفسه حيث انه يعيش في غفله ويتلوث قلبه بالادناس ولذلك اذا لم يتداركه بالازاله والتصفيه لم يكن صالحا لا ستقبال انوار الله

ان اطلاق لفظ العهد هنا يعني:-

شمول العهود سواء سواء عهد الايمان او عهد الربوبيه او عهد الخلافه والابتداء بمساله الوفاء بالعهد عند ذكر اوصاف اولوا الالباب المنتفعون بالعلم يدل أن الوفاء بالعهد له اهميه كبيره فهو يهدف بهذا المدح الى ان تفهم ان ان الموفون بعهودهم هم الذين يصلحون للمراتب والمناصب العليا وهم اهل السعاده في الدنيا والاخره

فالسعاده تتطلب ان تاخذ العهد بقوه وعزم واراده على تنفيذ ما فيه اي لابد ان يهز نفسك ذلك نفسك عند اخذ العهد فتشعر انك تتعامل مع الله ولهذا كان اضافه العهد الى الله بقوله (والذين يوفون بعهد الله)

اراد بهذا ان تشعر عند اخذ العهد انك تتعامل مع الله فتاخذه بقوه فاخذه بقبول وتفهم ما فيه وان تعزم على تنفيذ مافيه بعد أن تتدبر وصايا سيدك ثم توطن نفسك على امتثال امر الله وتنفيذه حسبما تضمنه العهد الذي عهد به اليك خالقك ومالكك

فاذا حصل هذا فان القلب يبصر حقيقه العهد وما تضمنه وبالتالي فان هذا يولد ويستحدث همه الى الهمه السابقه وعزيمه الى العزيمه السابقه فيشعر بشرف المهمه فيودي الى قوه الهمه وهذا ينشاعنه ازاله الظلمه وينقل الانسان الى نور اليقين عندها يدرك الانسان ما وهبه الله من افضاله

فاول هذه المراتب هو انه يصبح له اذن واعيه وقلب يعقل ما تعيه الاذن فاذا سمع وعقل واستبانت له الجاده و راى تلك الاعلام فيرى الناس منحرفون عن يمينه وشماله فانه لا يتاثر بهم ولا ينحرف معهم لان سبب انحراف الا خرين هو انهم لم ياخذوا العهد بجديه ولم ياخذوه بقبول ولا بقوه ولا عزيمه ولاحدثوا انفسهم بفهم وتدبر و العمل بما فيه وتنفيذ ما جاء به بل اخذوه وتلقوه وهو مكتف بما كان عليه الاباء والاجداد من عادات وتقاليد ف تكون عائقا امامهم ومانعا لهم من السير الى الله والدار الاخره حيث يصبح الوفاء بالعهد على هؤلاء صعبا لا يستطيعون ترك العادات والتقاليد والاسلاف فهم لا همه ولا عزيمه لهم فعزيمتهم وهمتهم ضعيفه وهم ينظرون الى ما هو ادنى فهذا يعود الى النفس والى ان الهمه غير عاليه يعود الى عدم فهم العهد

اما المؤمن فان همته عاليه ونفسه شريفه ولهذا يقبل على عهده بهمه وعزيمه وفهم وتدبر فيرى ما لا يراه الاخرون يفهم ما وصف الله به نفسه في كتابه من حقائق اسماء التي بها نزل الكتاب وبها نطق ولها اثبت وحقق وبه تعرف الى عباده حتى اقرت به العقول وشهدت به الفطره فاذا عرف بقلبه وتيقن صفات صاحب العهد اشرقت انوارها على قلبه فصارت كالمعاينه له

يقول ابن القيم في كتاب الفوائد (فيري حينئذ تعلقها بالخلق والامر وارتباطهما بها وسريان اثارها في العالم الحسي والعالم الروحي وراء تصرفها في الخلائق كيف خصت وقربت وابعدت واعطت ومنعت فشهد بقلبه مواقع عدله سبحانه وفضله ورحمته واجتمع له الايمان بلزوم حجته مع نفود اقضيته وكمال قدرته مع كمال عدله وحكمه ونهايه علوه على جميع خلقه مع احاطته ومعيته وعظمته وجلاله وكبرياء وبطشه وانتقامه مع رحمته وبره ولطفه وعفوه وحلمه

وراى لزوم الحجه مع قهر المقادير التي لا خروج لمخلوق عنها وكيف اصطحاب الصفات وتوقيفها وشهاده بعضها بعض و الحكمه التي هي نهايه وغايه على المقادير التي هي اول وبدايه ورجع فروعها الى اصولها ومبادئها الى غايتها حتى كانه يشاهد الحكمه وتاسيس القضايا على وفق الحكمه والعدل والمصلحه والرحمه والاحسان لا تخرجوا قضيه عن ذلك الى انقضاء الاكوان وانفصال الاحكام يوم المعاد وظهور عدله وحكمته وسنته بإرسال رسله بما اخبرت هي عنه لجميع الخليقه انسها وجنها ومؤمنها وكافرها وحينئذ يتبين في صفات جلاله ونعوت كماله للخلق ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك

حتى ان اعرف خلقه به في الدنيا يثني عليه يومئذ من صفات كماله ونعوت جلاله ما لم يكن يحسن في الدنيا وكما يظهر ذلك لخلقه تظهر لهم الاسباب التي بها زاغ زائغون وضل الضالون وانقطع المنقطعون فيكون الفرق بين العلم يومئذ بحقائق الاسماء والصفات والعلم بها في الدنيا كالفرق بين العلم بالجنه والنار ومشاهدتهما واعظم من ذلك

وكذلك يفهم العهد اي اقتضت اسمائه وصفاته لوجود النبوه وان لا يترك خلقه سدى و اقتضت ما تضمنت من الا وامر والنواهي وكذلك اقتضت وقوع الثواب والعقاب والمعاد وان ذلك من موجبات اسماء وصفاته بحيث ينزه من كل نقص

ويرى شمول القدره واحاطتها بجميع الكائنات حتى لا يشدوا عنها مثقال ذره ويرى انه لو كان معه الها اخر لفسد هذا العالم فكانت تفسد السماوات والأرض ومن فيهن وان سبحانه لو جاز عليه النوم او الموت لتدكدك هذا العالم باسره ولم يثبت طرفه عين

ويرى مع ذلك الاسلام والايمان اللذان تعبد الله بهما جميع عباده كيف انبعاثهما من الصفات المقدسه وكيف اقتضي الثواب والعقاب عاجلا واجلا ويرى مع ذلك انه لا يستقيم قبول هذا العهد والتزامه لمن انكر علوه على خلقه و تكلمه بكتابه ووعوده كما لا يستقيم قبوله لمن انكر حقيقه سمعه و بصره وحياته وارادته وقدرته وان هؤلاء هم الذين ردوا عهده وابوه قبوله وان من قبل ومن هم لم يقبلوا بجميع ما فيه) من كتاب الفوائد لابن القيم

ان الوفاء بعهد الله يعني ان المسلم كلما اقدم على فعل الفعل لابد ان يسال نفسه ما حكم الشرع في ذلك هل اذا فعلت هذا الفعل اكون قد قطعت حبل الايمان هل اكون بهذا قد نقضت العهد بمخالفه منهج الله فان وجد ان الفعل محرم تركه طلبا لارضاء الله وخوفا من عذاب الله لهذا بينت الايه الكريمه انما يميز الحق من الباطل ويرغب فيه هم اهل العقل الذين يحرصون على ما ينفعهم ويتنزهون عن الشبهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن استبرا لدينه وعرضه فقد سلم ومن وقع شيئا منها يوشك ان يوقع في الحرام كما ان من يرعى حول الحمى يوشك ان يوقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه

ان ارتكب المعاصى تعني انك انتهكت العهد الذي بينك وبين الله قطعت العهد والميثاق الماخوذ عليك

ولهذا فالمؤمن يجعل بينه وبين الحرام ستره من الحلال كما ورد في الحديث لاجل ان يستبرئ لعرضه ودينه حتى لا يوقع في حمى المحارم

قال الحافظ ابن الحجر ان الحلال حيث يخشى ان يؤول فعله مطلقا الى مكروه او محرم ينبغي اجتنابه كالاكثار مثلا من الطيبات فانه يحول الى كثره الاكتساب الموقع في اخذ ما لا يستحق او يفضي الى بضر النفس واقل ما فيه الاشتغال عن مواقف العبوديه وهذا معلوم بالعاده مشاهد بالعيان ويختلف ذلك باختلاف الناس

فالعالم الفطن لا يخفى عليه تمييز الحكم فلا يقع له ذلك الا في الاستكثار من المباح او المكروه كما تقرر ومن دونه تقع له شبهه في جميع ما ذكر بحسب اختلاف الاحوال ولا يخفى ان المستكثر من المكروه تصير فيه جراءه على ارتكاب المنهي عنه في الجمله او يحملوا اعتياده ارتكاب المنهي عنه غير المحرم على ارتكاب المنهي عنه المحرم اذا كان من جنسه او يكون ذلك لشبهه وهو ان من تعاطى ما ينهى عنه يصير مظلم القلب لفقدان نور الورع فيقع في الحرام ولو لم يختار الوقوع فيه

الحرص على الوفاء بعهد الله يجعل المؤمن يقف امام الحكم الشرعي لكل فعل قبل ان يفعله فاذا لم يعلم حله يـ قينا تركه خشيه ان يقع في الحرام او ان ينقض العهد فهو حريص على الوفاء بالعهد الذي بينه وبين الله كترك النبي صلى الله عليه وسلم تمره خشي ان يكون من تمر الصدقه واعلى الورع ترك الحلال مخافه الحرام

فالدعوه الى الايمان والوفاء بالعهد يعنى اتباع اوامره ونواهيه فالتزام العباد بالعهود والمواثيق التي عليهم من ا لامور المهمه التي يجب على العبد الالتزام بها من الصلاه والصيام والحج وترك جميع مانهى الله عنه مثل الكذب و الغيبه والنميمه والنفاق فالوفاء بالعهد من صفات المؤمنين وهو من العلامات الداله على صدق الايمان

والوفاء بالعهد يبدا من تفحص النيه بان يكون قصد القلب للشي وعزمه على فعل او تركه مبنيا على اساس ارضاء الله عز وجل فيحاسب الانسان نفسه ويخلص النيه لله عز وجل فهو يفحص النيه ويخلصها من الشوائب باستمرار ويدفع الخاطره التي تدعوه الى الشر من كل ما اوتي من قوه

المؤمن يقف ضد كل دعوه تدعوه الى الخيانه لان ذلك يعني نقض للعهد سواء عهده المبرم مع الله بينه وبين الله او العهود التي يبرمها مع الناس او مع المجتمعات او الدول او حتى المعاملات التجاريه فكلها تاخذ حكم العهود فا لمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من امن الناس بوائقه ولهذا فالمسلم يحاسب نفسه باستمرار خوفا ان يقع في خلل نقض العهد لان ذلك من صفه المنافقين

يحرص المؤمن على الوفاء بالعهد وهذا يؤدي الى

١/ بناء ثقه بين الناس

/٢

يساهم في تحقيق الامن والاستقرار في المجتمع

/٣

انه يزيد من قوه الايمان

/٤

يقرب العبد من الله

ولهذا يدعونا الله الى الوفاء بعهوده والوفاء بالعهود مع الناس وتجنب نقض العهد

/٥

يؤدي الى بناء مجتمع قوي وثابت ويساهم في تحقيق السعاده للانسان في الدنيا والاخره

فالايمان يحث على الوفاء بالعهود وينهى عن نقض المواثيق

لماذا كانت هذه اول صفه من صفات اولي الالباب الوفاء بالعهد

لان هذه صفه تدل على كمال الايمان وصدق العزيمه وصفاء النفس

وقد اضاف الله سبحانه وتعالى العهد الى ذاته

للتشريف وللتحريض على الوفاء به

مافائده النهى عن نقض الميثاق وقد سبقه الأمر بالوفاء بعهد الله :ـ

ان جمله لا ينقضون الميثاق تعميم بعد تخصيص والفائده من ذكر العموم بعد التخصيص لاجل ان تشمل الوفاء بع هودهم مع الله ومع غيره من العباد

وهذا من حرص الاسلام على تربيه المؤمنين على احترام العقود التي يبرمونها سواء مع الله او مع غيرهم فتظل ثابت وصادق ومقيده ومحصنه من النقض

وهذا يشكل اساسا في بناء ثقه وصلابه المجتمعات فى التعاملات لانه يظهر ان الشخص يمكن الاعتماد عليه وهذا بدوره يساهم في استقرار المجتمع

فالايات تنقل لنا حرص الاسلام على الارتقاء باخلاق المسلمين الارتقاء باخلاق المؤمنين فالوفاء بالعهد من الصفات الحميده التي تميز الافراد المتمسكين بالايمان والاخلاق وهذا يساهم في اثراء المجتمع اخلاقيا

كما ان الايه تدعو الى تجنب الفساد فنقض العهد يؤدي الى فساد المجتمع ويترتب عليه تلاشي الثقه بين الناس وانتشار المشاكل وهذا بدوره ضرب المصالح العامه

ولهذا فان المسلم ان يستحضر هذه الايه في كل تعامل يتعامل به في حياته اليوميه

فعليك ان تجعل العلاقات الشخصيه مع الاخرين قائمه على اساس المواثيق والعهود فاذا وعدت احدا بشيء فعليك الوفاء بالوعد واذا اتفقت مع احد باتفاق فلا تنكث هذا الاتفاق

عليك ان تقيم علاقتك الزوجيه مع امراتك على اساس ان ذلك عهد وميثاق بينك وبين الله فتحترم هذه العلاقه

وتؤدي ما يجب عليك القيام به من واجبات

يجب عليك ان تبني علاقتك على التفاهم والتواصل والمحبه والود فتكون الحياه الزوجيه موطن للسكن و الطمانينه يسعى كل طرف لاسعاد الاخر تشعر ان العقد بينك وبينها قائم على اساس العهود الذي يجب عليك الوفاء بها

فلا تتجاهل حق الزوجه بالكلمه الطيبه وحسن العشره عليك ان تستحضر ان نسيان هذه الحقوق واغفالها يعد نق ض للعهود نقض لعهد الزواج

عليك ان تقدر مشاعر الزوجه وان تحس بمسؤوليتك ولا تقلل من شانها ولا تسخر ولا تستهزا بها وان تحترمها

وكذلك يكون الواجب على الزوجه احترام زوجها والسعي لاسعاده شاعره ان ذلك واجب عليها يوجبه الوفاء بالعهد فيجب على الطرفين ابقاء العلاقه الزوجيه قويه ومتينه والقضاء على كل مظاهر الجفاء الذي يمكن ان يتسلل الع لاقه بينهما

يجب ان تكون النوايا طيبه وان يحرص كل طرف منهما على اشعار الاخر بالامان والاحتفاظ بحراره الحب وبناء ا لاسره الطيبه الكريمه والسعاده الدائمه باهتمام كل منهما بالاخر وتقريب المسافات بينهما لمنع اي سوء قد يتسلل الى العلاقه بين الزوجين ومنع اتساع اي فجوه يمكن ان تؤدي الى تباعد المسافات بينهما فيجب الشعور بالعهد و انه يجب الوفاء به وانه على كل منهما مسؤوليه يجب الالتزام بها فهذا جانبا من العقود الشخصيه التي يجب الوفاء بها

وكذلك فان التعامل مع العاملين في المصلحه او في المؤسسه يجب ان يقوم على اساس الود والاحترام على اساس معرفه ما لك من حقوق وما عليك من واجبات

وكذلك في الاعمال التجاريه :-

فان الوفاء بالعهد يعتبر اساسا لبناء الثقه في سوق العمل وهذا يساهم في استقرار الاقتصاد

فالمسلم يلتزم بالعقود التي يبرمها مع الاخرين ولا ينقضها خوفا من الله

وكذلك في العلاقات السياسيه :-

فان الوفاء بالعهد اساسا لبناء الثقه في العلاقات السياسيه وفي التعاملات فلا يكون نقض العهود وهذا يساهم في استقرار الدوله

وكذلك العلاقات الدوليه :-

فان الاسلام يحث على الوفاء بالعهد حتى ولو مع الكفار ولهذا فان ذلك يعد اساسا لبناء الثقه في العلاقات الخارجيه والتعاملات مع الاخرين مما يؤدي الى استقرار العلاقات الدوليه

المسلم يلتزم بالاتفاقيات ولا ينقضها وهو ما يجب علينا ان نحرص عليه حيث ان المسلم يلتزم بذلك لاجل ارضاء الله وهذا هو الفارق بينه وبين غيره

ومن هنا نفهم سر الرقي الذي وصل اليه المسلمون ذلك ان الوفاء بالعهد سواء مع الله او مع الناس او حتى مع الكفار يعد بنظر المؤمن عباده لله يجب الالتزام به

فالوفاء بالعهد صفه جوهريه من صفات المؤمنين والمؤمن لا يخون ولا يفرط بالعهد لانه ينظر ان عدم الوفاء يترتب عليه الخساره والعذا ب في الاخره

الأمر الثانى

صله الارحام والخوف والخشية

(والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)

المساله الاولى

تتحدث الايه عن الاخلاق الفاضله التى يجب أن يتخلق بها المسلم وإيصال الخير للناس فذكرت حال الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وهذا يشمل صله الارحام والاحسان الى المحتاجين والتفاني في خدمه الناس

فالايه الكريمه تتطرق الى مسائل هامه في حياه الناس متعلقه باستقرار الحياه للاتى

المفهوم الاول :-

ان من مظاهر التأثير بالشريعه ألحقه فى حياه الانسان أنه إذا اتبع الشريعه الحقه فإن هذا الانسان يعرف حقوق بنى جنسه حسب مراتبهم فاستقرار أوضاع الحياه يتطلب التزام الإنسان بواجباته التي يجب عليه ان يؤديها للوفاء بحقوق بني جنسه حسب مراتبهم بالعدل والاحسان والرحمه فاستخدام هذه الملكات فى محلها إنما يكون عن علم ودرايه ومعرفه ولهذا فإن اثر الالتزام بشريعه الله الكامله تظهر من خلال تاديه العبد حقوق الله وحقوق العباد بالتفانى فى خدمه الناس لاجل ارضا ء الله تعالى

المفهوم الثانى

تبين الايه أن التاثر الحقيقي بالشرع الاسلامي فى الحياه له مظاهر فى الحياه يكون من خلال استخدام ملكات (العدل والرحمة والاحسان) ووفقا لذلك الترتيب الذى يحدد فيه منهج الله للإنسان حقوق بنى جنسه ومراتبهم فاستخدم كلمه(الارحام)

وهذه الكلمه لها معانى عديده فيدخل فيها الآباء والأمهات والاقارب والناس جميعا

فالجميع لهم حقوق على الإنسان لكن هنالك مراتب وأولويات فليست كلها على مستوى واحد حيث نجد أن الله يقول فى سورة النساء (يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا)

حيث ان هذه الايه تشير الى حقوق الانسان على اخيه الانسان وان لم يكن مسلما فان الانسانيه توجب مواساته و رفع الضر عنه والاحسان اليه كما قال تعالى(او اطعام في يوم ذى مسغبه)

مناصره الانسان للانسان وكشف الضر عنه وجلب النفع له قريبا كان او بعيدا من الامور الواجبه

ويقول تعالى(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)

الايه الكريمه تتضمن ثلاث درجات في ايصال الخير وهي مقابله الحسنه بالحسنه وهذه ادنى مرتبه ثم مرتبه ان يبدا الانسان ببذل الحسنه من تلقاء نفسه وان ينفع غيره تفضلا منه دون اي حق له وان يكون ذلك الاحسان لله لا

ينتظر منه جزاء ولا شكورا

اي لا يكون في قلب المحسن اي شعور بالاحسان بل تصدر الحسنه عن دافع الشفقه التي تكون بين ذوي القرابه في العدل والاحسان والشفقه ليس خلقا في حد ذاته فهي من الملكات الفطريه توجد حتى في الاطفال قبل نضوج العقل فيهم

ولهذا فان الخلق المطلوب هنا مشروط باستخدام العقل والمراد بهذا ان تستخدم كل ملكه وقوه في موضعها وفي مكانها الصحيح فالمولى سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى و المساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب)

اى ان عاده الصادقين والابرار انهم يساعدون غيرهم من اولي الارحام بالمال وغيره حبا لله كما ينفقون على اليتامى لتربيتهم والاحسان اليهم والمساكين المحتاجين والفقراء والسائلين والغارمين فالله يقول (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

ويقول تعالى (وات ذى القربى حقه والمسكين وابن السبيل)

اى اؤدوا للفقراء حقوقهم واعطوا المساكين واخدموا المسافرين

ويقول تعالى(وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بـ الجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالا فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله)

امر المؤمنين بان يصنعوا المعروف بالوالدين وان يفعلوا الخير للاقارب والايتام والمساكين والجار القريب والجار ا لاجنبي والمسافر والخادم والعبد والحصان والغنم والبقر وكل شيء

وهذا يشير إلى اهميه

/١

ترتيب الاولويات

/٢

اهميه صله الارحام كواجب ديني وشرعي لتوجه الناس الى الوفاء بحقوق هذه الفئه حسب مراتبهم تنفيذا لامر الله ولهذا تقرن الايه بين الوفاء بعهود الله وصله الارحام مما يوضح ان صله الرحم جزءا من طاعه الله ومن عباده الله

كما أن ابتداء الجمله بحرف العطف (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل)

لتفهم ان هذه الصفات ليست منفصله بل هي صفات متلازمه ومكمله لبعضها البعض

وذكر بعد الخشيه من الله خوف سوء الحساب لتستحضر انك سوف تحاسب اذا لم تفي بما امرك الله به من صله الرحم

فالمسلم يصل اباه وامه بالقول والعمل فلا يكون المسلم عاق والديه ولو كانوا كافرين

فالمسلم يصل الاقارب ويعطيهم حقوقهم

المسلم يتعامل بالرحمه والاحسان مع اخوانه المسلمين يؤدي حقوق كل انسان ابتغاء مرضاه الله وخوف عقابه فمساله صله الرحم تشمل كل الناس حسب مراتبهم اذ تبدا من الاقارب حتى ان عليك واجب لاخيك الانسان هكذا يربي الاسلام المؤمنين فيخبرنا ان العلم اذا لم يترجم الى سلوك فانه لا فائده لصاحبه به وصاحبه ليس من ذوي ا لالباب

كما أن الايه فيها حث المؤمن على مناصره اخيه الانسان والتعاون معه ومساعدته في كشف الضر عنه وجلب النفع له سواء كان قريبا او بعيدا

تبين الايه ان المؤمن يصل رحمه من المؤمنين واخوانه اما الكفار والفجار فهؤلاء لا يصلون ارحامهم

فاللازم عليك ايه المسلم ان تبتعد عنهم الا اذا حصل لهم ضايقه أو كارثه فإن اللازم عليك ان تبادر الى اطعامهم فالله يقول (اواطعام في يوم ذي مسغبه)

المساله الثانيه

تبين الايه اهميه الخوف والخشيه من الله تعالى

(ويخشون ربهم)

ان اول ما يلفت الإنتباه هو الايه فيها إطلاق الخشيه ولم تقيد بالغيب وهذا لان الخشيه بالغيب جزء من الخشيه العامه وعندما يطلق لفظ الخشيه يطلق الوصف ويطلق الاجر

والمراد بالخشيه :-

الشعور برقابه الله فيحملهم ذلك على امتثال أمر الله واجتناب نواهيه فذكر بعدها(ويخافون سوء الحساب)

فاراد بهذا الاشاره الى الفاعليه الايجابيه لهم بذكر خوفهم من يوم الحساب لبيان استحضار الوقوف بين يدي الله واهوال يوم القيامه من الحشر والحساب الدقيق الذى لايغادر صغيره ولا كبيره والعذاب فيحملهم ذلك على ان يحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا

سبب ذكر الخاص بعد العام فى قوله (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)

ان ذكر الخاص بعد العام للاهتمام فقد ذهب البعض للقول ان الخشيه خوف اجلال و تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن أهل العلم

وقال بعضهم الخشيه اشد انواع الخوف لانها ماخوذه من قولهم شجره خشيه اى يابسه ثم قال الالوسي والحق وان مثل هذه الفروق اغلب لا كلى

فالايه تشير إلى ان خشيه سوء الحساب تجعل العبد يحرص على الوفاء بعهده لانه يخاف الحساب والعقاب ف الخوف من الله يدفع العبد الى التمسك بالحق وتجنب الشر والخوف من عذاب الله في الاخره

الايه توحي باهميه غرس الامل في الاخره في قلوب المؤمنين الصادقين وان تكون افاقهم بعيده المدى تنظر الى اليوم الاخر من خلال خوف الله والعمل لهذا اليوم

فاللازم عليك ايه المؤمن مراعاه الله في كل تصرف والشعور برقابه الله والشعور ان اعمالك مسجله عليه وليست مهمله

فالايه فيها توجيهات لك انت ايها المسلم

١/ عليك بتقوى الله بطاعته والشعور بوجود الله فليس المطلوب أن تعرف الله معرفه اقرار فقط فهذه المعرفه يشترك فيها المؤمن والكافر والبر والفاجر

بل المطلوب أن تكون لهذا المعرفه أثرا فى حياتك بما توجب الحياء منه والمحبه له وتعلق القلب به تعالى والشوق الى لقائه وخشيته والانابه اليه والانس به والفرار من الخلق إليه وهذه المعرفه يتفاوت فيها الناس بحسب المعرفه التى يتوصلون إليها وهذه المعرفه كما ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه الفوائد ان لها بابان

أ/

التفكر فى ايات القران كلها والفهم الخاص عن الله ورسوله

ب/

التفكر فى اياته المشهوده وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه

يقول ابن القيم وجماع ذلك : الفقه فى معانى اسمائه الحسنى وجلالها وكمالها وتفرده بذلك وتعلقها بالخلق والامر ليكون فقيها فى أوامره ونواهيه فقيها فى قضاءه وقدره فقيها فى اسماءه وصفاته فقيها فى الحكم الدينى الشرعى والحكم الكونى القدرى)

٢/

فيها توجيه لك ان تحاسب نفسك على في كل خاطره وان تخلص نيتك من الشوائب فتكون النيه خالصه لله

لابد ان تراقب نفسك واجعل الله رقيبا في كل نفس تتنفسه قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنواها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر يوم لا تخفى منكم خافيه وقد علق الترميذي في سننه ص 9؛ 282في ابواب صفه يوم القيامه على كلمه عمر هذه بلفظ(حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب يوم القيامه على من حاسب نفسه في الدنيا ثم قال الترمذي ويروى عن ميمون بن مهران قال لا يكون عبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من اين مطعمه وملبسه وقد ذكر الامام الحسن البصري كما في الخليه لابي نعيم والبدايه والنهايه لابن كثير عن هذا الموضوع ة ولهم ان المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل وانما خف الحساب يوم القيامه على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامه على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبه

٣/

ان المؤمن يحاسب نفسه في الخاطره والفكره وما اليهما في غايه الدقه وكما ذكر الامام ابن القيم في الفوائد فقال ادفع الخاطره فان لم تفعل صارت شهوه فحاربها فان لم تفعل صارت عزيمه وهمه فان لم تدفعها صارت فعلا فان لم تتداركه بضده صارت عاده فيصعب عليك الانتقال عنها

واعلم ان مبدا كل علم اختياره والخواطر والافكار فانها توجب التصورات والتصورات تدعو الى الارادات والا رادات تقتضي وقوع الفعل وكثره تكراره تعطي العاده فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والافكار وفسادها ب ضدها بفسادها فصلاح الخواطر بان تكون مراقبه لوليها صاعده اليه دائره على مرضاته ومحابه فانه سبحانه به كل صلاح ومن عنده كل هدى ومن توفيقه كل رشد ومن توليه لعبده كل حفظ ومن تولي العبد واعراض عنه كل ضلال وشقاء واعلم ان الخاطرات والوسواس تؤدي متعلقاتها الى الفكر فياخذها الفكر فيؤديها الى التذكر فياخذها

التذكر فيؤديها الى الاراده فتاخذها الاراده فتوديها الى الجوارح والعمل فتستحكم فتصير عاده فردها من مبادها اسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها ومعلوم ان الانسان لم يعطى اماته الخواطر ولا القوه على قطعها فان تهجم عليه هجوم الناس الا ان قوه الايمان والعقل تعينه على قبول احسنها بها ومساكنته لها وعلى دفع اقبحها وكرهت لها ونفرته منه فقد خلق الله النفس شبيهه بالراحى الدائره التي لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه فان وضع فيه حبا طحنته وان وضع في تراب او حصى طحنته فالافكار والخواطر التي تكون فى النفس هي بمنزله الحب الذي يوضع في الرحى ولا تبقى تلك الراحى معطل قط بل لابد لها من شيء يوضع فيها فمن الناس من تطحن رحاه حـ با يخرج دقيقا ينفع به نفسه وغيره واكثرهم يطحن رملا وحصوات ونحو ذلك فاذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقه طحينه) عن ابن القيم

/٤

ان ذكر الخوف والخشيه بعد ذكر وصل ما امر الله به ان يوصل تدل على ان الخوف مهم لانه ناتج عن الايمان الذي يقتضي مراقبه الانسان لنفسه في كل فعل يفعله ذلك ان الذنوب تولد الغفله

والغفله:-

تعني ان الانسان ينسى العلم الذي قد علمه كما ذكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال اني لاحسب ان الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب يعمله (من جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر)

فالغفله تورث القساوه والقساوه تورث البعد عن الله والبعد عن الله يورث النار والله يقول(انما يتذكر اولو الا باب) فهؤلاء هم اهل العقول الذين يستفيدون من التذكر

/٥

كما ان الايه تبين ان تدين المؤمن لله وطاعته له تعالى ليس عقلانيا وانما تنفيذ ما امر الله به فقال تعالى والذين يـ صلون ما امر الله به ان يوصل)

ذلك ان هنالك اناس تكون طاعتهم لله قائمه على اسلوب التدين العقلاني فلا يتعدى الا لما ما قبله عقله من اوامره ونواهيه فيجعل الشرع تابعا للعقل وهذا الامر مرفوض لان العكس هو الصحيح اي ان العقل تابعا لكل امر امر الله به

ولهذا لما اخبرنا المولى عز وجل انه لا يرضى من العلم والعمل الا ما ثبت باليقين اصله فقال تعالى(افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب)

فذكرت الايه ان صحه العلم وثبوت اليقين لدى العبد ليس مجرد قولا يقوله بل لابد له من افعال تدل عليه فلا يكون طلب العلم لمجرد التزين بل يتطلب ان يكون صادقا في طلبه ولهذا ذكرت الايه ان طريق السلامه تتطلب العمل بالعلم فلا يكون العلم مجرد زينه يتزين بها او حليه يلبسها فذكرت مساله صدق الطلب بانها تعود الى الوفاء بالعهد الذي قطعه الانسان بينه وبين ربه عندما باع نفسه وماله لله مقابل الجنه

عندما سمعه يقول (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه) ولهذا فان شعار المؤمن العالم هو الثقه بالله وحاله المراقبه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

ومن هنا نفهم ذكر وصل العبد لما امر الله به فدل هذا انه حول العلم الى عمل ولان النفس البشريه تحتاج الى حرز يحرزها من الانحراف فذكر الخشيه والخوف من سوء الحساب باعتبارهما من ادوات التحرز التي تمنع الانسان الاز حراف وفيه ايضا اشاره الى اشتغال المؤمن باصلاح نفسه وهذا من خير الله ان يوهب للانسان العقل ويحبب اليه

العلم ويحيي قلب الانسان بالاشفاق من سوء المال فذكر الخشيه والخوف

٦

عليك أن تدرك أن الخشيه لاتكون الا بعد اليقين لانه لا يمكن ان يكون هنالك خائفا من شيء لم يستيقنه

وقد جمعت الايه بين الخشيه والخوف ؟

وذلك لان الايه تحدثت عن العلم وهذا يكون مقرونا بالخشيه اذ لا قيمه للعلم اذا لم يصاحبه خوف وخشيه و الخشيه تدخل ضمن انواع الخوف كما يتضح من الاتى ؛-

أ/

خوف الايمان ومقتضى هذا الخوف ان يحصل مفارقه العبد للذنوب الحسيه والمعنويه فهذه علامه خوف الايمان وهذا الخوف هو خوف المريدين وهو خوف السلف رضوان الله عليهم فالايمان يوجب على العبد مراقبه الله عز وجل فالابد ان يراقب الله في طاعته بالعمل ويراقب الله في ترك المعصيه ويراقب الله في الهم والخواطر

ب/

خوف العلماء:-حيث ان العلم يؤدي الى الخشيه ذلك ان العالم كلما ازداد علما ازداد اشفاقا ازداد خوفا فيقدم العلم على حظوظ النفس من خلال الاستغناء باللّٰه عن جميع خلقه والعمل ببصيره فيبني طريقه على التزام الامر امر الله لهذا قيل كل علم لا يصحب ثلاثه فهو مزيد في الحجه كف الاذى بقطع الرغبه ووجود العمل بالخشيه وبذل الا نصاب بالتبادل والرحمه

ج/

ثم هنالك خوف هو خوف الصديقين ويسمى هذا الخوف خوف الفوات حيث ان علامه هذا الخوف بذل الجهد في طلب مرضاه الله بوجود الهيبه والاجلال لله عز وجل وهذا هو خوف الصديقين

حيث ان استشعار مقام الله والوقوف بين يديه يجعل العبد يحاسب نفسه يخاف من سوء الحساب فهو يزن كل امر يفعله بميزان الله قبل ان ينام يحاسب نفسه لانه يشعر بجلال الله ويهاب الله فيخاف ان يقف بين يدي الله وقد عمل ما يغضب الله ويسخطه فكان هذا التدرج بذكر درجات الخوف من الوفاء بالعهد ومفارقه المعاصي و الذنوب اشاره الى خوف المريدين ثم ذكر خوف العلماء ثم ذكر خوف الصديقين

د/

قد سبق ان ذكرنا مقام رابع في الخوف هو خوف الاعظام والاجلال الذي خص الله به الملائكه والانبياء عليهم السلام عند شرح مفاهيم قوله تعالى(ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته)

فهم امنون في انفسهم بامان الله لهم فذكر الله خوفهم وتعبدهم لله اجلالا واعظاما

قد ورد عن عائشه رضي الله عنها انها ساله الرسول صلى وسلم عندما راته يصلي قيام الليل فقالت اليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا

المبحث الثاني

تشير الايه الى اخلاق يجب التحلي بها من قبل المؤمنين لايصال الخير للاخرين فقال تعالى(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه ويدرؤون بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبى الدار

الأمر الأول

ان التركيز الوارد في بدايه هذه الايه على الصبر

وهذا فيه الاتى

اهميه الصبر

يوضح اهميه الصبر وان له منزله عظيمه فالصبر من الايمان بمنزله الراس من الجسد فاذا قطع الراس ذهب الجسد ولهذا فان الانسان بحاجه الى الصبر لانك عندما تحمل الدعوه ستجد من يغضبك ومن ينال منك فهل تغضب لنفسك وتنتقم ام تتسامح معه

ان الجواب على هذين من خلال النظر الى رد سيدنا عمر بن لخطاب عن ذلك لتفهم كيف فهم الصحابه رضوان الله عليه عليهم القرآن قال عمر من خاف الله لم يشفي غضبه ومن اتقاه لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامه لكان غير ما ترون

فهذا هو الصبر الحقيقي اذ ان الصبر لا يتم الا في ثلاثه اشياء (الصبر على محارم الله محارم الله والصبر على اتباع امر الله والصبر عند المصائب احتسابا لله)

فالانسان عند الطاعه يحتاج الى صبر والانسان عند المعصيه يحتاج الى صبر ترك المعصيه لان النفس تشتهي هذه الامور والانسان عند القضاء والقدر يحتاج الى صبر ولهذا فان الصبر مهم لتكون من اولي الالباب الذين يرزقهم الله نور العلم الذي يرون به الطريق فلا تكون اعمى

فالصبر مفتاح الثبات ومواجهة الصعاب وتحقيق النجاح في الدنيا والآخرة ولهذا تشير الايه الى الصبر على الطاعه والبعد عن المعصيه والمصائب والصبر عن المعصيه

المساله الثانيه

علاقه الصبر بالايه قبلها

فمجى ذكر الصبر بعد ذكر حاله اليقظه التي يعيشها المؤمن من خلال محاسبه النفس

تدل على ان العبد المؤمن لا يلبي طلبات نفسه هو يجاهد نفسه ويحذر موطن الغفله وهجمات الهوى التي تدعوه الى المعاصي فلا ينخدع بطلبات الهوى ولا بقوه الشهوه حتى وان اشتدت سعرتها وشدتها فانه يلجا الى الصبر فكما قال ابن القيم ان الصبر على الشهوه اسهل من الصبر على ما توجب الشهوه من الم وعقوبه منقطعه

فالعبد المؤمن كلما لاح له امر عرضه على منهج الله فان وافق منهج الله اخذ به وان لم يوافق تركه فالعلم الذي

وصل اليه جعله قيدا يقيد الجوارح فلا يتحرك من قوه احكامه

فالصبر مهم خاصه لمن يقف بين يدي الله ومن هنا نجد الارتباط بين هذه الايه والايه قبلها حيث ان الايه الكريمه السابقه قد ذكرت ان همه العبد مرتبطه بالقرب من الله وهذا لان الله كلما تقرب إليه العبد تقرب إليه كما ورد في الحديث ان الله عز وجل ينزل العبد من نفسه بقدر منزلته منه)

اى على قدر الخشيه لله والعلم به والمعرفه له يكون منزله الانسان من ربه والاتصال بالله والقرب منه يحتاج إلى سلاح يتسلح به العبد يجعله يثبت على الحق وهذا السلاح هو الاستعانه بالصبر في كل موطن لان المؤمن لابد ان يختبر صدقه في كل حال ولابد ان يعرض للابتلاء فيمتحن لمعرفه صبره هل يثبت على الحق ام انه يضعف

ذلك ان طاعه الله تحتاج الى مجاهده الانسان لنفسه وشهواته فكان مناسبا مجي الصبر بعد ذكر محاسبه النفس و الخوف من الوقوف بين يدي الله والاشفاق من يوم القيامه لان اصل فساد القلب ترك المحاسبه بالنفس والاغترار بطول الامل ولهذا فان تذكر موقف الحساب والعقاب من دعائم الصبر لانه يؤدي الى ترك المعاصي خوفا من العقاب وكذلك فان تذكر الموت يعني الشعور بقصر الامل يعني المبادره الى طاعه الله وبالتالي فان هذا الامر يكون من دواعي قوه الصبر التي يحتاجها المؤمن ولهذا جاءت الايه معطوفه على ما قبلها وبصيغه الماضي بقوله تعالى (والذين صبروا)

هذا لان الصبر ملاك استقامه الاعمال ومصدرها فاذا تخلق به المؤمن صدرت عنه الحسنات والفضائل بسهوله لقوله تعالى(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

والصبر من المحامد التي امر الله بها بقوله (واستعينوا بالصبر)والمراد الصبر على مشاق افعال الخير ونصر الدين فضيله فدلت الايه ان عبادتهم لله وصلاتهم وصيامهم واخراج الزكاه كلها تحتاج إلى الصبر

المساله الثالثه:ـ

الصبر الحقيقي: ـ

ان الصبر الحقيقي هو الذي يصبح خلقا لا مجرد حاله طبيعيه لان الصبر بحد ذاته هو من الحالات الطبيعيه الموجوده في الانسان ذلك ان الانسان عند المصائب يحصل منه العويل ولكن في النهايه يصبر لانه لا يستطيع رد القدر وكذلك فان الفقير الكافر لا يقرب الزنا ولا يشرب الخمر مثلا فهل كان ترك هذه الامور من قبله خلقا ام ان حـ اله طبيعيه لانه لا يوجد له المال الذي يدفعه مقابل الزنا او شرب الخمر

كذلك فان الانسان قد يجد من يقهره من الاقوياء ويتحمل فهل يعد ذلك من اخلاق الصبر

ان هذا كله حاله طبيعيه وليس خلق الصبر لانها حاله تظهر تلقائيا نتيجه العجز وبعد التعب والاعياء

لكن الصبر المطلوب هنا هو الذي يجعل الانسان يصبر لوجه الله فقال تعالى(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم)

فالايه تعكس اهميه الاخلاص في العمل الصالح

ولهذا جاء التعبير عن الصبر بصيغه الماضي ومعطوفا على ما قبله مع اعاده الاسم الموصول في قوله والذين صبروا)عطفا على (الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل)مبينه ان غرضهم من الصبر وابتغاء وجه ربهم

والابتغاءيعنى : الطلب اي انهم يطلبون رضاء الله عند لقائه

فالصبر من اهم الصفات التي يجب تربيه المؤمنين عليه وبناء الشخصيه المؤمنه على هذا السلوك

ولهذا فان التخصيص فى قوله تعالى(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) فيه بيان ما هو الصبر النافع بانه الذي يحبس به العبد نفسه طلبا لمرضاه ربه ورجاء القرب منه والحضى بثوابه وهو الصبر الذي من خصائص اهل الا يمان اما الصبر المشترك الذي غايته التجلد بمنتهى الفخر فهذا يصدر من البر والفاجر والمؤمن الكافر فليس هو الممدوح على الحقيقه

الأمر الثانى

(واقاموا الصلاه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه)

تتحدث الايه عن اقامه الصلاه من قبل المؤمنين فقال تعالى(واقاموا الصلاه)وهذا فيه:-

المفهوم الاول

بيان اهميه اقامه الصلاه وادائها على اكمل وجه فالمؤمن ملزم باقامتها فهذه من صفه اولي الالباب كما اخبرنا الله باقامه الصلاه ولهذا جاءت معطوفه على ما قبلها فهي عماد الدين

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان اقامه الصلاه تعني ان تكون حياتك كلها لله اي قم لله في صلاتك بكليتك وجميعك قلبا ونفسا وعقلا مع اتقان هيئتها واداها فالملاحظ في سور القران انه تعالى يقول(اقيموا الصلاه) فلم ياتي هذا الامر بلفظ صلوا

واقامتها يعني:-

ادائها كامله الاركان والشروط الظاهره والباطنه بان تكون مستوفه حقوقها صوره ومعنى ظاهرا وباطنا

ففي الظاهر:-

الاطمئنان والخشوع في ركوعها وسجودها والتامل والتفهم من المصلي فيما يقرا ويقول من ذكر وادعيه

وفي الباطن

استشعار خشيه الله وهو واقف بين يديه فلا يصرفه عنه شاغل مهما كان عظيما

لماذا جاء التعبير عنها بصيغه الماضي هي والصبر والانفاق؟

/١

لافاده تحقق هذه الافعال الثلاثه لهم وتمكنها من انفسهم

/٢

تنويها بها لانها اصول لفضائل الاعمال

فالصلاه لها منزله فهي اول شيء يطلبه خليل الرحمن سيدنا ابراهيم من ربه لنفسه ولذريته فيقول(ربي اجعلني مقيم الصلاه ومن ذريتي)

ومن اجل هذه المنزله لهذه الصلاه طلب الله سبحانه وتعالى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يامر اهله بـ الصلاه ويصبر على مشاقها فقال تعالى(وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبه للتقوى)

لتفهم اهميه الصلاه للوصول الى النور الوارد في قوله تعالى (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعم ى انما يتذكر اولو الالباب)

ذلك ان الصلاه والصبر لهما دور بتقويه المؤمن فهي مثلها مثل الصبر قال تعالى(يا ايها الذين امنوا استعينوا بـ الصبر والصلاه ان الله مع الصابرين)

فهي لها ثمرات اذا اديت على اكمل وجه حيث انها تجعل العبد يتعود على الاستهانه بالشداد وتحملها بقلب مطمئن وعزيمه صلبه كما ورد في الايه السابقه كما انها تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا اديت على اكمل وجه وهي تمحو الخطايا والسيئات كما ذكر في القران ومن ثمراتها انها تضع بين صاحبها وبين التذبذب في دائره الجزع والبخل سـ دا منيعا قال تعالى(ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)

الأمر الثالث

التأكيد على الإنفاق فقال تعالى (وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه)

اى أداء الزكاه وما افتراض الله عليهم بالنشاط والرغبه

فذكر القيام بالانفاق سرا وعلانيه اشاره الى مراعاتهم لحقوق الناس التي اوجبها الله عليهم اذ ان الانفاق في سبيل الله باخراج المال يجد فيه العبد مشقه وصعوبه على النفس ولهذا يصف المولى الانفاق باخراج المال في كل الا وقات بالسر والعلن لان الانفاق له حالات يكون السر اكمل وحالات يكون في العلن فضيله

فالايه تشير الى انهم لا يتضايقون من البذل في ايام الرخاء وفي ايام البوس والقحط بل لا يبرحون ينفقون حسب الاستطاعه ايام الضيق ايضا وينفقون تاره سرا خشيه الرياء وتاره يكون الانفاق على علانيه لاجل تشجيع الناس على الانفاق ويكونوا اسوه للاخرين فيحصل البذل والانفاق فى الخير ومساعده المحتاجين

الأمر الرابع

تذكر الايات اهميه التجاوز عن السيئات بالحسنات فقال تعالى (والذين يدرءون الحسنه بالسيئه)

للاشاره الى الرحمه في التعامل والترفع عن الاخطاء التي يرتكبها الاخرين حيث ان الايه تشير الى خلق العفو في المعاملات اليوميه بين الناس لا في دين الله فيكون التجاوز عن اساءه الاخرين بالعفو عنهم اذ ان الاصل ان الا نسان المذنب اذا ارتكب ذنبا بحق غيره ان يعاقب بقدر الضرر الذي لحق بالغير حيث ان القاتل مثلا يقتل وكذلك من اضر بغير يحبس او يغرم لقوله تعالى (وجزاء سيئه سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله)

فقاعده العقوبه بان السيئة جزائها سيئه مثلها فالذي يرتكب ذنبا يعاقب فهذا هو الاصل وهذا هو حق كل انسان لكن الاسلام يريد تربيه المسلمين على خلق العفو على خلق التسامح فبينت لنا الايه ان صفات هؤلاء الناس هي العفو اي لا يقابلون السيئه بالسيئه وانما يحصل منهم مقابله السيئه بالحسنه فاستعمل المولى عز وجل كلمه يدرء وهي فعلا مضارع لبيان ان هذا سلوكهم والدرء من الدفع والطرد وهو ها هنا يستعمل لازاله اثر الشيء فيكون بعد حصول مدفوع وقبل حصوله بان يعد ما يمنع حصوله فيصدق ذلك بان يطبع السيئه اذا صدرت منه بفعل حسنات فان ذلك كطرد السيء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اتق الله حيث كنت واتبع السيات الحسنه

تمحوها وخالق الناس بخلق حسن)

وهي تعني ايضا كما اشرنا الى خلق العفو بمعامله المسي بالاحسان كما قال تعالى (ولا تستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي احسن)

هي تتحدث عن عن العفو عن من اساء اليك عندما يكون لك قدره على الانتقام منه ومعاقبه من اساء اليك وهذا ما يقوم به الداعيه لاصلاح المجرم لان العفو يدفع المجرم الى التوبه فعندما يتحقق هذا الغرض فانه يفضل العفو ولكن لا يعني ذلك ان يكون العفو الاعمى لانه قد يكون سببا مشجعا لمزيد من الاجرام عند البعض وبالتالي فان العفو والصفح كخلق يستعمل لعلاج الناس فعندما يكون العفو سبب لاصلاح احوال الناس فيجب عليك ان تقابل السيئه بالحسنه لكن عندما يكون سببا لمزيد من الجرائم فيجب ان تترك العفو وتقيم العدل

ثالثا

تبين الايه ان المتصفون بهذه الاوصاف بأنهم أهل السعاده فى الاخره فقال تعالى (اولئك لهم عقبى الدار)

وهي جمله خبر عن قوله(الذين يوفون بعهد الله)

ودل اسم الاشاره على المشار اليهم بأنهم جديرون بالحكم الوارد بعد اسم الاشاره لاجل ما وصف به المشار اليهم من الاوصاف كما قال تعالى بسوره البقره (اولئك على هدى من ربهم)

فكانه قصر العاقبه عليهم و العاقبه وهي الشيء الذي يعقب اي يقع عقب شيئا اخر كما قال تعالى(والعاقبه للمتقين)

وهذا فيه حث على طاعه الله فتذكر العاقبه المحموده لهم في الاخره لانهم سوف يحضون بالثواب الجزيل ويدخلون الجنه

و جاء الختم بها للاشاره على الاخره وتؤكد ان دار الاخره هي دار الخير والثواب وهو ما يستحق من صبر في الدنيا فالايه تبين أن الايمان له أثر فى سلوك الناس وفى صلاح المجتمع وفساده

فالايات تبين ان الصفات التي وصفت بها المؤمنون هي ما ينبغي ان يكون عليه المسلمون في كل زمان ومكان فه ي الصفات الطبيعيه التي يجب ان يتصف بها المؤمنون والتي يجب ان يتصف بها المسلم وتتصف بها الاسره المسلمه ولهذا جاء تفسير قوله تعالى (اولئك لهم عقبى الدار) بعدها بقوله تعالي (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذريتهم والملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)

المفهوم الاول

تحفيز المؤمنين على التزام هذه الأوصاف فيكون ذلك نموذجا لهم يقتدى به اذ ان التحول والتغيير في حياه الام م تحتاج الى النموذج فهذا هو النموذج الذي احدث التغيير في العالم

فالمؤمنون الاوائل الذين تم تربيتهم بالقرآن استطاعوا تغيير العالم بعد ان كانوا امه ممزقه لا تخضع لاي نظام س وى نظام القبيله ولا تعرف الدوله ولا تعرف الانظمه ولا القوانين عندما التزموا منهج الله استطاعوا تغيير وجه العالم فهذا هو النموذج الذي يطرحه لنا المولى عز وجل لنقتدي به وللتشجيع على التزام صفاتهم يذكر لنا الله تفسير العاقبه الوارده في قوله تعالى اولئك لهم عقبه دار من خلال هذه الايه (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من من ابائهم و ازوجهم وذريتهم والملائكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) حيث وفيها

/١

(جنات عدن) : اي اقامه لا يزالون عنها ولا يبغون عنها حول لانهم لا يرون فوقها غايه لما اشتملت عليه من النعيم والسرور والذي تنتهي اليه المطالب والغايات

/٢

ان من تميم نعيمها وقره اعينهم انهم يدخلونها هم ومن صلح من ابائهم وهذا يشمل لفظ الذكور والاناث اي الاباء والامهات وازواجهم كذلك يعني الزوجه او الزوج والاحباب والاصحاب باعتبارهم النظراء والاشباه وذريتهم

والايه فيها جمله احترازيه ومن صلح فهذا القيد الاحترازي لاخراج غير الصالحين لبيان ان الصله هي صله المنهج والعمل الصالح فهذه هي القرابه التي يكون استمرارها في الدنيا والاخره فاذا اردت ان تستمر قرابتك مع اهلك ومن تحب في الدنيا والاخره فعليك ان تحرص ان يكون اولادك صالحين فهذه هي الوشيجه التي تستمر بين المؤمنين فالايه عندما وردت بهذا القيد لها حكمه ولها اغراض ولها مغازي ليفهم المسلم ان العاقبه الحسنه و المحموده انما تكون بالاعمال الصالحه فاذا اردت ان تلتحق بابائك واسلافك الصالحين فعليك ان تسلك طريقهم طريق الصلاح لكي تنال مراتبهم وليس التباهي بالانساب هو الطريق لذلك الفلاح فالذين لا يعملون الاعمال الصالحه لن يكون اجتماعهم مع اهلهم وابائهم الصالحين فالصله بينهم منقطعه ولهذا جاء بهذا القيد و صرح به فيه اشاره الى ان الله يجمع بين السعداء ويلحق بهم ذريتهم الصالحين من الاباء والاهل والابناء والاصحاب والا حباب لتقر اعينهم بهم فترفع درجه الادنى الى درجه الاعلى امتنانا من الله تعالى ورحمه ولطفا منه سبحانه وتعالى ليجتمعوا في مقام واحد وليس من كان فاسدا ومن كان عمله غير صالح فهذا ليس من اهلك كما قال تعالى لنوح (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح)

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك اهميه التحفيز في زياده الخير وزياده الانتاج في توجيه الناس الى الخير وحتى في اداره المؤسسات فعنصر التحفيز مهم فاذا كان الله عز وجل عند ذكر المؤمنين مدح اولى الالباب الذين اتصفوا بصفات الخير فذكر النعيم الذي ينتظرهم في الجنه بقوله(اولئك لهم عقبى الدار)

نجد انه سبحانه وتعالى يذكر الاشخاص الذين يتمتعون بهذه النعمه لانهم المؤمنون الذين يتبعون الله ويعملون الصالحات في الدنيا فذكر ان دخولهم مكافاه من الله بان يدخلهم جنات عدن وان يدخل معهم اهلهم الصالحين من ابائهم وازواجهم وذريتهم

فدل هذا على اهميه عنصر التحفيز لزياده الانتاج اذ انه لو ذكر مدحهم دون ذكر ما ينتظرهم في الاخره من هذا الثواب فان المعنى سيظل منقوص لكن ذكر هذه الحوافز تجعل العبد يتحمل المشاق الطاعه شوقا الى ما عند الله وهذا الشوق يجعل العبد يزهد عن الدنيا وما فيها وبالتالي فان الحوافز من اهم دعائم الصبر التي يحتاجها العبد للقيام بالعمل اذ ان المسلم يتحمل المشق مشق الطاعه لانه يجد في ذلك اللذه والسرور فهو يظفر بالجنه وهو في الدنيا وهذا هو اعلى مراتب الايمان النفس المطمئنه فلا يبالي بالمتاعب التي يجدها عند قيامه بطاعه الله فيخبر الله ان دخوله الجنه التي فيها النعيم وانه تعالى سوف يلحق به اهله الصالحين ويذكر مظهر الترحيب بهم من قبل الملائكه الذين يدخلون عليهم من جميع ابواب الجنه الثمانيه يهنونهم بهذا الفوز والفلاح قائلين السلام عليكم بما صبرتم

فالشوق والاشتياق من اسباب الصبر ومن دعائم الصبر فالشوق الى الجنه ونعيمها الدائم الذي يرد ذكره على لسان الملائكه سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه النهايه المكان جنه النعيم وهي مكان الاقامه الدائمه الذي لا

يزولون عنه فالايه ترسم هذه المعاني للجنه التي تنتظر المؤمنين في الاخره بصوره تقريبيه فيها السرور ليفهم العبـ ـد ثواب الصبر في الدنيا سواء على طاعه الله او على ترك المعاصي او على البلاء فانه ياتي ثماره في الاخره حيث الحياه الابديه التي فيها السعاده الحقيقيه فهذه هي الدار التي يستحقها كل صابر

الجنه افضل عاقبه وهي المكان المناسب لمن صبر كيف لا والملائكه هم من يرحبون بك ويستقبلونك انظر الى هذه التحيه وهم يقولون لك سلام فهذا الدليل على اهتمامهم بك وهم خيره خلق الله فايهما افضل ان تصبر في الدنيا لتجد هذه النهايه السعيده ام تتبع اهوائك وشهواتك فنجد الايه ترسم لنا مظاهر التعبير عن الترحيب و التحيه من قبل الملائكه سلام عليكم هذه جمله تعبر عن تحيه وسلام انها تعبير عن الامن والسلام والدعاء بالرحمه

ثم تبين ما هو السبب انه الصبر قال تعالى بما صبرتم لتفهم ايها المؤمن اهميه الصبر في الحياه يعني انا عقبه الدار تدل على الثواب والمكافاه التي تنتظر الصابرين وقد استخدم كلمه نعم للتعبير عن الثناء والمدح على جزاء الصابرين وللتعبير عن الفرحه والسعاده التي يحظى بها المؤمنون عند دخولهم الجنه

حتى يغرس فى النفس الاشتياق لما عند الله تعالى

المفهوم الثالث

كما ان الايه فيها دعوه لك ايها المؤمن الى الاهتمام ببناء الاسره الصالحه الاهتمام باختيار الزوجه الصالحه الاه تمام بتربيه الابناء الاهتمام باصلاح الذريه فالخير في الاخره مرتبط بالصلاح في الاهل فلا نغفل عن هذه المساله

ان الامل في الابناء الصالحين اذا وفقت في تربيتهم كانوا لك عونا في الاخره وسببا في دخولك الجنه فاحرص على تربيه ابنائك التربيه الصالحه

المبحث الثاني

بمناسبه الذكرى لاهل السعاده تنقل لنا الايات اهل الشقاوه واوصافهم فقال تعالى(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)

توضيح وتفسير الايه تبين لنا علامات أهل الشقاء

الأمر الأول

أنهم ينقضون العهود والمواثيق التى بينهم وبين الله حيث تراهم يتركون طاعته ويرتكبون المعاصى فهم لا يحترمون اوامر الله ولا نواهيه ولا يلتزمون بمنهج الله ولا يوفون بالعهود سواء بالعهد الذي بينهم وبين الله بافراد الله بالوهيته وربوبيته وعبادته

انهم متمردون لا ينقادون لامر الله بل يقابلون امره بالاعراض والنقض يعنى ابطال العهد وعدم الوفاء به والمراد بهم الكفار

والسؤال الذي قد يتبادر الى الذهن لدى البعض فيقول اذا كان الحديث عن الكفار بانهم ينقضون العهد عهد الله الماخوذ عليهم بالطاعه والايمان فقال الله (من بعد ميثاقه)

فهل كانوا مؤمنين لان كلمه من بعد ميثاق تؤكد انه قد اخذ منهم العهد بالاقرار والقبول فكيف اطلق هذا على

الكفار مع علمنا ان الكافر جاحد ومنكر للرساله اصلا؟

ان العهد كما اشرنا مطلق وبالتالي فالايه تتحدث عن العهد الذي جرى بينهم وبين عندما اخرجهم الله من ظهر ادم وأخذ العهد منهم على التوحيد والعبوديه لله وحده لا شريك له (إذا أخذ ربك من بنى ادم ذريتهم ...الخ

فالله سبحانه وتعالى يقول في موضع اخر (الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان)

وبالتالي فالعهد عهدان عهد على المحبه وهو للخواص وعهد على العبوديه وهو للعوام فاهل المحبه ما نقضوا عهودهم ابدا وان الذين نقضوا العهد هم العوام

ولمزيد من التوضيح نبين لك ان كل انسان يعرف الله وكل انسان يقر بوجود الله فهذه المعرفه هي معرفه اقرار يستوي فيها البر والفاجر والمؤمن والكافر لانها في الفطره فالفطره تعرف الحق وتعرف ربها وهو ما يسمى بالعلم الفطري ولهذا قيل ان نقض الميثاق هواهمال عقولهم فلا يتدبرون بها ليعرفوا الله تعالى

اما العلم الثاني والمعرفه الثانيه لله فهي معرفه توجب الحياء والمحبه والخوف والخشيه والاذلال والخشوع لله وهذه معرفه الشعور بوجود الله

ومن هنا نفهم ان المراد بالعهد هوالعهد الذي استقر في فطره الانسان وفي نفسه فهو يعرف الله ولهذا فان الانسان مسؤول عن هذا العهد فالله قد سال الناس (الست بربكم قالوا بلى) وبالتالي فان هذا عهد يوجب افراد الله بالعبوديه والالوهيه والربوبيه فهو ماخوذ من كل انسان وان لم يؤمن بالرساله وبالتالي فهو مسؤول عن هذا العهد فاللازم على الانسان ان يلتزم بعهد الله

والتزام العبد بعهد الله يوجب عليه اتباع منهج الله يوجب عليه اداه حقوق بني جنسه يجب عليه ان يؤدي واجباته فمن هذا العهد تنبثق جميع العهود وبالتالي فان الذي لم ينفذ عهده مع الله بتركه واخلاله بالتزاماته مع الله لا يمكن ان يؤدي حقوق غيره من البشر فمن كان هذا تعامله مع الله فباي عهد او ميثاقا سوف يفي به من الصعب الثقه به لانه لا يراعى عهد الله فكيف سيراعي العهود التي يبرمها مع الناس اذا كان يقطع العهد الذي التزم به لربه فكيف يفي بالعهود التي بينه وبين الناس ولهذا ذكر أن ايه ثلاث ومنها اذا حدث كذب او وعد اخلف

فا المجتمع عندما يكون افراده لا مواثيق ولا عهود لهم فمن الصعب التعامل معهم او الثقه بهم هذا هو حال المكذبين لا يوفون بعهود الله ويقطعون صله الارحام وكل ما امر الله به ويفسدون في الارض بعمل المعاصي فهم مطرودون من رحمه الله وينتظرهم الاعذاب الشديد

الأمر الثانى

تحذر الايه من الذين يقطعون عهد الله الذين ينقضون عهد الله ومن الذين يقطعون صله الرحم او يقطعون ما امر الله به ان يوصل من بر الوالدين ومن طاعته والاحسان اليه والتعامل مع الاخرين والايمان بما أمر الله والايمان بجميع الانبياء

فالايه تحذر ايضا من اتلاف العلاقات فالمسلم عليه ان يبني العلاقات لا هدمها اذ من السهل هدم العلاقات مع الاخرين لكن من الصعب بناء هذه العلاقات فالاسلام جعل العلاقات مع الاخرين قائمه على مساله صله الرحم

فالمسلم لا يضر بغيره فحركته التى يتحركها فى حركه فيها الخير للبشريه ليس فيها قطع الرحم وليس فيها افساد ولهذا نجد ذكر هذه التفاصيل فلم يكتفي النص بذكر المعاصي وخطرها بل ذكر اضرار قطع صله الرحم ونقض العهود والافساد في الارض نظرا لخطر قطيعه الرحم والافساد في الارض ونقض العهود

فالمسلم ينبغي عليه ان يصل اقاربه عليه ان لا يقطع صلته باخوانه المسلمين عليه ان يحرص على. استمرار العلاقات والصداقات من خلال مراعاه كل ما يؤدي الى زياده متانه وقوه هذه العلاقات ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا من التشاحن والبغضاء والبغضاء والتفرقه

(الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم)

فالاسلام حريص على ان يسود المجتمع الاخوه والمحبه فالاخوه من القيم الاسلاميه الاصيله التي يتم بها بناء المجتمع المسلم على اساسها لانها تؤدي الى قوه المجتمع وتمنع اضطرابه

فالرسول صلى الله عليه وسلم حذر من داء الامم فى أكثر من حديث وداء الأمم هو الحسد والتباغض ومن انتشار التفرقه بين المسلمين سببا من اسباب الانحطاط والانهزام وكذلك فان من صله الرحم اتباع الرسول ومحبته فهذه هي صفه المؤمنين بينما الكافر يقطع ما امره الله به ان يوصل وبالتالى لا يمكن ان يكون مؤمنا ب الله حقيقه من يقطع صله الرحم لانه انما يفعل ذلك الفعل الا من لايؤمن بالحساب والعقاب ولعدم استشعاره وجود الله ولعدم رجائه الثواب

فهنالك فرق بين المؤمن والكافر فالمؤمن يسعى لايصال الخير لكل الناس انه يحمل لهم الخير ولهذا يصل ما امر الله به ان يوصل اما الكافر فاخلاقه رديئه فهو لا يحمل الخير ولا يريد الخير للناس ولهذا قلبه يمتلئ بالحسد و التنافس والضغينه والكراهيه اما المؤمن فان قلبه ممتلئ بالمحبه والعطف والرحمه للغير شعورا منه بواجب صله الرحم

الأمر الثالث

الكافر حركته فيها افساد كلها فهو يفسد في الدعاء الى غير دين الله يفسد في الظلم ويفسد في التخريب ويفسد بالخروج عن منهج الله يفسد بالكفر وارتكاب المعاصي يفسد بنقض العهود يفسد بالعدول عن الاستقامه الى ض دها باخراج الشيء عن صلاحه وبهذا يفهم لنا ان الفساد الذي يرتكبه الكافر يتجاوز مساله الشرك بالله الى اكثر من ذلك حيث ان الكافر يضر بالانسان ويضر بالعقل ويضرب الدين ويضر بالعرض ويضر بالمال ويضر بالبيئه حيث ان عمله يلوث ما في البر والبحر نتيجه سلوكه السلبي لان حركته في الارض لا تهدف الى التحسين والاعمار بل اشباع رغباته ولو كان في ذلك معاناه تلحق بالناس فنحن نشاهد اليوم كيف ان دعاه الحضاره في اوروبا وغيرها يفسدون بالبيئه وبطبقه الاوزون من خلال هذه الصناعات التي تلوث الكوكب الارضي وتفسد ما في الارض حيث اصبح ذلك التلوث خطرا يهدد كوكب الارض وينذر بحدوث خلل واضطرابا فيه فهذا الفساد الذي احدثته الحضاره الماديه الجنونيه لم يراعي البيئه ولم يحمي الارض من اعمالهم الفاسده وان زعموا ان فيها التقدم والبناء والعمران والتنميه اذ ان هذه المفاهيم تستوجب مراعاه حمايه الارض والموارد من التلوث والفساد ينبغي ان تكون هذه الاع مال فيها التقدم والرقي فعلا مع الحفاظ على البيئه وعلى المقدرات

فالاسلام قد ربى المسلم على احترام البيئه وعدم الافساد فيها فمنع التبذير والاسراف فقال(كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين)

وحذر من سيطره الكفار على الارض وعلى القرار فقال تعالى(واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)

فقياده الارض إنما يكون للمؤمنين الذين يحافظون على القيم والمبادئ ويوصلون الارحام ويمنعون الافساد فى الا رض فتحريم الله للفساد وذكر عدم محبه الله الفساد ليشعر الناس بخطر تولى قياده الارض الكفار لان فاعليتهم سلبيه ولهذا اتبع الله ذكر حال الكفار بذكر وعيده لهم فقال في هذه الايه(والذين ينقضون عهد الله من بعد

ميثاقه ويقطعون ما امر الله بان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)

لتفهم ان هذا التحريم للفساد والتوعد للمفسدين ناتج عن خطوره الفساد بجميع اشكاله فالاسلام يمنع الضرر بالغير كقاعده لا ضرر ولا ضرار فحركه المسلم لاضرر فيها بأى شىء فى الكون وقد ورد في الحديث(ومن ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه) وفي حديث اخر(ملعون من ضار اخاه المسلم او ماكره)

وفي الحديث ايضا ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال (الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار وثمنه حرام)

ومعنى هذه الشراكه انه يمنع الاضرار بالماء بالقاء المخلفات فيها والقاذورات ولا يجوز حرق الكلا وهو العشب لانه يقضي على مصدر غذاء الحيوانات ومن جهه اخرى يلوت الهواء بالدخان والرواح الكريهه التي تضر بصحه الا نسان كما لا يجوز منع الانتفاع بالنار لمن اراد ان يستضي بنورها او يتدفى بحرها

وقد حرم الاسلام البول في الماء الراكد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يبلن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري فيه ثم يغتسل فيه وورد في حديث عن النبي صلى الله انه قال اتقوا الملاعين الثلاث البراز في الموارد وقارعه الطريق والظل)

واللعن لا يكون الا في الشيء الحرام مما يدل على تحريم البراز والبول في الماء انه يلوثه ويفسده ويجعله غير صالح للانتفاع به ويقاس على البراز كل المتلوثات التي تلوث المياه من القاء نفايات الانسان وجثث الحيوانات وصرف المجاري ومخلفاتها فالاسلام حث على النظافه وامر بالصلاه وامر بالوضوء ونهى عن الاضرار بالغير وامر بازاله الضرر لقد جاء الاسلام بهذا المنهج الرباني الذي فيه صلاح العقول والقلوب فيه صلاح المال فيه الحفاظ على النفس وايضا فيه الحفاظ على البيئه والاهتمام بها فحمايه البيئه بالنسبه للانسان المسلم عباده لله فالله يقول (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

فالاهتمام بالبيئه امر واجب على المسلم يدخل في نطاق عبادته لله فاستغلال الارض من قبل الانسان في شريعه الاسلام يتم تحت قاعده (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون)

اي ان المسلم يعبد الله في عماره الارض فهو يقوم بالتحسين والعمران وهذا يعني امران ان يصلح ما افسده الغير في هذه الارض او ان يبقي الصلاح على ما هو عليه فيصون البيئه والارض من كل فساد فهذه هي اساس علاقه ا لانسان ببيئته

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وسبعون شعبه أعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق والحياء شعبه من الايمان)

فازاله الاشواك من الطريق وعدم ايداء المؤمنين بتلوث البيئه المحيطه بهم وعدم الافساد الارض بعد اصلاحها و المحافظه على كل ما سخره الله لنا من حيوانه ونبات وهواء هي من اهم ما جاءت به الشريعه الاسلاميه فالاسلام هو دين الحضاره الاسلام وضع لنا مفهوم القانون الدولي لحمايه البيئه قبل ١٤٠٠عام وجعل هذا القانون ثقافه في نفوس المسلمين يتعبدون الله بها هذا هو القانون البيئي الذي يجعل الرقابه من داخل الانسان لا كما يدعي دعاه التقدم اليوم الذين يعبثون بالارض ويفسدون ما فيها من خلال هذه الصناعات التي لا تراعي الاضرار الجانبيه الخطيره على البيئه والتلوث رغم عقدهم العديد من الاجتماعات الدوليه لمناقشه المناخ والاذون وحماه البيئه في حين ان افعالهم فيها افساد لما في الارض وتلويت لهذه البيئه وتهديد للمقدرات وللكوكب الارضى كله وهذا يعود الى فساد عقولهم وفساد قلوبهم لانهم خارجون عن منهج الله خارجون ومنقطعون عن الاتصال بالله فالفساد الروحاني والعقل ينتج عنه كل انواع الفساد ولهذا نجد ان الشريعه الاسلاميه حذرت من الفساد مطلقا وقررت التحريم للفساد بكافه اشكاله وتوعدت المفسدين بالجزاء في الدنيا والاخره ايا كان هذا الفساد فالشريعه تربي

المسلم على الاصلاح فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول اذا قامت الساعه في يد احدكم فسيله فليغرسها

ويقول ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه طير او انسان او بهيمه الا كان له به صدقه

فالاسلام يحث على التعمير والاصلاح وينهى عن الافساد والاتلاف مهما كانت دوافعه

فقد نهى الاسلام عن الاتلاف حتى في حاله الحرب فنهى عن قطع الشجر وعن ذبح الحيوانات او قتل الصغير او الكبير او المراه لقد وضع للانسان الاسس السليمه لحسن استغلاله لهذه الارض وصيانتها وحسن تعامله مع بني ج نسه وحسن تعامله مع ربه ضبط كل شيء في حركه الانسان فامره ان يدرك ن حركته في الارض هي حركه اصلا ح لا افساد حركه مساهمه في الاصلاح وفي ازاله التلوث والاضرار الذي في الارض سواء كان تلوثا معنويا بالشرك وغيره او كان تلوثا حسيا من الاوساخ التي تؤدي الى الاضرار بالبيئه او القتل او الاجرام او ما شابه ذلك او باستغ لال الثروات بشكل مسرف هكذا رب الاسلام المسلمين وقام بتاهيله بهذا المنهج الرباني الذي يجعلهم اهلا لقياده العالم يجعلهم حريصون على سلامه الانسان وسلامه الارض

الأمر الرابع

تبين الايه عقوبه من ينقض العهد ويقطع صله الرحم وما أمر الله به ان يوصل ومن يفسد فى الأرض فقال تعالى (اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)

المساله الاولى

ان ذكر العقوبه فى الايه الكريمه بذكر الابعاد والطرد من رحمه وذكر سوء العاقبة تهدف إلى

المفهوم الاول

أن تولد فى نفس العبد نفورا من المعاصي ومن الافعال السيئه ن مثل نقض العهد وقطع الرحم اوالافساد في الا رض ولهذا استعمل اسلوب الاشاره اولئك واظهر فيه التعجب للتعبير عن شده الغضب الالهي على من يرتكبون مثل هذه الافعال وذكر هذه الامثال بشكل منفصل يعطي انطباعا لمدى خطوره كل فعل من هذه الافعال على حده

المفهوم الثانى

بين الايه الصله بين هذه الافعال السيئه وبين العاقبه والجزاء الذي ينتظر فاعلها وهو اللعنه وسوء الدار

فاللعنه :

تعنى الطرد من رحمه الله تعالى اى الطرد من باب القرب ثم ذكر بعدها سوء العاقبة (ولهم سوء الدار)

وهى جهنم عقوبه تلك الأفعال

فتصور الايه أن اللعنه وسوء العاقبه لاصقان بهم لا يعدو عنهم وهذا فيه تنفير للمسلمين من هذه الخصال الثلاث وتحثهم على الا بتعاد عنها وان يحذروا هذه الافعال فقد ورد في الحديث ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشه الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم للزكاه الا حبس عنهم القطر في الحديث من اخفر مسلما فعليه لعنه الله والملائكه والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامه عدلا ولا صرفا) اي لا فريضه ولا نافله

حيث ان هذا الربط له دلالات عميقه واضحه يجعل الايات ذات تاثير عميق في نفس القارئ فتودى الى تقويه قوه

الغضب بالنفور من هذه الافعال وكل ما يسخط ويغضب الله فاضافه سوء الدار الى اللعنه التي تنتظر المكذبين ومن ينقض العهد ومن يقطع صله الرحم ومن يفسد في الارض يظهر لنا ان اللعنه هنا لعنتان لعنه الطرد عن الجنه لـ لكافرين ولعنه طرد عن ساحه القربه والوصله وهو للمؤمنين الناقصين فمن قصر في العبوديه وسعى في افساد الا رض وقطع في دار القطيعه والهجران فان ذلك يكون عقوبته الطرد من القربه

فاراد بهذا تقويه الخوف والخشيه من الله ليدفعهم الى خوف سوء الحساب والايمان بالبعث والنشور والوقوف بين يدي الله يحثهم على ترك الافساد في الارض

والفساد فى الارض :-

يعني خراج الشيء عن صلاحه فالانسان جاء الى الكون فوجده صالحا ومعد لاستقباله بكل مقومات الحياه بكل ما يحتاجه من ماكل ومشرب وملبس وغيرها من الامور فمهمه الانسان هو اصلاح ما افسده الاخرون في هذا الكون فان كان صالحا فلا تفسده وان كنت لا تعرف كيف تزيد صلاحها فاتركه على حاله فـالله يقول (ولا تقفوا ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا)

ولهذا جاء ذكر العقاب الذي ينتظر من يرتكب هذه الافعال مرتبطا بها فقال تعالى(اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)

فالتعبير جاء باللام مما يدل على ان اللعنه عشقتهم عشق المال للملوك ولهم سوء الدار اي عذابها وهي النار والعياذ بـالله

المساله الثانيه

تبين الا يه ان من نقض العهد ومن قطع الرحم وافسد في الارض عاقبته هي

اللعنه وهي البعد من رحمه الله

وسوء الدار اي المنزل السيئه الذي فيها العذاب الشديد في جهنم

وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من نقض العهد مع الله وعدم الوفاء به ومن قطعيه الرحم والافساد فى الارض فتبين الايه أن عقوبتهم هى:-

اللعن هو الابعاد وهو اكبر عقاب لانسان يطلب الرحمه من الله فما قيمه المال أو القوه التى يعطيك الله إياها في الدنيا ثم تكون مطروده من رحمته ومصيرك جهنم وسوء الدار اي سوء المنقلب والجزاء في الاخره هو جهنم

اذا كان الله عز وجل يامرك بصله الرحم ويامرك بالتزام امره وانت تنقض العهد ولا تصل الرحم ولا تفي بالتزامات ولا تلتزم بحقوق الاقارب والعلاقات التي تربطك بالاخرين وتفسد في الارض وإذا كان الله قد قرر عقوبه ذلك هو الطرد واللعن والابعاد من رحمه الله فهل ترضى ان تكون ملعونا هل ترضى ان تكون شقيا كابليس الذي لعنه الله اي طرده من رحمته

وليس ذلك الحسب بل يتوعدك الله بالعذاب في جهنم فقال تعالى (ولهم سوء الدار) اي ان العاقبه سيئه وهي نار

جهنم

فكلمه السوء تعني كل ما يغم الانسان من الامور الدنيا واموره لاخرويه ومن الاحوال النفسيه والبدنيه وفقد حميم لقوله تعالى(بيضاء من غير سوء) اي من غير افه بها و يقول(ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين)

فمن تكبر في الدنيا بالمال او اغتر بالجاه او السلطان سوف يجد نفسه يوم القيامه مطرودا من رحمه الله ويفضح على الملاء

ولهذا توضح الايات ان عاقبه اهل الشر هو اللعنه والعذاب في الاخره لتصوير حاله الشقاء الذي ينتظرهم والايه لا تكتفي بالاشاره الى العاقبه السيئه بل توضح ان هذه العاقبه هي حقيقيه واقعه لمن يرتكب هذه المعاصي حتى يكون للتحذير قوه تاثيريه على النفس تدفعها الى تجنب مثل هذه الافعال

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان اللعن حرام فلا يجوز لعن المؤمن لان لعنه كقتله كما يستنبط من الحديث الشريف لقوله عليه الصلاة والسلام (اذا قال الرجل لاخيه ياكافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله)

فلا يجوز لعن المؤمن المصون و اللعن حرام لرجل كان او امراه او حيوان او جماد حتى الكافر الذي لم يتحقق كفره فلا يجوز لعنه الا لمن تحقق كفره لان اللعن طرده من رحمه الله ولا يكون الا عن جرم عظيم وفعل يستحق هذه اللعنه

رابعا

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياه الدنيا وما الحياه الدنيا في الاخره الا متاع

الأمر الأول

علاقه الايه بالايه قبلها

توضح الايه وان الكفار الذين وصفهم الله في الايه السابقه قد يكونون يملكون الكثير من الاموال في الحياه لكن هذا لا يعد دليلا على منزلتهم ومكانتهم عند الله عز وجل ذلك ان البعض قد يسيء فهم النصوص بشان ما ذكر ان من اطاع الله يكون في هذه الحياه سعيدا وان من عصى الله يكون شقيا فيعتبر كثره المال والاولاد علامه على حب الله وقرب العبد من الله فالامر ليس كذلك وقد سبق وان اوضحنا في المقطع السابق ان احوال الناس في هذا الجانب اربعه مطيع لله وسعيد في حياته وهذا امر طبيعي لان الطاعه لله عز وجل من اسباب السعاده في الدنيا لقوله تعالى(فلنحيينه حياه طيبه) واما القسم الاخر فهو العاصي والشقي في حياته وهذا امر طبيعي أيضا لقوله تعالى(ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى)

اما الحاله الثالثه ان يكون مطيعا لله وشقيا في حياته من حيث المال والسعه في الرزق فهذا اما ان يكون في ابتلاء من الله عز وجل ليختبر صدق ايمانه واما ان يكون هذا الابتلاء لاعادته الى طريق الصواب لارتكابه بعض الذنوب

اما الحاله الرابعه فهي ان يكون عاصى لله وسعيدا في حياته بكثره المال وسعه الارزاق والاولاد فهذه الحاله هي

التي تتحدث عنها النصوص لتفهم ان مساله الرزق والسعه فيه والضيق ليس مرتبطا بالعمل الصالح فقط او السيء بل هو من قدر الله ولهذا فقد تجد الكافر لديه اموالا كثيره واولادا وهو عاصيا لله فهذا ليس دليلا على حب الله له وانما هو استدراجا له ولهذا تبين الايه ان الله يوسع في الرزق لمن يشاء ويضيق على ما يشاء من عباده وليس توسيع الرزق علامه على السعاده ولا على محبه الله ولا الضيق علامه على الشقاء

الأمر الثاني

افتتاح الايه بلفظ الجلالة :

(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)

ان ابتداء الايه بلفظ الجلاله الله ثم ذكرت انه هو الذي يبسط الرزق اي يوسع الرزق على من يشاء من عباده او يضيق على من يشاء لها دلاله وتحمل عده مفاهيم اهمها

المفهوم الاول

تغرس في النفوس ان الله وحده هو الذي يملك الرزق ويوزع على عباده بحكمته وعدله فالذي يملك توسعه الرزق وتضييقه هو الله الذي يملك منع الرزق والعطاء هو الله

المفهوم الثانى

ان اللازم على العبد المؤمن ان يؤمن بهذه الحقيقه فيشكر الله على ارزاقه ويحمد الله على عطائه ويصبر اذا ابتلا ه الله فلا يحزن المؤمن لضيق رزقه لان الضيق ابتلاء من الله وسببا لعظم اجره عند الله وكذلك لا يفرح الكافر ب بسط رزقه كذلك لان ذلك استدراج من الله له

المفهوم الثالث

تدعونا الايه الى الايمان بالله وحده لا شريك له والاستعانه بالله والاستغناء بالله عن جميع خلقه فهو تعالى الذي يملك تسيير الرزق وحده ولا احد يستطيع ان يشاركه معه في ذلك

المفهوم الرابع

عليك ان تدرك ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يوسع رزقه على من يشاء فهو يعطي من يشاء من عباده رزقا واسع ا ويمنع من يشاء من ذلك الرزق وهذا الايضاح ليس معناه ان الله يرضا عمن يبسط عليه الرزق او يغضب على من يضيق عليه بل هو يعطي ويمنع لحكمه يعلمه الله تعالى

الأمر الثالث

معنى البسط والقبض :-

البسط هو مد الشى من السعه ونحوه

ويقدر ؛ان يضيق منه ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وقيل يقدر يعطي بقدر الكفايه وهذا فيه عده مفاهيم

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الفاعل لذلك وحده القادر عليه هوالله عز وجل فهو بيده كل شيء فالغنى والفقر بيده والعطاء و المنع بامره قال الشوكاني لما ذكر سبحانه وتعالى عاقبه المشركين بقوله (اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)فكان الناس روا توسيع الله لهم في الرزق وبسطه لهم فيه فاجاب سبحانه وتعالى بقوله سبحانه وتعالى عن ذلك ان الله يبسط الرزق لما يشاء ويقدر فقد يبسط الرزق لمن كان كافرا ويقبض على من كان مؤمنا ابتلاء امتحانا ولا يد ل البسط على الكرامه ولا القبض على الاهانه

المفهوم الثانى

(نظام الرزق لايقوم على قاعده الايمان فيحرم منه الكافر)

بالوقوف على الايه نجد الاتى :-

الايه فيها الرد على من ذهب للقول بأن كلمه الرزق لاتطلق الا على الرزق الحلال

حيث وان اللفظ عام والمعنى الذى يفهم من الايه ان الرزق يطلق على كل ما ينتفع به الانسان سواء كان حلالا ام حراما لانك ان حصرت الرزق في الحلال فمن كفر بالله من اين ياكل ثم ان الله يخاطب الكفار فيقول(قل من يرزقكم من السماء الارض) ويقول تعالى ايضا (ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين)وهنا يقول تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)

فالرزق من الله عز وجل فالله سبحانه وتعالى هو الرزاق.ـ فعليك ان تدرك ان الله وحده الذي يملك الرزق وان يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء من عباده فهذا هو نظام الرزق ولا علاقه بين السعه والضيق في الرزق وبين الايمان والكفر

ولهذا عندما نجد انفسنا في ضيق بسبب قله الرزق فلا يكون ذلك مدعاه للحزن لان اسباب الرزق عليا بيد الله وهي تمنح للمؤمن والكافر والطاع والعاصي فالله يقول (من كان يريد حرث الاخره نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخره من نصيب) ويقول(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بـ الحياه الدنيا)

ومن هنا نفهم انه من الخطا حصر كلمه الرزق في الرزق الحلال ذلك ان الكلمه لها دلالات حقيقيه ودلالات مجازيه ودلاله شرعيه ودلالات عرفيه مثلها مثل بقيه الالفاظ فاللفظ الواحد يحمل في سياق ما معنى محددا ويحمل في سياق ثاني معنى اخر وهكذا فاللفظ نفسه لا يحمل الدلالات نفسها في سياقاته المختلفه بل تتعدى الدلالاته بتعدد السياقات التي يرد فيها لكن تبقى هذه الدلالات السياقيه على صله ما بالمعنى الاصلي

وكلمه الرزق قد ورد في القران بالفاظ لها معاني مختلفه فكلمه الرزق تعني مفرد ارزاق فيقال رزق الله الخلق رزقا وهي تشير للاعطاء الجاري تاره وتشير لما يصل الى الجوف ويتغذى فيقال السلطان رزق الجند اي اعطاهم ويقال رزقت علما ويقال إن يعطيك علما اي اعطيت علما

هل يجوز إطلاق اسم الرزاق على الناس :-

كلمه الرزاق لا تقال الا لله تعالى

كم وردت كلمه الرزق فى القرآن

ورد لفظ الرزق في القران في 123 موضع ورد في 61 موضع بصيغه الفعل بقوله تعالى(كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا)وورد في 62 موضع بصيغه الاسم كقوله تعالى(كلوا واشربوا من رزق الله)

على ماذا يطلق الرزق

يطلق على امورا كثيره فالمال يطلق عليه رزق والطعام يطلق عليه رزق لقوله تعالى(كلما رزقوا منها من ثمره رزقا) اى يطعم منها

والرزق يطلق على النفقه كقوله تعالى(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) يعني نفقه المولود كائنه على والده و الرزق يطلق على العلم كقوله تعالى عن مريم (وجد عندها رزقا)

ويطلق على الثواب لقوله تعالى (احياء عند ربهم يرزقون) ويطلق على الشكر لقوله تعالى(وتجعلوا رزقكم انكم تكذبون)

ويطلق على الجنه بقوله تعالى (ورزق ربك خير وابقى) يعني الجنه وهكذا نجد ان له عده دلالات ولا يمكن حصرها في معنى واحد فكلمه الرزق تعني كل ما ينتفع به سواء كان ماديا كالاموال من ذهب وفضه حيوان وزروع وثمار وعقار او معنويا

فالفهم الخاطئ قد جعل الكثيرون يحصرون الرزق على المعنى المادي الذى هو المال مثل ما حاول البعض حصره على المال الحلال او الرزق الحلال لكن المتامل لكتاب الله وسنه رسوله وما ورد في النصوص عن الرزق يجد انه له معنى شمولي يشمل الامور الماديه والمعنويه من مال وطعام ومطر وعلم وثواب وجنه وانه يشمل الرزق الحلال او غيره

حيث ان غياب فهم شمول الاسلام لمعنى الرزق ليشمل الامور الماديه والمعنويه قد ادى الى اساءه فهم النصوص لدى الكثيرون حيث انه عندما يقرا العبد قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) والتي فيها الحث لطالب سعه الرزق ان يستعين بتقوى الله سبحانه وتعالى و العمل الصالح كما قال تعالى(ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون)

قد جعل البعض يقصر الرزق على الجانب المادي فتراه يسعى الى طلب الرزق المادي ولا يجده احيانا فيقول اليس الله قد وعد من اتقى بسعه الرزق وببركات من السماء والارض فكيف اكون في هذه الضيقه ان هذا القول يعود الى اساءه فهم معنى الرزق فالله يقول لك ويرزقه من حيث لا يحتسب

ومعنى ذلك ان الرزق قد يكون بازاله الكربات بفتح ابوابا لك كانت مغلقه فيها الرزق المعنوي فيها الثواب لانك عندما تصبر على البلاء طاعه لله وابتغاء وجهه فانك سوف تجد الاجر فى الاخره فقد يعطيك الله مالا ويكون لك بلاء ومساعدا على المعاصي فرحمه الله بك كانت وراء السعه لك ثم ان البركه تجعل من المال القليل الذي تحظى به والرزق القليل له بركه تجد بها السعاده التي لا يجدها من يمتلك اموالا طائله فانت تتمتع بمبلغ زهيد بينما غيرك يملك المليارات ولا يجد هذه البركه التي هي نعمه ينبغي ان تشعر بها فلا تغيب عن ذهنك

كذلك هو الحال في قول الرسول صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط له رزقه وينسى له في اثره فليصل رحمه

فيه الحث على صله الرحم والاعتناء به بانه من اسباب المد في الرزق فان هذا الامر لا يشترط به ان يكون الرزق ماديا بل قد يكون معنويا بان يعطيك الله جاها او ان يعطيك الله ثوابا في الاخره وكذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقه وقوله تعالى/(قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) فالله يرزقك رزقا قد يكون معنويا وقد يكون ماديا فاللازم ان تفهم ان الرزق متعدد وليس المقصود انه الرزق المادي فقط

كما أن اللازم ان تفهم ان الرزق يتبع الانسان اينما كان فهو كالموت اينما ذهب الانسان ذهب الرزق بعده فالله يقول(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياه الدنيا)

فالرزق مقدر لصاحبه ولن يجد امرا الا ما قدر له سعى ام لم يسعى ولكن الناس متعبدون بالسعي والتكسب فاللازم على الانسان ان يسعى فقد ورد في الحديث كل شيء بقدر حتى العجز والكسل فكل شيء كتبه الله تعالى وقدر وسبق علمه وما تدرى انفسهم ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى ارض تموت

ولهذا فالانسان مطالب بان يسعى ويتكسب وهو متعبد بذلك فقد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اي الكسب ا طيب فقال عمل الرجل بيديه وكل بيع مبرور وقال صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكلتم من كسبكم)وقد رغب الاسلام في الاستغناء عن الناس والقناعه وعدم توقان النفس الى ما عند الناس وذم الرسول صلى الله عليه وسلم السؤال وقال لئن يحتطب احدكم حزمه على ظهره خيرا له من ان يسال احدا فيعطيه او يمنعه وقال من نزلت بفائقه فانزلها بالناس لم تسد فائقته ومن نزلت به فائقه فانزلها بالله فيشكر الله له برزقا عاجل او عاجل رواه الترمذي وصحح الالباني في صحيح الجامع

والخلاصه ان الانسان لن يجد الا ما قدره الله له من رزق سواء سعى في ذلك او لم يسعى ولكنه متعبد بالسعي و التكسب بالطرق المشروعه وليس معنى هذا اذ لم يسعى فلابد ان يجد رزقا بل قد لا يجد في هذه الحارس قال ولكن ذلك هو المقدور له ولو ولم يسعى ولم يكن مقدورا له ان يرزقه الله فلن يجد

الأمر الرابع

ماسبب فرح الكفار ؟

الكافر يستدرجه الله بالمال والاولاد ولهذا يقع في ازمه الفرح المذموم الذي يجعله يسي تقدير الامور وينظر للا شياء نظره خاطئه فقال تعالى(وفرحوا بالحياه الدنيا)فهذه الجمله تصف موقف الكفار الذين يغرقون في فرحهم بالدنيا وما فيها من متاع ويغفلون عن الاخره هم يركزون على الدنيا ويتمتعون بها ولا يفكرون في حسابهم وعقابهم في الاخره يفرحون بمانالوا في الحياه الدنيا ويستمتعون بالبهاء والترف بينما هو في الاخره متاع قليل وهذا التحقير لشان الدنيا التى انخدع بها الكفار فيه الدروس الاتيه

الدرس الاول

اهميه ان تكون نظره المؤمن نظره مستقبليه فهذه هي العقليه التي ينبغي ان نربي عليها الاجيال المؤمنه يجب ان نشد انظارهم نحو المستقبل فلا يكون التشبث بالعاجله بل يجب تربيه الابناء على التضحيه بشيء من العاجل في سبيل الاجل السعيد

فهذا هو المستقبل الذي ينبغي ان نكرس جهودنا لنصل اليه وان ننتصر في المعركه ضد الشهوات والاهواء وضد كل العوائق التي تقف في الطريق فالمساله تحتاج الى التضحيه وبحجم قدرتنا على البذل والتضحيه يكون الا نتصار

ولهذا يجب ان نفكر باستمرار فيما اعددناه ليوم القيامه من الاعمال يجب ان نتذكر اننا سوف نقف بين يدي الله وسوف يحاسبنا على اعمالنا فيجب ان نحاسب انفسنا ماذا اعددنا لهذا اليوم فالله يقول(واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

فنظره المؤمن للدنيا تختلف عن نظره الكافر لان المؤمن ينظر للدنيا انها زائله فانية فما فيها من نعم سوف تزول ينظر الى زوالها وفنائها وسرعه اضمحلالها ونقصها وخستها وما فيها من الم وتنغيص وانقطاع وما يعقب ذلك من حسره واسف وينظر المؤمن الى الاخره واقبالها ودوامها وبقائها وما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينها وبين ما ها هنا فاذا تم له هذا النظر ادرك ان الاخره خير وابقى ولهذا فانها يؤثر الاخره على الدنيا ويزهد عن الدنيا

فنظره المسلم ورؤيته لمستقبله انه يرى ان مستقبله في الاخره وانها امتداد لحياته في الدنيا فالفوز الحقيقي هو الفوز بالآخرة ولايعنى هذا ان الفوز الدينوي مضاد النجاح الاخروي

ولكن المراد بناء العقليه التى تجعل المسلم يرى ان النجاح في الدنيا لا يعد نجاحا حقيقيا الا اذا عزز بالفوز الاخ روي

فهذه النظره تجعل المسلم يهتم بمستقبله في الاخره فيعمل من اجل المستقبل الدينوي والاخروي معا بالاخذ بالا سباب التي توصل الى النجاح فالله يقول (من كان يريد حرث الاخره نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخره من نصيب)

ان نظره المؤمن لمستقبله يجعله يدرك ان النجاح يحتاج الى اهتمام وجهود وتعب يجعله يركز على الاهتمام بـ المستقبل من اجل الغد يعرف نفسه ويبذل جهده للعمل الذي يتطلع فيه للوصول الى المستقبل الذي فيه سعادته ا لابديه

الدرس الثانى

المسلم يشعر بالمسؤوليه ولذلك فانه يبذل قصار جهده للوصول الى الهدف السامي وهو نيل الخلود الابدي في جنات النعيم فهذه هي الامنيه التي يسعى المسلم لكي يحظى بها انه يريد عفو الله ورضوانه يريد ان يدخله الله الجنه وان يبعد عنه النار

ولهذا فان المسلم الحقيقى يتذكر الهدف الاسمى ويستحضره دائما فيردد الادعيه التي تصرف وعيه الى الاخره على نحو ما اخبر الله به عباده الصالحين الذين يقولون(ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الا برار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزينا يوم القيامه انك لا تخلف الميعاد)

وعلى المسلم أن يعرف طريقه وهو يسعى وراء هدفه والغايه التي خلق من اجلها وهي عباده الله واما هدفه فهو الوصول الى رضاء الله والجنه ولهذا فهو يثبت على المبدا مهما كانت الظروف صعبه فلا يكون الفقر سببا لعصيانه بل يجعله يزداد ثباتا على المبدا طاعه لله فهو لا يتخلى عن الحق مقابل المصلحه كما يفعل من جعل الدنيا هدفا له حيث ان مثل هذا الشخص لا يمكن ان يثبت على الحق فهو يضحي بكل شيء مقابل المصلحه ولا يستطيع المقاومه

اما المسلم الذي جعل هدفه الوصول الى رضاء الله والوصول الى جنه فانه يقاوم كل المساومات ويقاوم كل الضغوطات فلا يتنازل عن شيء من عقيدته بل يتنازل عن كل المصالح في سبيل البقاء على الطريق الصحيح فهذا يعود الى التعلق بالاخره ولنا في موقف السحره خير مثال اذا تاملنا هذه الايات بتدبر ونظرنا الى تعلق هؤلاء بالا خره رغم انهم لم يمضي على ايمانهم سوى لحظات فقال تعالى حكايه عنهم فى ردهم على فرعون (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحياه الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى)

ولهذا فان الوصول الى هذا المستوى من الثبات يتطلب الايمان باليقين بالجنه والنار والحساب والعقاب والايمان بما ورد في القرآن ايمان يكون القران مرشدا مثلما صارت ايات الله بمثابه مرشدا وهاديا لهؤلاء السحره الذين لم يمضي على ايمانهم وعلى موقفهم هذا الا لحظات

ولهذا يجب ان يكون لنا القرآن الكريم بمثابه المرشد الامين والخبير الهادى لنا في التعامل مع شؤون الدنيا فهذه المواقف يجب ان تجسد لنا حقيقه دور الايمان الحقيقي وعظمه الايمان فتكون ردود افعالنا تجاه المغريات واتجاه الضغوطات على قدر مستوى هذه المسؤوليه تكون ارادتنا صلبه لا تتزحزح اراده مشفوعة بحركه وعمل للوصول الى الهدف المنشود مع الصبر والصدق والبذل بقدر الاستطاعه والثبات على المبدا مهما اشتدت الكربات لانك ان اردت الاخره فلن تبالي بكل شيء فالله يقول(من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم ج علنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ك لا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)

الدرس الثالث

المسلم مطالب باقامه التوازن بين متطلبات الحياه الدنيا ومتطلبات الحياه الاخره متطلبات النجاح في الدنيا و متطلبات النجاح في الاخره فليس معنى التسابق على اليوم الاخر ان يتخلى الانسان عن سعادته في الدنيا وما فيها لكن المطلوب ان تفهم ان التفوق والنجاح والفرح لا يكون في جمع المال والثروه والجاه والنفوذ لان هذه الا مور فانيه لا تستمر فلا ينبغي ان تشغل نفسك وتستهلك طاقتك واوقاتك بامور غير ذي قيمه وصفها القران بـ انها(وما الحياه الدنيا فى الاخره الا متاع)

فلفظ متاع فيه تحقير لشان الدنيا لان المعنى انه قليل القيمه فهى كما وصفها القران الكريم فى موضع آخرى انها لعب يتعب الناس انفسهم بها كما يلعب الاطفال ويرهقون انفسهم بالحركه بدون فائده

والمراد بهذا الا يكون التباهي والفرح بما اعطاك الله بهذه الدنيا من سعه الرزق وغيره فلا يكون التفاخر والتباهى بالتمتع بما يصعب عليك اخرتك وانما يكون التمتع من غير الابرار اما المؤمن فانه يربط التمتع بهدفه في الاخره والطاعه والالتزام ولهذا ينبه القران المسلمين الى حقاره شأن الدنيا اذا ما قيس بعظم الاخره ووفره نعيمها و ديمومتها وذلك من باب تشجيع المسلم على الاقلاع من التفاخر بالدنيا ولأجل اعطاء الاخره ما تستحقه من نصيب واهتمام فالله يقول (بل توثرون الحياه الدنيا والاخره خير وابقى)

ويقول(افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياه الدنيا ثم هو يوم القيامه من المحضرين)

فالدنيا بالنسبه للاخره لا تساوي شيء فهي حقيره

فاللّٰه قد ذم الدنيا ومدح نعيم الاخره وقال لنبيه (ولا تمدن عيناك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهره الحياه الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى)

وقال تعالى في موضع اخر (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث ذلك متاع الحياه الدنيا واللّٰه عنده حسن الماب قل هل انبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهره ورضوان من اللّٰه واللّٰه بصير با لعباد)

وقد صور لنا الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم قله متاع الدنيا بالنسبه لنعيم الاخره بمثال ضربه فقال ((واللّٰه ما الدنيا في الاخره الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه واشار بالسبابه في اليم فلينظر بما ترجع ما الذي تاخذه الا صبع اذا غبت في البحر الخضم انها لا تاخذ منه قطره هذا هو نسبه الدنيا الى الاخره

ولما كان متاع الدنيا قليل فقد عاتب اللّٰه المؤمنين بالرضى بمتاع الدنيا عن الاخره فقال تعالى (يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل اللّٰه اثاقلتم الى الارض اراضيتم بالحياه الدنيا من الاخره فما متاع الحياه الدنيا في الاخره الا قليل)

فمن نظر في الاخره الى ما ورد في الاحاديث وفي القران الكريم عن الجنه وما فيها من نعيم وطعام وشراب وقصور يجد انه لا وجه للمقارنه بينها وبين ما في الدنيا فالدنيا لا تساوي شيء

فالجنه خاليه من شوائب الدنيا وكدرها وما ينغص فيها من الشراب والغائط والبول والروائح الكريهه فلا يمكن ان تتساوى الدنيا بالاخره فقلوب اهل الجنه صافيه واقوالهم طيبه واعمالهم صالحه ولا تسمع عندهم الا كلمه طيبه ف لا غل بينهم

ثم ان نعيم الدنيا زائل ونعيم الاخره باق ودام فاللّٰه يقول(ما عندكم ينفذ وما عند اللّٰه باق) ويقول (ان هذا ل رزقنا ما له من نفاد) وقد ضرب لنا مثال بسرعه زوال الدنيا وانقضاها فقال(واضرب لهم مثل الحياه الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان اللّٰه على كل شيء مقتدرا المال و البنون زينه الحياه الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا)

ثم ان العمل لمتاع الدنيا ونسيان الاخره يعقبه الحسره والندامه ودخول النيران فاللّٰه يقول(كل نفس ذائقه الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامه فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز وما الحياه الدنيا الا متاع الغرور)

وتنكير كلمه متاع :للتقليل انها لا تساوي شيء

فالمتاع:-

ما يتمتع به مما لا يبقى فالشاعرالعربى يقول

تمتع يا مشع ان شيئا سبقت به الممات هو المتاع

فمتعها يسير وهو الى زوال فاللّٰه يقول(وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياه الدنيا وزينتها وما عند اللّٰه خير وابقى افلا تعقلون)

فقد حث الله عباده على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها وعلى الرغبه في الاخره وجعلها مقصود العبد ومطلوبه ويخبرهم ان جميع ما اوتي الخلق من الذهب والفضه والحيوانات والامتعه والبنين والماكل كل ذلك متاع الدنيا وزينتها اي يتمتع بها وقتا قصيرا متاعا قاصرا محشوا بالمنغصات ممزوجا بالنواقص ويزين به زمان يسيرا للفخر ثم يزول ذلك سريعا وينقضي جميعا

ولهذا يذم الله الكفار ويذم معهم الدنيا ويمدح الاخره في الايات وهذا لتدرك فضل نعيم الجنه على متاع الدنيا لان المساله تحتاج الى علم يدرك به ما وراى الغايات والاهداف ومتاع الدنيا مشهود ونعيم الجنه غائب موعود والناس يتاثرون بما يرون ويشاهدون ويفضلون العاجل على الاجل حيث يثقل على نفوسهم وقلوبهم ترك ما بين ايديهم الى شيء ينالوه فى الزمن القادم فكيف اذا كان الموعود ينال بعد الموت من اجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنه وبين ان نعيم الجنه خير من الدنيا افضل واطال في ذم الدنيا وبين فضل الاخره وذم الكفار قائلا(وفرحوا بالحياه الدنيا)اي بما نالوا من متاع زال وهذا لاجل حثنا على التركيز على هدفنا السامي بـ التفكير بالاخره واهميتها فذكر ان الحياه الدنيا مؤقته ومتاعها ذاهب وزائل فقال) ما الحياه الدنيا الا متاع) فاراد بهذا تحذيرنا من الغفله عن الاخره بالانشغال بمتاع الدنيا الزائل وهو بالنسبة لنعيم الاخره قليل فبين لنا ان متاع الدنيا مؤقت وزال لا يبقى فهو لا يسوي ما عند الله من نعيم فاراد بهذا

/١

ان ان يستفيد المسلم من حياته باستغلال الدنيا في طاعه الله وطلب الاخره وليس فقط الانشغال في متاع الدنيا الزائل

/٢

ان يجعل المسلم في يقظه فلا يغفل عن الاخره فالواجب على المسلم ان يضع الاخره في ذهنه وان يفكر فيها وان لا يغفل عنها فيحرص المسلم ان يكون عمله في طاعه الله يحرص المسلم ان يبني اسرته وان يربي ابناءه على دين الله وان يكون تعامله مع المال باعتباره اداه تساعده على طاعه الله وليس هدفه الاساس في الحياه ه كذا يكون تعامل المسلم

/٣

ان يدرك المسلم قيمه الاخره فالايه تحذر من الاكتفاء بالحياه الدنيا والغرور بها وتوكد ان الحياه الدنيا ليست سواء متاع زائل وان الاخره هي دار البقاء والقرار

/٤

تدعو الايه المؤمنين الى الثبات والى الصبر على متاعب الدنيا بالنظر الى ثواب الاخره وما اعده الله للمؤمنين وا لانتباه من الفرحه المذموم الذي يجعل العبد يسيء التقدير للاشياء

القسم الثانى

تستمر الآيات فى مناقشه وتفنيد الصراع بين الحق والباطل فقال تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب

كذلك ارسلناك في امه قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب

ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم يايئس الذين امنوا ان

لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزى برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب

اولا

ابتدات ايات هذا القسم بنقل صوره لعناد الكفار ورفضهم القبول بمنهج الله رغم وضوحه و انه الحق فلا يوجد شك على ان القران منزل من عند الله فقال تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب

وبالوقوف على الايه نجد الاتى

الأمر الأول

تتحدث الايه عن عناد الكفار واصرارهم على رفض ما جاء به القران من الايات البينات واضحه الدلاله المؤكده صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وانه مرسل من عند الله فتشير الايه الى موقفهم الرافض للحق ورفضهم الاستجابه لايات الله واستمرار التحدي فقال تعالى(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه)

حيث يفهم من هذا النص ان هذا القول الوارد من الكفار هو على سبيل العناد بعد وضوح الادله وعجزهم عن الا تيان بمثل القران فهؤلاء الكفار قد طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم المعجزات الماديه المحسوسه مثل تلك التي جاء بها عيسى عليه السلام من أحياء الموتى او المعجزات التي جاء بها موسى وهذا الكلام على سبيل التعنت والطغيان وليس طلبا للحقيقه فالحقيقه لديهم واضحه فهم عاجزون امام معجزه القران وعن التحدي الذي تحداهم به القران بدليل قوله تعالى(ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه

حيث ان (لولا) يختلف وضعها بحسب الجمله التي دخلت عليها فهي اذا دخلت على جمله اسميه يكون معناها امتناع حدوث شيء لوجود شيئا اخر كقول(لولا فلانا عندك لزرتك)

اما اذا دخلت على جمله فعليه فيكون معنى كلمه لولا حث على الفعل كما قال تعالى(لولا جاوا عليه باربعه شهداء فاذا لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون)

حيث ان دخول لولا على هذه الجمله الفعليه فيه الحث على اخذ المجي باربعه شهداء حتى يكون قبول دعوه الزنا وجلد الزاني

ومن هنا نفهم الارتباط بين هذه الايه والايه قبلها حيث ان المشركين لم يكونوا ينكرون معجزه القران بعد ان ثبت عجزهم عن الاتيان بمثله وبعد ان عرفوا انه يعلو ولا يعلى عليه بل ان انكارهم وعدم اعترافهم يعود الى الحسد ف ذكر لنا المولى عز وجل في سوره الزخرف تسائلهم بعد مجيء القرآن وبعد عجزهم فقال تعالى (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمه ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياه الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمه ربك خير مما يجمعون)

حيث ان اعتراضهم كان حسدا بعد ان عرفوا معجزه القران وادركوا انه الحق من عند الله لا شك فيه ولكن الحسد دفعهم للعناد فقد اعترضوا على فقر الرسول صلى الله عليه وسلم بانه لا يملك المال ولا يملك الجاه الذي كان يملكه الوليد بن المغيره وزعيم ثقيف فجاء التمني منهم بكلمه لولا انزل القران على رجل من الطائف او الوليد بن المغيره

ولهذا يقول تعالى فى سورة الزخرف

(ولولا ان يكون الناس امه واحده لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضه ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياه الدنيا والاخره عند ربك للمتقين)

كان مناسبا مجي الايه بعد ذكر ايه الرزق التي اشارت ان الرزق ليس مرتبطا بالايمان والعمل الصالح واقصد بالرزق هنا الرزق المادي الذي هو الاموال لان هذا التقسيم منشئه اراده الله ومشيته وليس اراده الناس والله سبحانه وتعالى يستدرج اهل الكفر بتوسعه المال عليهم

فسبحانه وتعالى قادر على ان يبعث مع رسله الطيور والوحوش تقاتل معهم وان يعطيهم قوه لاتضام وان يجعل لهم الجبال ذهبا وفضه لكن هذا الامر سوف يبطل مساله الجزاء التي ترتبط بالابتلاء ولهذا كان الانبياء اشد الناس حاجه فهم من حيث القدرات الماديه اضعف الناس وقد جعل قوتهم في عزائمهم وثباتهم على الحق

الأمر الثانى

ان نقل القران لحكايه الكفار وتعللاتهم الفاسده ورفضهم القبول بالحق برغم وضوحه لبيان الاتى

المفهوم الاول

ان الجدل والتنازع والشقاق متاهه لا يجد العبد لنفسه مخرجا منها ذلك ان من ينازع عنادا فانه لا يبحث عن الحقيقه وانما يجادل لاظهار قوه الجدل ولاجل الغلبه والانتصار وهو ما يجب الحذر منه فالاصل ان يكون الغرض من الجدل معرفه الحقيقه وان يفتح الانسان عقله وقلبه لاستقبال الحقيقه فاذا عرفها قبل بها

ولهذا جاءت الايه بحرف لولا الذي دخل على الجمله الفعليه لبيان ان هؤلاء ليس لديهم مانعا حقيقي لعدم قبول ما جاء به القران فهم مقتنعون بان القران الكريم منزل من عند الله ولهذا قال تعالى (قل ان الله يضل من يشاء و يهدي اليه من اناب)

فهم يعرفون أن القران هو الحق لكنهم يسعون لدحضه والغلبه عليه من خلال الانكار ومن خلال الاقتراحات التي يقترحونها بطلب الايات والمعجزات الماديه فغرضهم التعنت والتعجيز

ومن كان هذا شانه فانه لا ينتفع بالادله اذ انه لا يمكن لشخص ان يشكو وجود تعفن داخل منزله وروائح كريهه وهو قد اغلق جميع النوافذ ولم يسمح للشمس بالدخول كيف لشخص ان يشكو انه في الظلمه وغرفته مغلقه من جميع الجهات فاذا اراد النور فعليه ان يفتح النوافذ لتدخل اشعه الشمس الى غرفته فكذلك من اغلق نوافذ الهدايه عقله وقلبه وسمعه وبصره عنادا واصرارا على الكفر فكيف للنور الرباني الذي جاء به الوحي ان يصل اليه وهو بتلك الحاله ولهذا يقول تعالى بعدها (قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب)

فعندما تكون اراده الغلبه والانتصار هدفا للجدل فانه يورث البعد عن الحقيقه ويدخل الانسان في متاهه يدخله في ظلمات لا يعرف لها نهار ومتاهه لا يجد لها مخرج وبالتالي يجب علينا الابتعاد عن الشقاق والعناد وان يكون الجدل والنقاش لغرض معرفه الحقيقه والقبول بها وان لم تتوافق مع ما نتمنى

المفهوم الثانى

عليك أن تدرك أن ان كل شيء محكوم بالفعل ورده الفعل بما فيها الهدايه والضلال فكل شيء في الحياه له سنن ف الانسان اذا فعل فعلا قابله الله بفعل من عنده وكما اوضحنا سابقا بانه يترتب على افعالنا نتائج بمقتضى الأسباب

الطبيعيه لان الاسباب تنتهي الى الله وضربنا لذلك مثال بالذي يوصد على نفسه كل ابواب حجرته ونوافذها فان هذا يتبعه فعل هو من عند الله ايضا لانه يحرم من الاضاءه ونور الشمس وكذلك فان الذي يبتلع السم لابد ان يموت ولهذا فان من رجع الى الله تائبا وبذل الجهد لابتغاء مرضاه الله فان الله سبحانه وتعالى يقابل ذلك بفعل من عنده وهو الهدايه الى سبيله المستقيم قال تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)وقال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال تعالى (ويزيد الله الذي اهتدوا هدى)

اما الذي يزيغ عن الحق ولا يريد السير في الطريق المستقيم فان الله سبحانه وتعالى يقابل ذلك الفعل باعجوج قلبه قال تعالى(فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم)

فهذه هي السنه الربانيه في الهدايه والضلال قال تعالى في موضع اخر (ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا)

ولهذا يقول تعالى في هذه الايه ردا على تعليلات الكفار (قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب)

/١

لتاكيد بان الله هو الذي يختار من يشاء له الهدايه ويضل من يشاء فالايمان والضلال ليس متوقفان على الايات الخارقه فحسب بل يتعلق الامر بالقلب الذي يختار الهدايه

/٢

يبان ان الايمان ليس مرتبطا بالايات المحسوسه وانما متعلقا بقلب الشخص واستعداده للهدى

/٣

بيان اهميه التوبه والانابه الى الله فمن يتوب ويقبل وعلى الله بقلبه ويسعى الى رضاه فان الله يهديه اليه

/٤

تشير الايه الى الحكمه في اضلال بعض الناس

تبين الايه ان لله حكمه في اضلال بعض الناس لانه قد يكون عقوبه على المعانده والتمرد او اختبارا لمن يشاء ان يختبر صبره وايمانه او هو اختبارا لمن يرى أن عدم ايمانه سيقوده للضلال والهلاك

الأمر الثالث

تدعوا الايات الناس الى عدم الاشتغال بطلب المعجزات وانما على العبد التضرع الى الله في طلب الهدايه ف المعجزات مهما كثرت ليست هي سبب الايمان ذلك ان حقيقه الايمان ليس مجرد استجابه المعجزات بل هو اختيار من القلب وان التوبه هي مفتاح الهدايه فالله تعالى هو الذى يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

عليك أن تدرك أن الفجور والضلال والغى يعود إلى اتباع الهوى ورفض القبول بالحق ونقض المواثيق والافساد في الارض فالله يقول في سوره البقره(يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون)

فالضلال ثمره الفجور ونقض العهود والافساد في الارض واتباع الهوى اذ يكون الضلال عقوبه لهم لانهم لم يستجيبوا لله والرسول حينما دعاهم الى ما في حياتهم فالله يقول في سوره الانفال(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه)

تحذرهم من التخلف والتاخرعن الاستجابه بانه يكون سببا لان يحول بينهم وبين قلوبهم وقد قال تعالى في سوره الصف (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)

وقد ذكر الله في سوره ال عمران صفات الكمل من اهل العلم فقال تعالى(والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد)

فقد جمع للمهتدين بين التقوى والهدى وبين خوف الله والذكر لله على الدوام

المفهوم الثانى

ان الوصول الى هدايه الله بيد الله عز وجل ولهذا تشير الايه الى ان الهدايه مرتبطه بالانابه اي الرجوع الى الله و الطلب من رحمته الهدايه ب بالتضرع فقال تعالى(ويهدي اليه من انا ب)

والانابه:-

تعني الرجوع الى الله بالقلب والعمل اي التوبه والاقبال على الله تعالى بالقلب والعمل الصالح
والهدايه توجيه من الله تعالى الى الطريق المستقيم وتسيير الامور في الحياه الدنيا والاخره

لقد قرن الله بين الهدايه والانابه كما قرن بين الفجور والضلال وهو تعالى يقرن كذلك بين الهدى والرحمه وبين الضلال والشقاء في اكثر من موضع

وهذا لان الهدى والفضل والنعمه والرحمه متلازمات لا ينفك بعضها عن بعض

كما ان الضلال والشقاء متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر ى فالله سبحانه وتعالى يجمع بين الهدى وانشراح الصدر والحياه الطيبه وبين الضلال وضيق الصدر والمعيشه الضنكا فقال تعالى (فمن يريد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يريد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا)

ومن نفهم هذا الربط الوارد في الايه بين الضلال والفجور والعناد وبين الهدايه والانابه لمن يعود الى الله تائبا

يقول ابن القيم رحمه الله عن هذا الموضوع

(وهذا لان الهدى والرحمه وتوابعهما من الفضل والانعام كلها من صفه الاعطاء بينما الاضلال والعذاب وتابعهما من صفه المنع وهو سبحانه وتعالى يصرف خلقه بين عطاء هومنعه وذلك كله صادر عن حكمه بالغه وملك تام وحمد تام فلا اله الا الله)

ولهذا وضحت الايات ان الايمان لا يتوقف على المعجزات وانما يتطلب وجود قلوب مستعده للهدايه قلوب تعود الى الله تائبه فالايه فيها رساله الى الذين يطلبون المعجزات بأن المساله لا تحتاج الى معجزه فالايمان لا يقتصر على ظهور ايات عجيبه بل متعلق برغبه الناس في التوبه والاقبال على الله فالقلوب التي تتحرك لطلب الهدايه يوفقها الله لذلك اما القلوب التي ليس لديها استعداد ولا تسعى لذلك فانها لن تجد الهدايه ومن هنا نفهم هذا الربط

بين الضلال والفجور والعناد وبين الهدايه والتوبه

ثانيا

(الذين الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما ب)

الأمر الأول

مناسبه الايه مع ما قبلها

لما اختتمت الايه الكريمه السابقه بقوله تعالى (ويهدى اليه من اناب)

تهيج فى النفس قوه الرجاء وان من يرجع الى الله فسيجد عنده الهدايه وهذا يهدف الى غرس الشوق والى اعطاء المؤمن امل كي يتحرك فالهدايه متعلقه برغبه الناس في التوبه والاقبال على الله فعلى العبد ان يقبل على الله ان يجدد التوبه في كل وقت فهديه الله ورحمته متوقفه على انابه الناس اي رجوعهم الى الله بقلوبهم ولهذا قال بعدها تعالى(الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما ب)

لان من اسباب الضلال نسيان ذكر الله فالله تعالى يقول في المنافقين(نسوا الله فنسيهم)

اي فجزاهم على نسيانهم له ان نسيهم اى اهملهم فلم يذكرهم بطلب الهدى والرحمه واخبر انه انساهم انفسهم ف لم يطلبوا كمالها بالعلم النافع والعمل الصالح وهو الهدى ودين الحق فانساهم طلب ذلك ومحبته ومعرفته و الحرص عليه عقوبه لنسيانهم له

فالدين مبني على قاعدتين قاعده الذكر والشكر قولي تعالى (فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)

والذكر ليس مقصودا بذكر اللسان فقط بل الذكر ب القلب واللسان والعمل فذكره يتضمن ذكر اسماء وصفاته و كماله وذكر شرعه وما فيه من اوامر ونواهي وكل هذا يستلزم معرفته والايمان به ايمانا باليقين وتنزيه عن كل نق ص او عيب فله الكمال في اسماء ه والصفات وله الحمد والثناء في كل حال

فالذكر مستلزم لمعرفه الله من خلال مشاهده انعامه واحسانه واياته ورعايته وعنايته في خلقه فهذا يؤدي الى ج ذب القلوب اليه ومحبته

والشكر متضمن لطاعته وهذا هما اصل الدين التي خلق من اجلها الناس وارسل الله الرسل وانزل الكتب وخلق الكون هذا هو الحق وضد ذلك الباطل

فالله سبحانه وتعالى يقول (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق)

ويقول (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

حيث يفهم من كل ذلك ان غايه الخلق والامر ان يذكر وان يشكر ان يذكر الله فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والشكر ب القلب محبه وانابه وللسان ثناء وحمد والجوارح طاعه وخدمه

يقول ابن القيم فى كتاب الفوائد

لقد تكرر في القران ذكر ان الاعمال القائمه بالقلب والجوارح سبب الهدايه والاضلال فيقوم بالقلب والجوارح اعمال تقتضي الهدى اقتضاء السبب لمسببه والمؤثره للآثار وكذلك الضلال فاعمال البر تثمر الهدى وكلما ازداد منها ازداد هدى واعمال الفجور بالضد وذلك ان الله سبحانه يحب اعمال البر فيجازي عليها بالهدى والفلاح ويبغض اعمال الفجور ويجازى عليها بالضلال والشقاء وايضا فانه البر ويحب اهل البر فيقرب قلوبهم منه بحسب ما قاموا به من البر ويبغض الفجور واهله فيبعد قلوبهم منه بحسب ما اتصفوا به من الفجور

يقول ابن القيم من الاصل الاول ا قوله تعالى(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

يتضمن

/١

انه يهدي من اتقى مساخطه قبل نزول الكتاب فان الناس على اختلاف مللهم ونحلهم قد استقر عندهم ان الله سبحانه وتعالى يكره الظلم والفوحش والفساد في الارض ويكره فاعل ذلك ويحب العدل والاحسان والجود و الصدق والاصلاح في الارض ويحب فعل ذلك و لما نزل الكتاب اثاب سبحانه وتعالى اهل البر فوفقهم للايمان به جزاء لهم على برهم وطاعتهم وخذل اهل الفجور والفحش والظلم بان حال بينهم وبين الاهتداء

/٢

ان انابه العبد دائما إلى الله تائبا وإذا قبل بالكتاب اهتدى به وقبل اوامره وصدق باخباره كان ذلك سببا لهدايه اخرى تحصل له على التفصيل فان الهدايه لا نهايه لها ولو بلغ العبد فيها ما بلغ لانه فوق كل هدايه هدايه اخرى

والله يعطي اوليائه النور الذي يفرقون به بين الحق والباطل والنصر والعزه يتمكنون به من اقامه الحق وكسر الباطل فالله يقول(يايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)

وكذلك اخبار الله في اكثر من موضع ان الانتفاع بايات المشهوده والمسموعه انما يكون لاهل الصبر والشكر و الخشيه والانابه والخوف من الله

اما الذي لا صبر لديه ولا اراده ولا عزيمه ويتبع هواه فان هذا يقتضي عدم انتفاعه من الايات ولهذا فان الاصل الثاني هو اقتضاء الفجور والكبر والكذب للضلال

ومن هنا نفهم قوله بعدها(الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)

لان ذكر الله من اسباب نزول الرحمه والسكينه كما قال صلى الله عليه وسلم(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينه وغشيتهم الرحمه وحفتهم الملائكه وذكرهم الله في من عنده)

كما ان الذكر من غراس الجنه كما ورد في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخله في الجنه)

والذكر من هو العطاء والفضل الذي ترتب عليه ما لم يترتب على غيره من الاعمال لحديث ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم 100 مره كانت له عدل 10 رقاب وكتبت لهم 100 حسنه وحيط عنه سيئه وكانت له حرز من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسي ولم يؤتى احد بافضل ما جاء به الا رجلا عمل اكثر منه رواه البخاري ومسلم

فدوام ذكر الرب يوجب الامان من النسيان الذي هو سبب الشقاء للعبد في معاشه ومعاده فان نسيان الرب يوجب

نسيان نفس الانسان ومصالحه كما قال تعالى و(لا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون)

فعندما ينسى العبد نفسه ويعرض عن مصالحها باشتغاله بما هو ضدها فان هذا يوقع الخساره بنفسه لانه يهملها و لا ينشغل بما فيه صلاحها وذلك يولد الغفله وقساوه القلب

الأمر الثانى :-

تبين الايه حقيقه هامه بانه لا سبيل للطمانينه والراحه في هذه الحياه الا بذكر الله فذكر الله هو المصدر الاساسي لسلامه القلوب وطمانينتها فقال تعالى(الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)
الايه توضح

المفهوم الاول

(العلاقه بين الايمان والهدى)
ان الايمان والذكر هما من اسباب الهدايه وبالايمان والذكر يجد الانسان طمانينه القلب واستقرارها

فكلمه وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي تستانس وتسكن بتوحيد الله بذكر الله على الدوام فقلوبهم تطمئن بذكر فضله وانعامه تطمئن بثوابه سبحانه وتعالى تطمئن بالتوكل عليه

فطريق ووسيله العلاج من القلق والاضطراب يكون بذكر الله فبها يزول قلق النفس واضطرابها ويحضرها الفرح بـ ذكر مولها فعندما يقرا الانسان القران يتدبر كل حرف من حروفه يجد فيه الراحه والاستقرار

الذكر هو المنزله الكبرى التي منها يتزود العارفون واليها دائما يترددون انها مصدر الولايه التي تحتاجها القلوب و النفوس تحتاج ان تحس باتصالها بمولاها تحتاج ان تتصل بعلام الغيوب

فعندما تشتد الكربات يلجا الى الله فتهون عليه المصائب وعند البلاء يلجا الى الله فلا يفزع لانه يتصل بمولاه فا لمؤمن يذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم في جميع الاحوال لان القلب بدون ذكر الله يصيبه الخراب

المفهوم الثانى

الحث على قراءه القرآن الكريم ذلك أن القراءه للقران تجلب الفرح والسرور فمن داوم على ذكر ربه تجده اشرح الناس صدرا واسعدهم قلبا فالاكثار من ذكر الله والاستغفار والصلاه على النبي من اسباب طمانينه القلب وراحتها من اسباب زوال الوحشه والذبذبه والحيره

وكذلك ينبغي ان تفهم ان الذكر هو المنزله الكبرى التي منها يتزود العارفون بما يحتاجون

الذكر انواع :-

ذكر اللسان وذكر القلب وذكر الجوارح فـالله يقول في سوره الجمعه (إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله ...إلى قوله (فانتشروا فى الارض واذكروا الله)

الذكر الاول هو في الصلاه اما الذكر الثاني بعد الانتشار فى الارض فهو بالقيام بامر الخلافه من خلال العمران والا

انتشار في الارض

والذكر في التفكر ايضا فاللّه سبحانه وتعالى يقول (يا ايها الذين امنوا اذكروا اللّه ذكرا كثيرا)ويقول(ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون اللّه قياما وقعودا وعلى جـ نوبهم)

والمبدا الاساسي هو اما بذكر احد صفات اللّه او ذكر اسمائه والثناء عليه او في طاعته وفي تعامل الانسان وفي خدمه الناس وفي عمران الارض كل ذلك ذكرا اذا استحضر العبد حقيقه انه ينفذ ما امره اللّه به

والناس بحاجه الى الذكر اشد من حاجتهم الى الغذاء والنوم لان الذكر غذاء الروح وافضل الذكر لا اله الا اللّه

هل الذكر سرا ام جهرا :ـ

والذكر مشروع سرا وجهرا كلا في موضعه فاحيانا يكون الذكر بالسر مطلوب لازاله الرياء او الايذاء كما قال تعالى (اذ نادى ربه نداء خفيا)

واحيانا يفضل الذكر الجهري كما هو في حال الحج وصلاه الجماعه وغيرها من الامور فاللّه يقول,ك واذكر ربك في نفسك تضر عا و خفيه ودون الجهر من القول)

وهذا في العبادات الفرديه التي تتطلب الذكر الخفي كما قال تعالى عن سيدنا زكريا(اذ نادى ربه نداء خفيا)

والذكر يكون منفرد واحيانا يكون جماعي نظرا لان العبادات مع الجماعه فيها ذكر وهي تزيد في الفضل على العباده في حاله الانفراد ففي الجماعه تتلاقى القلوب ويكون التعاون والتجاوب ويكون انتصار الضعيف من القوي ورد المظالم فقد ورد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم انه قال ما من قوم يذكرون اللّه الا حفتهم الملائكه وغشيتهم الرحمه ونزلت عليهم السكينه وذكرهم اللّه في من عنده)

واللّه يحب الذكر الجماعي في المساجد وغيرها وما شابه ذلك لانه حافز للنشاط وحافز للتفكير احيانا

وكذلك فان الذكر منفرد له اثر فعال في صفاء القلب وايقاظه وتعويد المؤمن على الانس بربه والتنعم بمناجاته و الشعور بقربه فلابد للمؤمن من جلسه يذكر اللّه خاليا منفردا بربه بعد ان يحاسب نفسه ويطلع على عيوبه واخطاءه فاذا ما راى سيئه استغفر وتاب وجاهد نفسه للتخلص منه فعن ابي هريره رضي اللّه عنه قال النبي صلى اللّه عليه وسلم انه قال سبعه يظلهم اللّه تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم ورجل ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه من الدمع)

ذكر اللسان وذكر القلب

ان ذكر اللسان يتطلب حضور القلب كى يكون واعي ما يقول

وذكر القلب انواع اقلها التفكير في عظمه اللّه وجلاله واياته ومصنوعات العليا والسفليه

والثاني ذكرى وتعالى بمعنى استحضاره بالقلب عند امره ونهيه وفي كل فعل تفعله

فالذكر منه ما يكون باللسان ويجوز أن يكون بالقلب في بعض الحالات ويكون بالجمع بينهما وان يقصد بهما وجه اللّه

المفهوم الثالث

ان القران الكريم ودين الاسلام يرتقي بالنفس البشريه ويزيل عنها كل العوامل التي تؤدي الى اضطراب الانسان

فالذكر منه

ذكر ثناء

لان النفس تحتاج ان تذكر الله وتثني عليه

كما ورد في الحديث سبحان الله وبحمده

تحتاج ان تشعر النفس بجمال الله وحسنه فتنجذب اليه بالثناء على ربها ومعبودها

ذكر دعاء :-

ان ذكر الدعاء يحتاج الانسان اليه في كل وقت للتخلص من الذنوب قال تعالى(قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

وقال تعالى (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوتى كل ذى فضل فضله)

فمن لوازم الاستغفار ان الله جعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غ فرت خطاياه

ذكر رعايه

مثل هذا قول الذاكر الله معي ونحو ذلك بما يستعمل لتقويه الحضور مع الله والشعور برعايه الله فان ذلك في مصلحه القلب وحفظ الادب مع الله والتحرز من الغفله والاعتصام من الشيطان والنفس

فاللازم أن تدرك أن الذكر سواء كان ثناء أو دعاء أو رعايه له شأن عظيم فينبغي ان نكثر من الاستغفار في جميع الاوقات ونقول بعد كل صلاه استغفر الله ثلاث مرات اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام ينبغي ان نثني على الله ونذكره في كل حال ينبغي ان نكثر من ذكر الله

ينبغي منا الشعور بعظمه الله فالاذكار تطمئن القلوب وبها تستقيم الاحوال وتوفيق الاعمال الصالحات والتوبه النصوحا

فالتوبه يجب ان تلحقها استغفار وذكر الله على الدوام باللسان وبالقلب وبالجوارح فاذا فعلت ذلك فابشر بصلاح القلب وانشراح وزوال الذبدبه والحيره فهذا وعد الله سبحانه وتعالى لمن استقام على امره وسارع الى طاعته واكثر من ذكره ومن الصلاه على رسوله

فوائد الذكر :-

/١

انه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره

/٢

انه يرضي الرحمن

/٣

انه يزيل الهم والغم عن القلب

/٤

انه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط

/٥

انه يقوي القلب والبدن

/٦

انه ينور الوجه والقلب

/٧

انه يجلب الرزق

/٨

انه يكسو الذاكره المهابه والحلاوه والنظره

/٩

انه يورث المحبه التي هي روح الاسلام

١٠

انه يورث المراقبه حتى يدخله في باب الاحسان

١١

انه يورث الانابه وهي الرجوع الى الله

١٢

انه يورث القرب منه تعالى

١٣

انه يفتح لك بابا عظيما من ابواب المعرفه

١٤

انه يورث الهيبه للرب واجلاله

١٥

انه يورث ذكر الله كما قال تعالى (اذكرونى اذكركم)

١٦

انه يورث حياه القلب

١٧

انه قوت القلب والروح

١٨

انه يورث جلاء القلب من صدئه

١٩

انه يحط الخطايا ويذهبها فانه من اعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات

٢٠

انه يزيل الوحشه بين العبد وبين ربه

٢١

ان ما يذكر به العبد ربه من جلاله وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشده فالعبد اذا تعرف الى الله بذكره في الرخاء عرفه وقت الشده

٢٢

انه منجاه من العذاب

٢٣

انه سبب نزول السكينه وغشيان الرحمه وحفوف الملائكه بالذاكر

٢٤

انه سبب من اسباب تزكيه النفس بالابتعاد عن الغيبه والنميمه والكذب والفحش

٢٥

انه مجلس من مجالس الملائكه

٢٦

انه ايسر العبادات

٢٧

ان له نورا للانسان في الدنيا ونورا في الاخره ونورا في القبر يسعى معه

٢٨

ان في القلب خله والطاقه وفاقه لا يسدها شيء البته الا ذكر الله

٢٩

ان الذكر يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ويقرب البعيد ويبعد القريب فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وارادته ويفرق مااجتمع عليه من الهموم والغموم والاحزان والحسرات على فوات حظوظه ومطالبه ويفرق ايضا ما اجتمع عليه من ذنوب وخطايا واوزاره ويفرق ايضا ما اجتمع عليه اعدائه من جند الشيطان اما تقريب البعيد فانه يقرب اليه الاخره ويبعد القريب اليه وهى الدنيا

٣٠

ان الذكر ينبه القلب من نومه ويوقظه من سنته

٣١

ان الذكر شجره تثمر المعارف والاحوال التي شمر اليها السالكون

٣٢

ان الذكر قريب من مذكوره ومذكور معه وهذه المعيه معيه خاصه غير معيه العلم والاحاطه العامه فهي معي بـ القرب والولايه والمحبه والنصر والتوفيق

٣٣

ان الذكر يعدل عتق الرقاب وانفاق الاموال والضرب بالسيف فى سبيل الله

٣٤

ان الذكر راس الشكر فما شكر الله من لم يذكره

٣٥

ان اكرم الخلق على الله المتقين من لا يزال لسانه رطبا بذكره

٣٦

ان في القلب قساوه لا يذهبها الا ذكر الله

٣٧

ان الذكر شفاء القلوب ودوائه والغفله مرضه

٣٨

ان الذكر اصلا موالاه الله وراسها والغفله اصل معاداته وراسها

٣٩

انه جلاب لنعم ودافع للنقم باذن الله

٤٠

انه يوجب صلاه الله والملائكه على الذاكر

٤١

ان من شاء ان يسكن رياض الجنه في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فانها رياض الجنه

٤٢

ان ذكر الله من اكبر العون على طاعته فانه يحببها الى العبد ويسهلها عليه ويلذذها له ويجعلها قره عينه فيها

٤٣

ان ذكر الله يذهب عن القلب مخاوفه كلها ويؤمنه

٤٤

ان الذكر سببا لتصديق الرب عبده ومن صدق الله صدقه الله رجى له ان يحشر مع الصديقين

٤٥

ان الملائكه تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب

٤٦

ان الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عليها

٤٧

ان كثر الذكر الله امان من النفاق

٤٨

ان للذكر لذه عظيمه من بين الاعمال الصالحه لا تشبهها لذه

٤٩

ان في دوام الذكر في الطريق والبيت والبقاع تكثيرا لشهود العبد يوم القيامه فان الارض تشهد للذاكر يوم القيامه

فضل الذكر

يقول تعالى(فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)

وقال تعالى(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات لهم مغفره واجرا عظيما)

وقال عليه الصلاه والسلام (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)

فدل هذا الحديث على ان الذاكر لله هو الحي وان الذي لا يذكر الله بمنزله الميت لان ذكر الله فيه الحياه للقلوب فالله يقول(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

ويقول تعالى(ا ومن كان ميتا فاحيناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس)

فالذي يذكر الله بمنزله الحي والذي يغفل عن ذكر الله بمنزله الميت

ويقول عليه الصلاه والسلام(يقول الله انا عند حسن ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسى وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خيرا منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيت هروله)

وعن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله)

وقال عليه الصلاه والسلام من قرا حرفا من كتاب الله كتب له به حسنه والحسنه بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف)

وعن عقبه بن عامر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفه فقال ايكم يحب ان يغدوا كل يوم الى بطحان او الى العقيق فياتي منه بناقتين كوماوين في غير اثم ولا قطيعه رحم فقلنا يا رسول الله نحب ذلك قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم او يقرا ايتين من كتاب الله خير له من الناقتين وثلاث خيرا لهم من ثلاث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل)

وقال عليه الصلاه والسلام(ما جلس قوم مجلسا لم يذكر الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم تره فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) وقال عليه الصلاه والسلام ما من قوم يقومون من مجلس لايذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفه حمار وكان لهم حسره)

الأمر الرابع

لماذا التركيز على القلب فى قوله تعالى (الابذكر الله تطمئن القلوب)

لان القلب مخزن لاسرار الانسان فهو يستطيع ان يظهر سلوكا مختلفا عما في قلبه فيكون الظاهر مخالف لحقيقه الباطن ولا يمكن لاحد اكتشافه الا الله عز وجل

فالانسان لديه قدره على اخفاء ما في نفسه فلا يطلع على هذا الامر الا الله عز وجل

عدد المرات التى ذكر فيها القلب فى القرآن :-

ورد ذكر القلب في القران باكثر من 100 مره ولكل منها معنى وو صف

معانى وأوصاف القلب

(القلوب البيضاء والقلوب السوداء)

القلوب البيضاء:-

القلوب الطاهره النظيفه هذه القلوب التي تكون خاليه من الاوساخ قلوب بيضاء نظيفه لم يعلق بها اي نقطه ران سوادء فهذه القلوب تنبض بالحق ليس فيها مسامات للباطل ليس بداخلها لا كبر ولا حسد ولا غل ولا حقد ليس بداخلها حبا للدنيا ولا شهواتها فهي متعلقه بربها تناديه في كل احوالها لا ترى سوى دلائل ربها وقدرته ولا تسمع سوى نداه فتهل لتلبيه النداء دون تردد فهذه القلوب يكون جزاءها من الله جنه الخلد

اما القلوب السوداء :-

وهذه القلوب التي امتلات بنقط الران حتى اصبحت معتمه لانه كلما ارتكب ذنبا طبع على قلبه بقعه سوداء حتى يكتمل فيصبح اسود مظلم لايدخله نور عندها يصبح القلب مظلما متعلقا بالشهوات والملذات وبالتالي لا يرى سوى ما يهوى فهو قلب اعمى

***

القلب الحى والقلب الميت

القلب الحي:-

هو القلب الواعي المتدبر الذي يعقل ما قد سمع من احوال الامم السابقه ويعقل ما ذكره لما فيه من النجاح ولهذا فان هذا القلب يجعله يتعظ باحوال السابقين في الخير والشر فياخذ بما كان سببا للنجاح والفلاح ويترك ما كان سببا للهلاك والضياع قال تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)

اما القلب الميت فهو الذي لا حياه فيها وحياه الانسان يكون بالاتصال بالله وصاحب هذا القلب منقطع عن ربه وقد انحرف عن الفطره السويه فانغمس في المعاصي حتى قست قلوبهم فاصبحت كالحجاره او اشد قساوه فهؤلاء هم اهل الشقاوه في الدنيا والاخره

القلب السليم والقلب المريض

القلب السليم

هو المخلص لله الذي يرى الله وهو يخشاه في كل احواله وافعاله فيصفو ويخلوا تماما من اي ذنب كما قال تعالى(الا من اتى الله بقلب سليم)

اما القلب المريض

فهو قلب اصابه مرضا من امراض القلب المختلفه لتبعده عن الله مثل الشرك او الفجور او الشهوات او الكذب و المحرمات فقال تعالى (فيطمع الذي في قلبه مرض)وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرض بما كانوا يكذبون)

القلوب المهديه والقلوب الزائغه

القلب المهدي
هو الذي هداه الله الى الطريق الصحيح فترى ذلك القلب راضيا بقضاء الله ومسلما بامره يقول تعالى (ومن يؤمن بالله يهدى قلبه)

اما القلب الزائغ
فهو الذي مال عن الحق وانحرف عن الطريق المستقيم قال تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله)

القلب المخبت والقلب المتكبر

القلب المخبت
القلب المخبت يتصف بالخضوع لله تبارك تماما فلا يطمئن الا بالوقوف بين يدي الله مؤديا للطاعات والذكر لله ق ال تعالى(فتخبت له قلوبهم)

اما القلب المتكبر
فهو المتعالي عن عباده خالقه والمستكبر عن توحيده وطاعته والمتصل بكثره ظلمه وعدوانه قال تعالى(قلب م تكبر جبار)

القلب الوجل والقلب القاسى

القلب الوجل
هو الذي يخاف الله ويخشاه في السر والعلن فهو انكسر لطاعته وهو يخشى الا يقبل الله منه العمل فيضاعف من عمله وطاعته قال تعالى(والذين يؤتون ما اوتوا وقلوبهم وجله انهم الى ربهم راجعون)

اما القلب القاسي
هذا القلب بعيدا عن الحب والرحمه فلا يلين للايمان ويبتعد عن الطاعات والخيرات قال تعالى(وجعلنا قلوبهم ق اسيه)

القلب المطمئن والقلب اللاهى

القلب المطمئن
ذلك القلب الذي يهدى بذكر الله في كل لحظاته ويسكن بتوحيده سبحانه وتعالى ويطمئن بطاعته ليلا ونهارا قال تعالى(وتطمئن قلوبهم بذكر الا بذكر الله تطمئن القلوب)

اما القلب اللاهى
فهذا القلب غافل عن خالقه ومنصرف عن القران فهو مشغول بالدنيا وشهوته عن الاخره ونعيمها قال تعالى (لاهيه قلوبهم)

القلب التقى و القلب الإثم

القلب التقي
هو الذي يعظم شعائر الله ويقدس صفات الرحمن ويحافظ على الفرائض والتكاليف بشده حبا في الله وفي دينه قال تعالى (وذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)

اما القلب الإثم
هذا القلب هو القلب الكاذب الذي وصفه الله بانه الذي يكتم شهاده الحق ويبتعد عن الصدق مرتكبا ما حرم الله تعالى بلا خوفا ولا خشيه فقال تعالى(ولا تكتموا الشهاده ومن يكتمها فانه إثم قلبه)

القلب المنيب والقلب الاغلاف والقلب الغليظ

القلب المنيب
هو قلب شديد التعلق بخالقه دائما بالتوبه اليه فما ان يشعر بانه ابتعد عن الحق حتى يرجع مسرعا بكل قواه إلى الله مقبلا بشغف على طاعته قال تعالى(من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)

اما القلب الاغلف
فهو قلب غطته كثره المعاصي وغلفته العناد والبعد عن الحق بغلاف صلب قال تعالى(وقالوا قلوبنا غلف)

اما القلب الغليظ
هو قلب قاسي نزعت منه الرحمه والرافه واللين فاصبح لا مكان فيه للحب والحنان قال تعالى(ولو كنت فظا غليظ القلب لنفضوا من حولك)

ولان القلب هو سببا الشقاء والسعاده فهو سببا للخلود في الفردوس الاعلى بالجنه بما فيها من حب وايمان او قد يكون سببا للوصول إلى الدرك الاسفل من النار بقساوته وطغيانه ولهذا يقول تعالى(بعدها الذين امنوا وعملوا الصالحات)

تبين الايه ان المؤمنون هم الذين يجدون هذه السكينه في ذكر الله وذكر الله افضل وسيله تهديه القلوب فالايمان باالله هواساس الطمانينه والسكينه في القلب

وذكر الله هو مفتاح الطمانينه والسكينه وراس مالك كافه انواع الذكر فاذا كنت في اضطراب او كنت في قلق فليس لك ما يطمئنك سوى ذكر الله كما ذكر بن القيم في مدارك السالكين

ولهذا فان العبد بحاجه ان يجعل قلبه يتعلق باالله

وهنا قد يسال سائل كيف اجعل قلبي يتعلق باالله وحده ان هذا يبدا بالايمان والعلم ثم يكون بالعمل من خلال التقرب الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض ودوام ذكر الله في كل حال باللسان والقلب و العمل والحال وايثار ما يحبه الله على محابه النفس وخاصه عند غلبه الهوى ومطالعه القلب لاسماء الله الحسنى ومشاهدته وتقلبه في رياض هذه المعرفه وميادنها

ان هذا الامر يتطلب من الانسان ان يحب الله وان يطلب محبه الله لان محبه الله في ايثار الطاعه على المعصيه ومحبه الله في اتباع الرسول لقوله تعالى(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أن محبه الله تكون بذكر نعم الله ولهذا فنحن بحاجه لمعرفه الأسباب الجالبه لمحبه الله

الاسباب الجالبه لمحبه الله

قال العلامه الفيروز ابادى فى كتاب بصائر ذوى التميز والاسباب الجالبه لمحبه الله عشره:ـ

/١

قراءه القران بالتدبر والتفهم لمعانيه والتفطن لمراد الله

/٢

التقرب الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض فانها توصل الى درجه المحبوبيه بعد المحبه

/٣

دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيب المحب من المحبه على قدر نصيبه من هذا الذكر

/٤

ايثار محابه سبحانه على محابك عند غلبه الهوى

/٥

مطالعه القلب لاسماء سبحانه وصفاته ومشاهدتها وتقلبه في رياض هذه المعرفه وميا دينها فمن عرف الله باسماء وصفاته وافعال احبه لا محاله

/٦

مشاهده بره واحسانه ونعمه الظاهره والباطنه

/٧

انكسار القلب بكليته بين يديه

/٨

الخلوه به سبحانه وقت النزول الالهي اي وقت التجلي الالهي وهو في الاسحار قبل الفجر لمناجاته وتلاوه كلامه و الوقوف بالقالب والقلب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبه

/٩

مجالسه المحبين الصادقين والتقاط اطايب ثمرات كلامهم والا يتكلم اي المحب الا اذا ترجحت مصلحه الكلام وعلم ان فيها مزيدا لحاله

/١٠

مباعده كل سببا يحول بين القلب وبين الله عز وجل فمن هذه الاسباب وصل المحبون الى منازل المحبه

الأمر الرابع

تبين الايات ان الله سبحانه وتعالى بحكمته وفضله قد جعل الرضا والفرح والسرور والنشاط والانس وقره العين في طاعته وامتثال اوامره فقال تعالى(الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب

وقال تعالى ايضا في موضع اخر(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياه طيبه)

وقال تعالى (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)

جعل المولى الضد لهذه من الهم والحزن والضيق والياس والكاءبه لمن اعرض عن الطاعه وفعل المعصيه فعندما يجد الانسان نفسه في هم وغم وضيق بالصدر ونكد في العيش فعليه ان يدرك ان ذلك من المعاصي فالله عز وجل يقول(ومن اعرض عن ذكري فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى)

فالمعاصي لها عقوبات وحشه يجدها العاص في قلبه بينه وبين ربه لو اجتمعت جميع ما في الدنيا من ملذات باسرها لم تفي بتلك الوحشه وهذا الامر لا يحس به الا من كان في قلبه بقيه حياه اما القلب الميت فلا يحس بوحشه الذنب فكلما قويت تلك الوحشه كان من اسباب الشقاوه اذا لم يتدارك نفسه لان المعاصي تجعله يقرب من حزب الشيطان حتى تستحكم عليه هذه الوحشه فتبعده عن الله ولهذا

فان اللازم على العبد ان يحذر من المعاصي وان يواظب على الطاعه بما افترض الله عليه وان يكثر من ذكر الله فهي تشرح الصدور وتزيل الهم فقد ورد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب عبد هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن امتك ناصيتى بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمت احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه وابدله مكانه فرحا)

كما ان المسلم يرضى بقضاء الله وقدره ويقول ابن القيم في مدارج السالكين كلما امتلات قلوبهم من الرضا بالقدر ملا الله قلبه وصدره غنى وامنها وقناعه وفرغ قلبه لمحبته والانابه اليه والتوكل عليه ومن فاته حظه من الرضا ام تلا قلبه بضد ذلك واشتغل عما في سعادته وفلاحه فالرضا يفرغ القلب لله والسخط يفرغ القلب من الله

ماهو الاطمئنان

درجه من درجه الشعور بمعيه الله فكن مع الله تسكن وتطمئن فالله لا اله الا هو الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له وليا من الذل وكبره تكبيره الله اكبر الله اكبر فطمانينه القلب هي النتيجه المباشره لذكر الله والشعور بالراحه والاستقرار في القلب فالقلب هو موطن هذا الطمانينه

حيث ان المؤمن اذا بلغ به الايمان مبلغه وايقن بوعد الله الذي وعده فان عمران قلبه بالايمان يجعله يجد اللذه و السرور في طاعه الله ولهذا فهو يفرح بطاعه الله اي انه يظفر بالحياه الفردوسيه وهو في الدنيا حيث يكون له الصله بربه يحظى بالصله الروحانيه التي تصله بالله نتيجه الاستقامه الكامله ومحبه الله عندما يتفانى في طاعه الله حيث ان الانسان في هذه المرحله يصل الى اعلى درجات الروحانيه في الحياه الدنيا وهي ان يطمئن الى ربه فيجد السرور واللذه في الله فهذه هي الحياه الفردوسيه التي يظفر بها بالجنه وهو في الدنيا جزاء على صدقه و وفائه بينما الناس يتطلعون اليها في الاخره حيث انه يجد ان طاعه الله هي الغذاء الروحاني الذي يتغذى به فهذه هي حياه النفس المطمئنه التي تجعل العبد ينفر من المعاصي كما ينفر الانسان من الوحش المفترس وتخمد لديه الشهوات تلقائيا حيث يهب على روحه نسيم منعش يجعله يتغسل ويتطهر من اوساخ النفس الاماره بالسوء فتاخذ النفس المطمئنه مكان كل اللوم الذي كانت تكبله النفس اللوامه الانسان في حياه الدنيسيه فيجد السعاده وهو في الدنيا بهذا الاتصال فقال تعالى (الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم)

فكلمه طوبى تعبير عن الهيبه والجمال والنعمه وتستعمل للتعبير عن الفرح والسرور في الحياه الدنيا والاخره وهي تشير هنا الى السعاده العظيمه التي يجدها المؤمن بان يحظى بالجنه وهو ما زال في الدنيا ثم اتي بعدها الوعد وحسن ماب اي المصير الجيد والمستقبل الطيب اشاره لما سيحظى به المؤمنون في الاخره فالايه فيها تعبير جميل الفاظ تدفع المؤمن الى التمسك بالايمان والعمل الصالح لتحقيق السعاده والنجاح في الدنيا والاخره وتشجع على ذلك فالوعد فيها بالخير والبركه في الدنيا والاخره وتاكيد على حسن المال في الاخره فهذا فيه تحفيز الى التوبه والى الطاعه

ثالثا

(وكذلك ارسلناك في امه قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب)

الأمر الأول

اسباب نزول الايه :-

ذهب البعض الى القول ان الايه المدنيه وانها نزلت بشان صلح الحديبيه معلنا ذلك ما ورد فيها من قوله تعالى و هم يكفرون بالرحمن بالاشاره الى الواقعه التي حدثت عند كتابه صحيفه الصلح اذ كتب الرسول امر الرسول بـ كتابه بسم الله الرحمن الرحيم تعترض على سؤال بن عمرو قائلا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامه يعنى مسليمه الكذاب ولكن اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم

وقالوا كان محمد ينهنا عن عباده الالهه وهو يدعو الهين فنزلت هذه الايه ونزل ادعو الله او ادعو الرحمن

والحقيقه وان كانت الواقعه تتناسب مع سياق الايه الا انها لا تدل على ان الايه مدنيه اذ ان المعروف ان الايه مكيه

وقد نزلت بابي جهل الذى سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الله بالرحمن الرحيم فرجع إلى قومه وقال إن محمد ينهانا عن عباده الهين وهو يدعوا الهين فالايه مكيه تهدف إلى بيان الاتى

المفهوم الاول

(أنه لامل فى هدايه أهل العناد)

بدليل افتتاح الايه بقوله(كذلك) الذي هو اسم اشاره تاكيد المشار اليه وهو التعجب من ضلالتهم اذ عموا عن صـ فه الرساله والمشار اليه الارسال الماخوذ من فعل ارسلناك اي مثل ما ارسلنا الذين من قبلك ارسلناك

وهذا الافتتاح يشير الى ما ورد في الايه السابقه والتي تحدثت عن ضلال الكفار فهي تناقش ما كان من المشركين عندما دعوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا جالسين خلف الكعبه وقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم على ام ل هدايتهم فقالوا اذا كنت تحب ان نكون من اصحابك فابعد هذه الجبال قليلا للوراء حتى تتسع لنا الارض وشق ا لارض كي تتفجر لنا العيون فنزرع الغرس واجعل الرياح تحملنا الى الشام كي تسهل تجارتنا وما نحتاج اليه ثم نعود بنفس اليوم

ولهذا استعمل كلمه كذلك للاشاره لانها تناقش موضوع اثبات صدق النبوه صلى الله عليه وسلم

فيقول له انه مثلما ارسلناك قد ارسلنا الرسل من قبلك فكفر هؤلاء ليس لنقص الدليل وانما يعود إلى العناد ولا أمل فى ايمان المعاند

المفهوم الثانى

ان ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله رحمه للعالمين :-

فالايه تبين ان مساله ارسال الرسل من رحمه الله تعالى اذا انه قضاء فى كتابه الا يعذب احد حتى يبعث رسولا وا لا فان الحجه قائمه على الناس لان النفس البشريه تعرف ربها منذ العهد الذري الذي قطعه مع بنى ادم فقال(واذ ا خذ ربك بني ادم من ظهورهم ذريتهم .واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى)

فالحجه قائمه ولو لم يرسل الرسل لكن رحمه الله بالناس اقتضت ارسال الرسل وانزال الكتب السماويه فهذه هي سنه الله التي ارسل بها الرسل منذ بدايه فجر البشريه من ادم عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستخدم كلمه كذلك والذي فيه الكاف للتشبيه حيث شبه سبحانه ارسال النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس بارسال الرسل السابقين الى اقوامهم واسم الاشاره يعود الى الرساله الماخوذ من فعل ارسلناك اي كما ارسلنا الرس ل من قبلك الى الامم السابقه لتقوم بتلاوه القران وتعليمهم ايات الله رحمه من الله للناس وهم يكفرون بالرحمن ولهذا ليس مهمتك اجبار الناس على الايمان وانما عليك اعلام وإبلاغ الناس بدعوه توحيد الله عز وجل وعباده الله والاستعانه به وحده والتوكل عليه في جميع الامور

وليس اجبارهم على الايمان فعدم ايمان هؤلاء الكفار الذين يتشبثون دائما بالحجج الواهيه فيقولون لو ان جبال مكه تحركت من مكانها بواسطه القران او تفجرت الارض وخرجت الينابيع منها او كلم الموتى ليس لنقص الدليل فهم حتى لو تم اجابه مقترحاتهم التي يقترحونها لن يؤمنوا فقال تعالى(ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى)

للاشاره انهم لا يتاثرون بسبب العناد فاذا كانت الجماد كالجبال تتصدع من خشيه الله فان قلوب هؤلاء لا تتاثر ثم يجيب الله عز وجل بان مساله الايات كلها بيد الله يفعل ما يشاء ومتى يشاء يفعل ما يريد ومتى يشاء فقال تعالى(بل لله الامر جميعا)

فالمعجزات بيد الله وليست بيد البشر ولهذا نجد انه سبحانه وتعالى يذكر بعدها انه ليس لهم ان يلزموا الله اجابه مقترحاتهم مضيفا ان عمل المؤمنين هو البلاغ وليس اجبار هؤلاء المعاندين على الايمان فالله لو اراد ان يجعل الناس كلهم مؤمنين وان يجبر هؤلاء المعاندين على الايمان لفعل فقال تعالى (افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)

فالله قادران يجبرهم على الايمان ولكن اقتضت اراده الله ان يترك للناس حريه الاختيار فذكر سبحانه وتعالى ن زول العذاب الذي يحل بالناس فالاصل ان الناس يتعظوا عند حلول العذاب فقال تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم) الى قوله تعالى(ان الله لا يخلف الميعاد)

بين ان كفرهم ليس لنقص الدليل وانما للعناد الذي يدفعهم الى الاستهزاء والى اغترارهم بطول الامل والامهال

الأمر الثانى

ان من اهم الدروس التي تتناولها الايات هى

/١

التاكيد على وحده الرساله الالهيه وعلى التسلسل الذي يتصل به الرسل من ادم الى النبي صلى الله عليه وسلم ف الله يخبرنا انه ارسل رسل الى كل الامم فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس بدعه فهو قد ارسل مثلما أرسل الرسل من قبله فما العجيب في ارساله فهو ليس بدعه ك كما قال تعالى(قل ما كنت بدعا من الرسل)

فرساله الاسلام التي ارسل بها النبي صلى الله عليه وسلم ليست الاولى بل هي جزء ا من سلسله الرسالات التي ارسلها الله الى البشريه كما ارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب والمعجزات فقد ارسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم مؤيدا بالقران كمعجزه وهو المنهج الذي كلف بتربيه الناس به واصلاحهم بواسطته

/٢

تثبت وحده الرسالات فتبين ان رساله الرسول صلى الله عليه وسلم جزء من سلسله الرسالات السماويه فهي ليست وليده عشوائيه بل هي جزء من نظام سماوي متكامل متسلسل

ولهذا نجد ان الايات تسلط الضوء على اهميه القران بانه كلام الله وهو الذي يجب ان يتلى على الناس

وبيان دور ووظيفه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى(لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك)

حيث المقصود منه تفخيم شان القران وبيان انه المعجزه الكبرى التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم وان و ظيفه الرسول صلى الله عليه وسلم هي قراءته عليهم قراءه تدبر واستجابه لما يدعوهم اليه وان يقوم بتعليمهم وتربيتهم بما في القران فالله عز وجل يقول في موقع اخر(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم)

فتزكيه الرسول صلى الله عليه وسلم للناس وتلاوه الايات تعني تربيتهم واخراجهم من الظلمات الى نور العلم ومن عذاب الشك الى روح اليقين وهذه التزكيه مستمره الى الابد وقائم باقواله وافعاله ومواقفه عليه الصلاه والس لام فهي الهاديه المعلمه من قبل ومن بعد

ولهذا فان قول هؤلاء المشركين لولا انزل عليه) انما هو قول يدل على عنادهم وغبائهم وجحودهم للحق بعد ان ت بين

/٣

التركيز على اسم الرحمن

ليفهم الناس ان ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم للناس هو رحمه من الله لانقاذ الناس من الضلال لكن هؤلاء قد عموا وصموا عن سماعه والحال انهم يكفرون بالرحمن عظيم الرحمه الذي وسعت رحمته كل شيء واوثر اختيار اسم الرحمن من بين اسماء هتبارك وتعالى هو الاشاره ان ارسال النبى عليه الصلاه والسلام ومبعثه فيه الرحمه كما قال تعالى(وما ارسلناك الى رحمه للعالمين)

والرد عليهم في انكارهم ان يكون الله تبارك وتعالى رحميا فقد حكى القران عنهم انهم قالوا في سوره الفرقان(واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن)

حيث يفهم من مجمل النصوص التي تتحدث عنها الاحاديث النبويه والمتعلقه بمساله انكار المشركين وصف الرحمن سواء في صلح الحديبيه او غيرها واتخادهم ذلك ماده للاستهزاء نتيجه عدم ادراكهم ما في هذه الكلمه من لطفا خاص اذ ان الرحمانيه صفه عامه فيها أن رحمته تشمل المؤمن والكافر بينما الرحيم صفه خاصه بعباده المؤمنين ولهذا يتعجب كيف لهؤلاء الا يؤمنوا بالله الذي هو اصل اللطف والكرم حتى انه شمل اعدائه بلطفه و رحمته فان هذا هو منتهى الجهل

ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم الا يستجيب لمطالبهم باظهار المعجزات المختلفه من تحريك الجبال وتفجير الارض عيون وتحريك الرياح لنقلهم من مكان الى اخر لان هذه المساله ليست بيده فاختيار المعجزات هي من الله وليس للناس ان يقترحوا او يطلبوا ذلك ولهذا جات الايات بصيغه الامر للنبي صلى الله عليه وسلم قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب ولو ان قرانا)

تامر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم أن الرحمن الذي تتجافون النطق به وباسمه الكريم هو وحده ربي وخالقي لا اله مستحق للعباده الا هو توكلت عليه فى جميع اموري واليه يكون مرجعي وانابتي

وليفهم الناس ان الرسول صلى الله عليه وسلم ينفذ ما امره الله به فمهمته هي البلاغ وليس اجبار الناس على الا يمان

/٣

كما ان الايه قد تضمنت التهديد والتعريض بالعذاب بمثل ما حل بالامم السابقه التي كذبت الرسل وبالاشاره الى سنه الاستخلاف في الارض فقال تعالى(في امه قد خلت من قبلها امم)

/٤

اهميه تبليغ الرساله الالهيه اي القران

تبين اهميه تلاوه القران وان الواجب على كل من علم ايه من ايه الله ان يعلم غيره وان يكون قراءتنا لها قراءه التدبر بفهم وتدبر ما فيها

/٥

تذكر الايه اهميه الايمان بالله والايمان برسله والايمان باليوم الاخر

/٦

تحذر الايه من الكفر بالله والجحود بنعمه ورفض الحق

/٧

تبين الايه ان على الداعيه الا يعتمد على اي شخص او شيء اخر غير الله فيجب ان تكون ثقته بالله ولهذا يقول تعالى(قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب)

حيث نجد ان الايه توجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالتجرد من التعلق باي شيء غير الله وهو عليه الص لاه والسلام لم يكن متعلقا بأى شىء غير الله ولكن اريد بهذا من جهه أن يشعر المسلم بخطوره الأمر وانه يجب تخليه القلب من غير الله وكذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم مامور باعلان الايمان بالله وحده لا شريك له وان يعبد الله وحده ويتوكل عليه سبحانه وتعالى واثقا من نصره ومن تاييده وهو رب العباد وهو المستحق ل لعباده وهو بيده كل شيء وهذا فيه دعوه لكل مسلم دعوه لك انت ايه القارئ الى الاعتماد على الله في كل امور

الحياه والتفويض له في كل شيء فالايه تبين انه يجب على المؤمنين ان يكونوا على يقين بربهم وان يثقوا به ويتمتعوا بالثقه والتوكل عليه وان يكونوا متوجهين اليه في كل امورهم

٨

تبين الايه اهميه التوبه والاستغفار بالرجوع الى الله فهذا واجب على كل مسلم

والتوبه انواع :منها التوبه من الكفر ومنها التوبه من الذنب ومنها تجديد التوبه فالمؤمن مامور بتجديد التوبه ولو لم يرتكب الذنوب

فاللازم على العبد ان يرجع الى الله وان يقبل عليه ويعود اليه بتوبه صادقه في كل مره يرتكب فيها ذنبا

فالنصوص تركز على اهميه الاعتراف بالخطا فهذه هي طريق السير الى الله ذلك ان العناد يعود الى رفض الانسان الاعتراف بخطئه ولهذا نجد تركيز الايه على هذه المساله في في اعلان الرسول صلى الله عليه وسلم التوبه الى الله وهذا فيه :-

ان للازم على كل مسلم ان يروض نفسه على الاعتراف بالخطاء والعوده الى الله بالتوبه

كذلك فان الواجب ان نؤمن بان الله هو رب العالمين وهذا يوجب التواضع وترك التعصب

وكذلك الواجب انا نؤمن بأن الله هو رب الكون كله واننا خلقنا له لنعبده ولنعرفه ولنحبه وحده لا شريك له وان الواجب علينا ان نفوض امرنا الى الله في كل شيء والا نتردد في الاعتماد عليه في كل امر

رابعا

(ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم يايئس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد)

فالايه نزلت في نفر من قريش منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن اميه جلسوا خلف الكعبه وطلبوا الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء على امل هدايتهم فقالوا اذا سرك أن نكون من اصحابك فازاح هذه الجبال قليلا للوراء حتى تتسع لنا الارض وفجر الارض عيونا واجعل الرياح تحملنا وتحمل تجارتنا الى الشام ذهابا وايابا او احى موتنا وابائنا كما كان يفعل عيسى فانزل الله الايه والتقدير انه حتى لو جاء القران الذي يحرك الجبال ويذهبها ويفجر الا رض ينابيع ويحيي الموتى فان هؤلاء سوف يستمرون بكفرهم بالرحمن ولن يؤمنوا كما قال تعالى(ولو اننا نزلنا اليهم الملائكه وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا)

فالايه فيها عده رسائل

الرساله الاولى

ان اللازم تلقى ايات القرآن بالتعظيم والاهتداء بهدايته فكلمه لو هنا للامتناع لان وظيفه الكتاب ليست ان تفعل هذا الكلام وانما وظيفه الكتاب هو الهدايه والتذكير والترغيب والترهيب فمن شان القران ان يرقق القلوب ويهدي النفوس ويصلح الافراد والجماعات كما قال تعالى(لو انزلنا هذا القران وعلى جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشيه الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

الرساله الثانيه :-

تدعوا الايه المؤمنين للتامل في قدره الله وعظمته وتؤكد على ان الله وحده هو الذي يملك كل امر فكل شيء بيد الله فقال تعالى(بل لله الامر جميعا)

هو الذي يملك كل ما يقع في هذا الكون وكل شيء يتم بتقدير منه وان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بيده ما يطلبون من ايات ومعجزات فالله سبحانه وتعالى هو الذي يقرر ما هي المعجزه التي يعطيها كل رسول وليس للناس ان يقترحوا عليه اقتراحات فقال تعالى (بل لله الامر جميعا)

الرساله الثالثه

الدعوه الى الاعتماد على الله في كل امور الحياه فمن استقر في قلبه وحدانيه الله عز وجل وانه هو الذي يملك كل امر ولا يوجد له شريك لا نبيا مرسل ولا ملك مقرب ولا اي مخلوق فان هذا الامر يقطع كل طمع بغير الله فالا يات تؤكد ان الله وحده هو الذي يختار اسلوب الهدايه ويعطي المعجزات ولا يمكن للناس ان يتحكموا في امر الله او يجبروه على فعل شيء فاللازم على العبد القبول باختيار الله وتفويض الامر لله جميعا فلا يقترح على مولاه اقتراح

الرساله الرابعه

تبين الايات ان هذا الكون شاهدا على عظمه الخالق فما فيه من جبال وكواكب ونجوم وارض وسماء تدل على الخالق

وان مساله الهدايه متعلقه بقرار داخلي يتخذه الانسان وليس بتنفيذ المقترحات وما يطلبه المشركون فاذا اراد الا نسان ان يهتدي فان الله سبحانه وتعالى الموصوف بالرحمه يوفقه الى الهدايه رحمه منه سبحانه الهدايه مقرونه ب الرحمه وهما من عطاء الله اما اذا لم يرد الانسان الهدايه فانه لن تنفعه المعجزات مهما كانت طالما لم يرغب با لهدايه

والا فان الايات الكونيه تدل على الخالق وعلى عظمته وهو سبحانه وتعالى قد جعل في الكون سنن ونواميس تحكمه ولو تامل الانسان هذه السنن والنواميس لعرف ان لها خالق حكيم وهى تكفى للايمان ولهذا فإنه حتى خرقت هذه النواميس اذا خلق هذه النواميس والسنن التى تحكم الكون بان اصبح القران يسير هذا الجبال ويحركها من مكانها ويتم احياء الموتى ولم يوجد نيه للهدى فان ذلك لا يفيد شيئا فذلك لن يحملهم على الايمان

والخلاصه ان الكون بوضعه الراهن معجزه لمن له عقل يتفكر به ويتامل ما فيه من ايات اذ ان هذا الكون يظهر تجلي الله بصفاته وكماله في هذا الكون الذي خلقه ولهذا علينا ان نتفكر في هذا الكون لنرى قوه الخالق وعظمته

فالله سبحانه وتعالى قد منحنا خصائص العقل والاراده الحره ولهذا ترك لنا حريه الاختيار بعد التامل في ايات الله ولم يجبرنا على الايمان وهو لو شاء ان يفعل ذلك لفعل وهو قادر على كل شيء لكن الله سبحانه وتعالى يحترم العقول ويحترم اراده الانسان فلم يجبره على الايمان وانما جعل الايمان كثمره للاقتناع وحريه الاختيار

ولهذا من العجيب ان ترى بعض الناس يريد اجبار الناس على اتباع دين الاسلام ويتصور ان الدعوه لدين الله تقوم بقطع الرقاب والعياذ بالله فهذا ناتج عن الانحراف في التصور الحقيقي لعقيده الاسلام فلو ان الناس وقفوا على قوله تعالى(افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)

لادركوا ان مساله الايمان ليست بالاجبار ولا بالقوه فقد فسر اغلب العلماء افلم ييأسوا بمعنى فلم يعلموا وانكر الفره ذلك فقال لم يسمع ا حد من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوه فيؤمنوا فنزل افلم يايئس الذين امنوا

يعني الصحابه رضي الله عنهم اجمعين من ايمان هؤلاء وكل من علم شيئا يئس من خلافه يقال لم يؤتى العلم الا ان شاء الله لهدى الناس جميعا فالله لا يعجز ه اجابه مقترحاتهم ولكن الله ترك للناس حريه الاختيار فالزم المؤمنين بالتبليغ والقران قادر على التاثير لمن اراد ان يهتدي فتاثيره قوي لدرجه ان الجبال تتصدع كما اخبرنا الله ولهذا يقطع عنهم الطمع في ايمان المعاندين واخبرهم ان هؤلاء المعاندين لا ينتفعون بايات الله ومواعظه نتيجه قساوه قلوبهم فهذه المصائب التي تصيبهم بما صنعوا من الكفر والضلال قارعه اي مصيبه تفجعهم وتزعجهم او تحل قريبا منهم فيتطاير شرها اليهم ومع ذلك لا ينتفعون من القوارع وهذا لان قلوبهم لا تريد الحق ولا ترغب به فهم في غفله حتى ياتي وعد الله ويحل بهم الهلاك

الرساله الخامسه

يخبرنا الله ان ان استمرار المعاناه وكثره المصائب التي تواجه الناس هي بسبب الكفر فقال تعالى (لا يزال الذين كفروا) اى يواجهون المصائب (بما صنعوا) بسبب الكفر وهذا فيه تحذير لك من الكفر فعواقبه وخيمه و تستمر حتى ياتي وعد الله بالنصر

الرساله السادسه

تذكر الايه المؤمنين بالمسؤوليه التي عليهم وهي ان يظلوا ثابتين في ايمانهم راسخين رسوخ الجبال وان يواجهوا المصائب والتحديات وان يعلموا ان الكافرين معرضين للمصائب بسبب كفرهم

والايه تحذر من الكفر وتدعو إلى بث الامل بين المؤمنين بالثقه بتحقيق الله وعده وتأييده وبنصره

الرساله السابعه

تدعوا الايه المؤمنين الى الثقه في وعد الله بالنصر فقوه الله وقدرته على تحقيق وعده امر يجب ان يكون عقيده راسخه في قلب المؤمن ولهذا يقول تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) فعقيده المسلم تقوم على الثبات فى الحق و على الثقه في وعد الله

الرساله الثامنه

فيها دعوه للمؤمنين بأن الواجب عليهم الاستمرار في الدعوه للناس الى الايمان مهما كانت الظروف صعبه بالثقه بوعد الله فالله لا يخلف وعده

الرساله التاسعه

دعوه للصبر بمواجهه التحديات والاعتماد على الله في كل شيء فلابد ان ينصر الله اوليائه ويهزم اعدائه والله لا يخلف الميعاد

خامسا

ولقد استهزا برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتم فكيف كان عقاب

توضح الايه القانون الالهي المطبق في الخلافه والاستخلاف في الارض حيث انه تعالى يرسل الرسل للناس ومعهم الكتب ويترك للناس حريه الاختيار بين الايمان والكفر ويرتب على موقف الناس من الرساله النهايه للامم والحضارات فكل من يجحدبايات الله ويكذب الرسل ويتكبر ويتجبر كان مصيره الهلاك وزوال الحضاره فالايات

تدعو المؤمنين الى النظر في تاريخ الامم السابقه ليستفيدوا من ما حل بالامم السابقه

اذ ان التوغل في تاريخ الامم ينبغي ان يكون فيه العظه والعبره واستلهام الدروس في حياه الناس في المستقبل في كل قضيه من قضايا الناس

يجب علينا الانتفاع بالدروس التاريخيه بالنظر الى احوال الناس في الخير والشر ويكون قراءه التاريخ قراءه ش رعيه تنظر الى موقف الناس من الرساله ماذا كان موقفهم وكيف كانت نهايتهم هكذا يجب ان ندرس تاريخ الرسل ومواقف اقوامهم ونهايه الحضارات من حيث السقوط والنهوض حيث ان هذه التجارب لها دور كبير في انطلاق ا لانسان في الحياه لانها تشكل الخبره التي تمنحه الدروس لمواجهه التحديات فهي تجارب يجب الاستفاده منها في حركه الحياه اذ ان التاريخ شاهد ان كل من كذب الرسل وانكر الايات واستهزا بهم اغترارا بما لديهم من قوه كانت نهايتهم الهلاك

ولهذا فان المسلم الواعي هو الذي يستفيد من هذه التجارب فلا يقع بالاخطاء التي وقع بها الاخرين ومن هنا قيل انه للاستفاده من صفحات التاريخ ودليل الحدث التاريخي ينبغي ان تعيش كانك واحد فيهم بمشاعرك واحاسيسك فتنظر الى المؤمنين وافعالهم والاسباب التي كانت وراء كرامتهم والنجاه نظره حب واجلال وتعظيم لهم ولافعالهم فتشهد رؤيتهم على سبيل الحب والاجلال فتتصل بحبال الكرامه التي اتصلوا بها وتنظر الى الكفار وافعالهم والاسباب التي كانت وراءهلاكهم نظره احتقار وكراهيه وبغض فتشهد رؤيتهم على سبيل البغض و الكراهيه فيحصل لك النفور من الاسباب التي كانت وراء هلاكهم

ولهذا افتتحت الايه بقوله تعالى (ولقد استهزى برسل من قبلك)

تظهر موقف الكفار في كل زمان كيف يقابلون الحق بالعبث والمجون والاستهزاء فلا ينظرون للامر نظره الجد وهذه حاله تحير حال الداعي الى الحق يقف في حيره من اين يبدا لهم وكيف يحملهم على القبول بالحق وان ينظروا اليه نظره الجاد غير العابث ولا المازح

ولهذا فان فان الله عز وجل يحكي لنبيه حال الرسل السابقين لتسليته وهو يواجه عبث قومه واعراضهم واستهزائهم الذي كانوا يقصدون من ذلك اصابه الرسول بالياس كي يتوقف عن الدعوه فالمولى عز وجل يقول لنبيه لا تتاثر بهذا الاستهزاء فهو لن يدوم طويلا فعاقبتهم سوف تحل فلا تستبطئ تحقيق الله لوعده فلابد ان يتحقق

فقد يكون اهل الكفر في قوه ظاهره يظنون انها حصن حصين يتحصنون به وتمنع عنهم العذاب فان ذلك انما هو استدراج من الله واملاء فقال تعالى(فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب)

اعطيتهم مهله من الزمن امهالا من غير اهمالا بما يصدر منهم من استهزائهم وسخريتهم بالحق والفاء في كلمه ف امليت لبيان انما بعدها مسببا لما قبلها والمعنى كان استهزاهم سببا للاملاء لهم حتى ياخذهم وهم لا يتوقعون كما قال تعالى(واملي لهم ان كيدى متين)

وقد جاء بحرف التراخ (ثم اخذتهم)اي ان انه امد لهم امدا غير قصير حتى ظنوا انه لا مؤاخذه على ما يفعلون و غرهم الغرور فظنوا ان الدنيا طابت لهم ثم اخذتهم بسلطاني وقوتي فكيف كان عقاب اشاره الى شده العذاب ف الكيفيه تفوق التصور في الشده والفضاعه والامثله بهذا المجال كثيره

و الايه فيها رمزيه معبره عن طبيعه العلاقه بين الله وبين عباده حيث انه يرسل الرسل ليتبعهم الناس ثم يمهلهم حتى يتوبوا ثم اذا لم يتوبوا يعاقبهم عقابا عسيرا فماذا يعني ان العذاب ليس فوريا بل قد يكون متاخرا لكن لابد ولا محاله من وقوعه ولهذا استعمل ثم

واستخدم الكيف على العقاب ليوحي بالاستغراب عن طريقه العقاب ويحث على التفكر في مدى قساوه وعظمه عقاب الله لتاكيد ان عقاب الله لا يرحم الذين كفروا وانه قوي شديد لا يستطيع الانسان تحمله

فالايه فيها تحذير من الغرور والغطرسه فتذكر ان الله لا يرحم المغرور وتذكرنا بان الله قادر على تحقيق وعده وعقاب لمن يكذب بوعده ووعيده والتاريخ شاهد على ذلك فيجب ان نتعلم من التاريخ وان نستفيد منه

وان الواجب على الداعيه الصبر والثبات حيث ان البدايه يكون فيها استهزاء وتكذيب فاذا كانت الرسل لم تسلم من ذلك فكيف نحن فمن يحمل دعوه الله عليه ان يدرك ان الطريق الذي يسلكه فيه استهزاء وسخريه فالامر ليس جديد فهذه هي طبيعه المشركين في معارضتهم لدين الله ولكن في النهايه فان الله لابد ان ينصر اوليائه

القسم الثالث

افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياه الدنيا ولعذاب الاخره اشق وما لهم من الله من واق)

اولا

تستمر السورة بمناقشه كفر المشركين بالله عز وجل وكبرهم بالنبي وبالرساله وكفرهم بعقيده التوحيد فهم لا ينكرون وجود الله ولكن يجعلون له شركاء فقال تعالى(افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهره من القول)

الأمر الأول

تبين الايه اهميه الحوار فى الدعوه وان يكون ذلك مبينا على مخاطبه العقل بالمنطق ولهذا ابتدات الايات بهذا السؤال الاستفهامي (افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)

فيه استفهام انكار عليهم تسويتهم من هو قائم على كل نفس بمن ليس مثله من الذين جعلوهم له شركاء اي كيف يشركونهم وهم ليسوا سواء مع الله؟

وقد استخدم كلمه القائم لان المشركون لا ينكرون ان الله سبحانه وتعالى هو متولي امورهم وخالقهم وانه مدبر جميع شؤون الخليقه في الخلق والاجل والرزق والعالم باحوالها واعمالها فكان اطلاق قائم هنا من اطلاق المشترك على معانيه لان المشركون لا ينازعون في انفراد الله بهذا القيام ولكنهم لا يراعون ذلك في عبادتهم معه غيره ومن اجل ذلك جاء بكلمه على كل نفس اى القيام على سائر شؤونها بما في ذلك اعمالها

من خير او شر فالله محصيها وعالم بها وسوف يعاقب الناس عليها هذا فيه

المفهوم الاول

اقامه الحجه عليهم بكفرهم بالله تعالى واقامه عقائدهم وتصوراتهم على ما هو مخالف للعقل والمنطق لان الله ليس كمثله شيء وليس له شريك ولا يمكن التسويه بينه وبين الشركاء الذين اتخذهم المشركون فهذا الفعل منهم دليل على غباء هم ومخالفتهم للمنطق لانهم معترفون بان الله هو الخالق ومع ذلك يعبدون غيره فكيف لا يرتبون على هذا الاعتراف نتائج منطقيه ومن هنا نفهم بلاغه القران في العدول عن اسم الجلاله الى الموصول في قوله(افمن هو قائم)

لان في الصله دليل على انتفاء المساواه وتخطئه لاهل الشرك في تشريك الهتهم لله تعالى الالوهيه ولفت الانتباه الى ما هم فيه من غباء ومخالفه للمنطق إذا المفترض أن يفردوا الله بالعبوديه والالوهيه والربوبيه وحده لا شريك له

المفهوم الثانى

تبين الايات عدم وجود سببا لشركاء في الارض فاذا كان الناس يقرون ان الله وحده الخالق والرزاق والحافظ هو القادر على كل شيء فالسؤال المنطقي ما حاجتهم الى اتخاذ الشركاء مع الله من المخلوقات العاجزه التي لا تنفع و لا تضر

فالسؤال الذي تطرحه النصوص سؤالا يفحم القارئ ويفحم كل مشرك بالله و كل خارج عن طاعته وهذا السؤال الذي يطرحه المولى عز وجل يكشف عن تناقض فهم المخلوق الذي يقر ان الله خالق كل شيء وعالم بكل شيء وم ع ذلك يجعل له شركاء

وهذا الفعل منهم يعني ان المشركين يرفضون الخضوع لمنهج الله مع اعترافهم بان الله خالق كل شيء

فالاصل ان هذا الاعتراف يوجب القبول بمنهج الله ان يكون حاكما في الحياه لان من له الخلق له الامر وهو اهلا للعباده ولهذا يقول لهم(قل سموهم)

يتحدى الكفار ان يذكروا اسماء من يعبدونهم من دون الله مما يدل على ضعفهم وعدم قدرتهم على اثبات وجود هؤلاء الشركاء وهم لا يقيمون عقيدتهم عن علم بل ينسبون الى الله شركاء لا حقيقه لهم يدعون وجودها بدون د ليل بل هو مجرد كلام لا اساس له وانما هو تزيين من الشيطان الذي جعلهم يشاهدون الاشياء القبيحه جميله ويشاهدون الاشياء جميله قبيحه فدفعهم هذا الى محاربه دين الله ومنع الناس عن طريق الهدايه ولهذا استحقوا بهذا الضلال والعذاب الشديد في الدنيا والاخره

الأمر الثانى

استعمل القران في هذه الايه قائم والنفس والكسب فقال تعالى (افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)

فيها دعوه للتفكير وللتامل والبحث والاستنباط دعوه للعقل للوقوف على هذه الحقيقه يامرك المولى عز وجل ان تنظر في حكمه وسيطرته وعظيم سلطانه وقبضته واحاطه علما بكل شيء فان ذلك يدل على ان الله هو المستحق للعباده فهو القائم الذي يدير هذا الكون ويدبره ولا تخفى عليه خافيه فاستعمل المولى عز وجل القيام كي نعلم ان الحق سبحانه لا يدبر الامر في الخلق من حاله قعود بل يديره قائم عليه فكل امر هو واضح عنده غير خفي فوق قائم على كل نفس من خير بما كسبت من خير او شر فاراد بهذا الاتى

المفهوم الاول

ابطال عقيده الشرك وإظهار سخافه هذه العقيده:ـ

ولهذا يخاطب المشركين ان يتاملوا الى ما يعبدون

من دون الله ما فيها من عجز وضعف وعدم قدرتها على معاقبه المخالف وبالتالي كيف لعاقل ان يساوي بين الذي

يقوم على كل امر كل نفس بغيره ممن ليس كذلك

كيف لعاقل ان يساوي بين الخالق والمخلوق وكيف لعاقل ان يجعل للقائم على كل امر شريك لا يقدر الواحد فيهم القيام على. امر نفسه فهو عاجز عن نفع نفسه او ضرها فكيف يعبدونهم وهم عاجزون

ثم يتوجه الخطاب الى كل مشرك في كل زمان بهذا السؤال(قل سموهم)

قولوا ما هي اسماء هؤلاء المعبودين من دون الله سواء كانت احجارا او كانت بشرا او كانت ملائكه او انظمه فهل يمكن ان يطلق عليها انها خالقه هل يمكن ان يطلق عليها انها مدبره

فجميع ما يعبد من دون الله اطلق اسمائها البشر وبالتالي كيف تكون الهه لان الاله الحق هو الذي يسمي نفسه ثم ان الاله الحق لابد ان يتصف بالقدره والعلم حتى يعاقب من يخالفه فالجزاء يرتبط بها امران (العلم والقدره)

لان الضعيف الذي لا يقدر على من يخالف امره لا يمكنه عقابه وكذلك فان الذي لا يعلم باحوال وافعال من ارتكب الجريمه لا يمكنه معاقبته وان قام بالعقاب فانه يكون عقابا غير عادل

وبالتالي لا يمكن ان يطلق اله او يسمى اله على العاجز ومن لا يحيط علما باحوال الناس ومن هنا نجد ان الايه فيها توبيخا لهؤلاء الذين الغوا عقولهم عندما جعلوا هذه الاصنام الهه تعبد من دون الله فجاء التوبيخ متضمن الا تي

/١

كيف لعاقل ان يقيس الاصنام على الله في اثبات الالوهيه فهذا قياسا فاسدا لامتثال جهه الجامعه كيف يسوي من هو قائم على كل نصب ليس فيه شيء من ذلك

/٢

بيان جهلهم في جعلهم اسماء لا مسميات لها الهه

٣

مخالفتهم للواقع في اطلاق هذه الاسماء على من لا قدره له على النفع والضرر

٤

ان فعلهم ذلك ناتج عن تمويه اوقعهم في مسيره الشيطان الذي زين لهم الباطل فراوه حقا فهم مخدوعون

/٥

ان جهلهم جعلهم تابعين للشيطان ومانعين الناس من السير في طريق الهدايه فهم خدما للشيطان وناطقين بلسانه هم ترجمان له ولذلك فقدوا طريق الهدايه وعاقبهم الله بالضلال

المفهوم الثانى

تدعوا الايه الناس الى ولايه الله وحده لا شريك له اذا لا شريك لله في سلطانه فهو القائم على كل نفس بما كسبت لانه الاله الحق القادر على الخلق والرزق والتدبير والحساب والعقاب ولما كان الحساب والعقاب يتطلب امرين(القدره والعلم) لان الذي لا يقدر على تحقيق العقاب ويكون بامكان العبد الافلات من العقوبه لا يصح ان ي

هدد بالعقاب وكذلك فان الذي لا يحيط علما بحركه الافراد وافعالهم لا يمكنه الجزاء والعقاب العادل لان ذلك يتطلب وجود الادله التي تدين المجرم

ولهذا كان مجي الايه في سياق التهديد الوارد في الايه قبلها بقوله تعالى(ولقد استهزى برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب)

لتفهم ان عقاب الله هو العدل فذكر في الايه السابقه قدره سبحانه وتعالى لانه قادر على حساب وعقاب المخالف ف الامهال لا يعني ان الله سبحانه وتعالى يهمل عبده ولا يعني ان العبد يمكنه الافلات من العقاب فهو في قبضه الله وعقاب الله عادل لان الله يعلم بكل ما كسبته النفس من خير وشر في السروالعلن فلا يخفى عليه شيء هو مهيمن على الناس كلهم فذكر المولى عز وجل قيامه على كل نفس بما كسبت يخبرهم انهم لا يمكنهم الافلات منه ومن سلطانه فهم في قبضته وهو محيط بهم علما وبالتالي لا يمكنهم الافلات من العذاب

الامر الثالث

تبين الايه الكريمه اهميه الشعور بالمسؤولية:ـ

المسؤوليه قيمه من قيم الانسانيه بل هي اساس الانسانيه لان تكريم الانسان مرتبط بالمسؤوليه فقد اعطى الله الا نسان العقل والاراده الحره ورتب على ذلك مسؤوليته عن افعاله ولهذا فان المجنون لا يسال عن اعماله فهو غير ص الح للمؤاخذه ولا ملزما بتبعات افعاله

ومن هنا نجد الفرق بين المجتمع المؤمن والمجتمع الكافر

حيث ان المجتمع المؤمن يشعر بالمسؤوليه ولهذا فان سلوك المسلم مسؤول فاذا كلفته بمهمه يؤدي عمله على اكمل وجه لانه يشعر ان الله يراقبه في كل عمل يعمله ولهذا لابد ان يتقن عمله فالرقابه كائنه في الضمير الانساني يشعر ان الله يراه يستحضر هذه الايه (افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)

فمن القائم الذي يراقبه فالايه فيها بيان ان الله هو القائم على كل نفس بما كسبت وقد تضمنت معنى الرقيب الحفظ والابقاء والامداد ولأنها تضمنت معنى الرقيب عدي بحرف على المفيد الاستعلاء المجازي واصله من القيام وهو الملازمه كقوله (الا ما دمت عليه قائما)انه العليم بحال كل شيء

واستعمال كلمه(بما كسبت) تشير الى اطلاع الله على سعي الانسان وعمله في امور الخير او الشر فالجزاء يكون مترتبا على هذا العمل

فكلمه الكسب تحمل معنين:ـ

الاول:ـ الكسب الذي فيه منفعه وخير للانسان فى الدنيا والآخرة فهذا الكسب النافع الحقيقي لانه يضمن سعاده الدارين

الثانى :ـ كسب فيه مضره للانسان فى الدنيا والآخرة وهو كسب شر

الكسب من حيث المشروعيه نوعان :ـ

هذا الأمر متعلق بالوسائل التى تكون وراء هذا الكسب هل هى مشروعه ام لا ذلك ان الكسب قد يكون نافعا فى الدنيا وضارا فى الاخره مثل جمع المال بطريق حرام فجمع المال بحد ذاته ليس عيبا وهو أمر نافع لكن ينبغى أن تكون وسائل جمعه مشروعه ومن هنا ينقسم الكسب بحسب المشروعيه إلى

كسب مشروع ؛- وهو الكسب التى تكون وسائل الوصول إليه مشروعه اى ليس الفعل نفسه مشروع بل وسائله أيضا مشروعه

الثانى الكسب الغير مشروع :- غالبا ما نسمع عن الكسب الغير مشروع باعتباره شكلا من اشكال الفساد السياسي ويتمثل في الاستخدام غير الاخلاقي لسلطه السياسي من اجل تحقيق مكاسب شخصيه ولهذا تلجا الدول الى اذا وضع قوانين لمكافحه الفساد لمنع الكسب الغير مشروع ونجد أنه يذكر أن اسبابه هى استخدام غير اخلاقى لسلطه السياسي بالاشاره الى ان انعدام الضمير لدى الانسان وشعوره انه لا يوجد رقيب عليه ولا يوجد حساب يجعله يلجا الى الكسب الغير مشروع

ولهذا نجد لفظ(ان الله قائم على كل نفس بما كسبت) ليفهم المطلع وليفهم السامع ان كسب الانسان وعمله في السر والعلن من خير او شر الله مطلع عليه وهو رقيب على كل نفس

لا يخفى عليه شيء يعلم السر والعلن فالرقابه لدى المؤمن تعنى الشعور بوجود الله عز وجل ولهذا لا يرتكب المؤمن المخالفه ولا يحتاج الى قوانين تضبط حركته اذا كان مؤمنا حقا

اما المجتمعات الفاسده الوضعيه فانها تلجا الى صناعه هذه القوانين لاجل منع الكسب الغير مشروع وتلجا ايضا الى نشر ثقافه المسؤوليه الاخلاقيه لدى افرادها بجعل المسؤوليه رمزا معبرا عن قيمه الانسان فتحمله على تحمل تبعات الافعال فلا يرتكب الجرائم اذا شعر بالافلات من العقاب من خلال الضمير كما يطلق لديهم فاعتبروا احترام التزامات الإنسان التي ارتضاها المجتمع مسؤوليه اخلاقيه حتى ولو وجد نفسه قادرا على الافلات من العقاب

وهذه الجهود المبذوله منهم كثيرا ما تبوء بالفشل لان غياب الشعور بالثواب والعقاب غالبا ما يدفع الانسان الى تحصيل الملذات باي شكل كان واشباع رغباته فيصبح الهوى هو المعبود اما المسلم فانه ينطلق في هذه الحياه من الشعور بالمسؤوليه عن افعاله وانه يسجل عليه كل صغيره وكبيره ينطلق من الايات القرانيه التي تذكر مسؤوليه الانسان عن كل فعل يفعله يدرك انه لن يترك سدى في هذه الدنيا لقوله تعالى(ايحسب الانسان ان يترك سدى)

يدرك ان حياته في هذه الدنيا ليست عبثا وانه سوف يرجع الى الله فهو في سفر الى الله والدار الاخره لقوله تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون)

يدرك انه سوف يحاسب على اعماله من قوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وزارة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

ومن قوله تعالى(كل نفس بما كسبت رهينه)

ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته و الرجل راع ومسؤول في اهله و مسؤول عن رعيته والمراه راعيه وفي بيت زوجها مسؤوله عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته)

فكل هذه الايات والاحاديث تغرس في النفس وفي الضمير الانساني الشعور برقابه الله و الشعور بالمسؤوليه وهذا ما يدفع العبد الى الانشغال بنفسه وبمسؤولياته وانجاز عمله اولا باول شاعرا بان الله يراه ولهذا يتقن عمله ويحسن انتاجه ويؤدي العمل بنشاط وهمه عاليه طالبا رضاء الله فلا كسل ولا خمول ولا فتور يؤدي ما عليه من واجبات بكل اخلاص وثبات يعرف ما هو عمله وما المطلوب منه ويحب ان يراه الله قد انجز ما امره به

ثم ان الاسلام في تشريعاته يعزز من قيمه المسؤوليه ويقوم بتربيه الابناء من صغرهم على القيم الحياتيه التي م

ن شانها تعزيز هذه القيم تعزيز قيمه المسؤوليه ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر

/١

ان الاسلام قد شرع بتربيه الابناء على الاعمال التي فيها التعاون وتقويه روح العمل الجماعي مثل صلاه الجماعه ومساعده المحتاج والمبادره الى ازاله كل منكر

/٢

ثم ان الامر بتربيه الابناء على الصلاه وهم ابناء سبع فيه تنميه وتدريب الطفل على المسؤوليه وتعلمها منذ الصغر

٣

ان صلاه الجماعه فيها تدريب على التنظيم وتربيه الفرد على ان تكون اموره مرتبه وجاهزه ومنظمه وقيام صلاه الفجر واداء الصلاه في وقتها هي تربيه على الصبر والمثابره

/٤

كذلك فان الحاكم يشعر انه مراقب من الله فلا يتصرف كما يريد والمسلم بشكل عام يشعر ان كل حركه يتحركها مسجله عليه يراها الله ويطلع عليها يشعر ان كل مخلوق تحت مراقبه الله وهذه المراقبه تبعث على الاستقامه لان العبد لا يمكن ان يرتكب الخطا اذا كان شاعرا ان الله يراه

فمعرفه الله المطلوبه ليست مجرد الاقرار بوجوده فهذه المعرفه يشترك فيها المؤمن والكافر وانما المعرفه المطلوبه هي التي توجب على الانسان الانضباط بالحياه والخجل ان يراه الله فيما يغضبه ويسخطه اذ كيف للا نسان ان يعصي ربه ويعلم ان الله يراقبه وسوف يحاسبه فكيف له ان ياكل المال الحرام وكيف له ان يرتكب الزنا وكيف له ان يفعل اي فعل يغضب الله وهو يعلم ان الله معه اينما كان فلن يرتكب المعاصي من كان شاعرا بذلك فهذه هي العقيده التي نحتاجها اليوم لتكون فاعليتنا ايجابيه ويكون لهذه العقيده دورها وتاثيرها في حركه المجتمع فلسنا اليوم بحاجه الى تعليم المسلمين واثبات ان الله موجود لان هذه العقيده موجوده لدينا ولا خلاف حولها وانما الذي نحتاجه هو ان نتعلم الشعور بوجود الله فهذه العقيده التي نحتاجها لكي تكون حركتنا وفق منه ج الله نشعر بعظمه الله ورقابته

فالمسلم يتعظ بما يقراه في القران فلا خير في القراءه إذا لم يتبعه عمل فلابد ان ينعكس ما يقراه على سلوكه من امور ايجابيه في حياته فعندما يستشعر الانسان وجود الله فانه يستشعر عظمه الله ويخاف ان يراه الله في معصيه يستشعر مسؤوليته وانه سوف يحاسب عن ذلك ولهذا لا يرتكب المعاصي فهو يخاف الله فيجتنب كل ما ي غضب الله

الشعور بالمسؤوليه يجعل نظره الانسان ورؤيته للحياه تختلف عن النظره الماديه ذلك ان ان العبد المؤمن عندما يكون شاعرا بالمسؤوليه وشاعرا بالرقابه الالهيه فان حركته منضبطه فهو يضبط شهوته وفق شرع الله يضبط ح ركته لتكون متحركه وفق شرع الله لانه يرى الدنيا دار عمل وانه مسافر الى الله والدار الاخره اما الكافر فانه ينظر للحياه نظر ماديه لا تخرج عن نطاق تحصيل الشهوات والملذات لانه يرى انه لن يحاسب على اعماله ولهذا فان ح ركته فيها اعراض عن شرع الله واقبال على الدنيا لانه قد جعل الشهوات هدفا لحياته ولهذا من السهل ان ينخدع لان رؤيته رؤية ماديه فيقع فريسه للشيطان يقع في مصيده الشيطان فيرى الامور القبيحه اشياء جميله لماذا لانه لا يمتلك الرؤيه الصحيحه فالرؤيه ماديه وهو منقطع عن الاتصال بالله ولهذا فانه يضل الطريق فيصبح اسير الشهوات يفرح بالملذا ت ولذلك يعاقب بالحرمان من الهدايه يعاقب بالاضلال لانه استغنى عن الله سبحانه وتعالى فاستغنى الله عنه لانه اتبع الشيطان ووقف ضد الحق مانعا الناس من السير في طريق الهدايه فحرمه الله الايمان

والهدايه فاصبح يرى طريق الهدايه شاقاوهو يكره الحق قال تعالى(هو الذي حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) فمن لم يسعفه الله بتزيين الايمان في قلبه وتحبيبه اليه فانه ينحرف بالطريق وهذا انما يكون بسبب ت ركه الحق

اما المؤمن فانه يفرح بالحق ولهذا يزيده الله هدايه

ثانيا

لهم عذاب في الحياه الدنيا ولعذاب الاخره اشق وما لهم من الله من واق

بالوقوف على الايه نجد فيها الاتى

تدعونا الايه الى التفكر في عذاب الكافرين في الدنيا والاخره وتؤكد ان عذاب الاخره اشد من عذاب الدنيا وتشير إلى ان الكفار لا يملكون واق يمنع عنهم عذاب الله اى لا يوجد من يمنعهم من عذاب الله

لقد تضمنت ثلاثه اشياء

/1

تشير الى ان الكافرين سيصابون بالعذاب في الدنيا

/2

تشير الى ان عذاب الاخره اشد من الدنيا ومعاناه الكافرين في الاخره ابديه لا نهايه لها

/3

ان الكافرين لا يملكون من الله من حال يمنعهم من عذاب ولا يستطيعون الهروب من عذاب الله والتخلص منه

وهذا فيه الاتى

الأمر الأول

عليك أن تدرك ان العذاب مصدره اعمالنا فهو ليس امرا خارجي سواء في الدنيا او في الاخره فهو ليس شيئا جديدا وانما مظاهره هي اثار لاعمال الانسان ولهذا من الخطا الذي وقع فيه اغلب المفسرين هو حصرهم تفسير العذاب فى الدنيا بانه القتل الاسر والسبي فهذا القول سطحي الدلاله لاننا نرى كثير من الكفار سواء افرادا او انظمه لا يتعرضون للقتل والاسر والسبي حتى ياتيهم الموت وبالتالي من غير المنطقي حصر كلمه العذاب على هذه الامور وان كانت جزءا منه لأن الايه ورد فيها اطلاق كلمه العذاب وقد جاء بصيغه التنكير لقوله تعالى(لهم ع ذاب في الحياه الدنيا)

والتنكير لكلمه العذاب :ـ

للتعظيم وليشمل جميع انواع العذاب القتل والاسر والسبي والمرض والمصائب والضيق والهم والحزن فالمعنى الشامل هو ان الكافر يعيش بهذه الدنيا بعذاب فلا يجد السعاده التي يطلبها من الكفر فهو يعيش في قلق واضطراب وحيره ومتاهه حيث انه قد ذكر قبلها تزيين الشيطان له الكفر وانه يصد على السبيل والتزيين فيها خ ديعه الانسان الكافر بان يصور له الخروج على منهج الله ومحاربه دين الله ان فيه السعاده فيظل باحثا عن هذه

السعاده ولا يجدها ولو جمع ما جمعه من المال والجاه والسلطان فانه يكون في تعاسه وقلق واضطراب ولا يجد الطمانينه اذ ان الطمانينه لا تكون الا بالاتصال بالله فالبعد عن الله يولد القلق والاضطراب والحيره وهذا من انواع العذاب في الدنيا فالكافر يجمع المال لاجل ان يجد السعاده واذا به يجد نفسه حارسا لهذا المال وقلقا وخائفا عليه من الضياع وبالتالي لا يعرف قلبه السعاده ومهما بلغ من الجاه و السلطان فانه لا يجد السعاده لان الا نسان يبحث عن الذات العليا وكلما بلغ مبلغا ودرجه رفيعه حاول ان يبحث عن غيرها فلا لانه لا يجد الطمأنينة و السعاده فالنفس لن تجد سعادتها الا بالاتصال بالله فالبعد عن الله هو اكبر عذاب للانسان

كما ان الاعمال السيئه والجرائم تترك اثارا على قلب الانسان وكلما ارتكب جريمه او مخالفه وضعت نقطه سوداء على قلبه وهذا نوع من انواع العذاب حتى اذا اكتمل قلبه سوادا وظلمه فانه يعيش في تعاسه هذه الظلمات ولك ان تنظر الى المجتمعات الكافره كيف ان الانتحار منتشر فيها كظاهره رغم انهم يمتلكون كافه وسائل الرفاهيه التي قد يتصور البعض ان بها السعاده ومع ذلك تجد ان هذه الظاهره في اوروبا وامريكا وغيرها من الدول التي بعيده عن الله عز وجل منتشره بشكل فظيع وهذا يعود الى الالم البعد عن الله اذ ان الانسان لا يجد السعاده بل انه يجد العذاب وهذا هو مضمون الايه التي تضمنت الوعيد لكل من كفر بالعذاب في الدنيا والاخره فهذا هو عذاب الدنيا

كذلك بين فان الكفار ينتشر فيهم عذاب اجتماعي وهو الخصام والحرمان والاختلاف والشقاق كما اخبرنا الله في سوره المائده

فالايه تبين ان من اختار طريق الضلال على الهدى فانه قد اختار طريق العذاب في الدنيا لان الشهوات لا نهايه لها ولا يجد فيها الانسان السعاده بل يتبعها الشقاء والعذاب

الأمر الثانى

ان عذاب الاخره اشق واشد واكثر صعوبه من عذاب الدنيا فقال تعالى(ولعذاب الاخره اشق)

فيها تحذير من السير في طريق الكفر بانه طريق ينتهي الى عقاب ابدي لا نهايه له بالعذاب في نار جهنم والا حتراق بها وعذاب البعد عن الله وعن رحمته

والايه تهدف الى تقويه قوه الغضب في الانسان بالخوف من الله اذ ان الانسان لو كان موقنا بان الفعل الذي يفعله سيعقبه عذاب فلن يرتكبه فمن ادرك ان هذا الطريق فيه وحوش مفترسه فلابد انه لن يسلكه وكذلك فان العاقل لا يشرب العسل ان علم بقين ان فيه سم

فمن كان موقنا انه اذا ارتكب المخالفه سوف يعاقب على فعله في الحال فانه لن يرتكب الفعل ولهذا فان ارتكاب المخالفه يعود الى عدم الايمان او الشك في الحساب والعقاب او الى بناء العقيده على الاماني بان انتسابه الى الاز بياء والصالحين يجعله غير معاقب او الاسراف في الرجاء واعتقاد ان الاسلام يجعل العبد فى مامن من العقاب وان ارتكب المحرمات ومن هنا نجد تاكيد النصوص على وقوع العذاب في الاخره وعلى شدته فاستخدم المولى عز وجل عبارات(ولعذاب الاخره اشق) يؤكد على شده وعمق العذاب في الاخره بالمقارنه بعذاب الدنيا فهذا التعبير الموجز عن العذاب

/١

يكفي ليتم فهم شده ما ينتظر الكافرين فيحذر اصحاب العقول السليمه من ارتكاب ما حرم الله ومن السير في

كما ان التعبير عن العقوبه لكل من يكفر ببيان ان لهم عذاب في الدنيا والاخره وان عذاب الاخره اشد فهذا التعبير يعكس قوه الله في الجزاء وعدله وقدرته ويشير الى ان الكفر له عواقب وخيمه في كلا العالمين فيجب الحذر من ذلك

الأمر الثالث

تبين في الايه عدم وجود اي مانع او واق من عذاب الله في الاخره فقال تعالى (وما لهم من واق)

اي لن يوجد من يناصرهم ومن يقيهم العذاب وهذه العباره وردت للتعبير عن الياس التام للكافرين حيث لا توجد وسيله تقيهم من عذاب الله لتفهم ان الوسيله الوحيده هي التوبه الى الله وانت في الدنيا قبل ان يفاجاءك الموت لان من مات قامت قيامته وعندها لا توجد وسيله تمنع عنك العذاب

ثالثا

بعد الترهيب بالنار ما فيها من عذاب تاتي النصوص بذكر الجنه وما فيها واوصافها ترغيبا للمؤمنين فقال تعالى مثل الجنه التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار)

الايه تتحدث عن الجنه والنار فتصف الجنه بانها دار نعيم وخلود وان فيها انهار تجري من تحتها لا تنقطع وظلا لا يزول فهي ما وعد الله به المتقون واما النار فهي دار عاقبه الذين كفروا

ولهذا سوف نقف الايه ومدلاتها من حيث الاتي

المبحث الأول

ماهى الامثال فى القرآن الكريم:-

هي تشبيهات او امثله تستخدم لايضاح المعاني وتوضيح الحقائق للمتلقي

ماهى اغراض الامثال في القران الكريم

توضيح المعانى:-

يستخدم القران المثل هنا لتقريب المعاني المجرده الى اذهان الناس وتوضيحها بصوره ملموسه ومحسوسه مما يسهل عليهم فهمهما فالجنه التى وعد الله بها المتقون من الأمور الغيبه لهذا جاء القران بذكر صفتها ونعتها بانها تجري من تحتها الانهار

اي سارحه في ارجاها وجانبها حيث شاء أهلها يفجرونها هذه الاوصاف تقريبيه حيث أن مافيها مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

توضيح الحقائق:

الامثال في القران تستخدم لتوظيف معنى او فكره وتستخدم لعمل مقارنه بين شيئين ومنها ما تستخدم لعمل مقارنه بين شخصين او شخصيه ولهذا نجد ان الايه تتحدث عن امرين عن الجنه وما فيها من نعيم وعن النار وما

فيها من عذاب

هي تكشف ما ينتظر العبد في الاخره من خلال ابراز المعقول في صوره المحسوس وتكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر بكلمات موجزه توصل المطلوب الى السامع وتبرز المعنى في صوره رائعه بحيث يكون لها وقع في النفس فالايه تقول للسامع اذا اردت هذا النعيم الموصوف في هذه الايه فعليك ان تسلك طريقها وعش حياتك في انتظار هذا الوعد فان انتظار هذا الشيء الجميل يبهج النفس بالشوق إلى ما عند الله وبالتالي فان الانسان يزهد عن الدنيا وتسلا عليه المصائب فينصرف عنه الهم والغم

ان هذا التصوير البديع لابد ان له تاثيرا على النفس يمدها بالهمه العاليه والعزيمه القويه الصلبه بانشغال العبد بالوصول الى هذه المنزله لان الله يعده بالجنه ونعيمها وظلها الدائم الذي لا ينقص ولا يتغير موقعه

ان ذكر نعيم الجنه الذي شرف الله به المتقين لابد ان يجعل المؤمن يراجع ايمانه ويجدد تقواه ويزهد عن الدنيا لاجل اخرته الذي هو في سفر اليه وهو مقام غربه يحتاج فيه العبد ان يستريح ولهذا ذكر الله ان الملائكه تستقبله بقولها (سلام عليكم بما صبرتم) فالصبر في الدنيا هو سبيل الوصول الى الجنه

فان هذه المعاني الرائعه تبرز للاذهان صوره تقريبيه عن الجنه في هذا المثال حيث ان هذه الصيغه التي ضرب الله فيها المثال يجعل النفس ترغب بالتقوى وتتزود به وتنفر من الكفر وتنظر الى عاقبه الكفار فالمثال اوقع على النفس وابلغ في الوعظ واقوى في الزجز واقوى في الاقناع وتاتي بامثله مشتمله على تفاوت الاجر والمدح و الذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره

فالامثله تقيم الحجه على الناس من خلال امثله كما قال تعالى (كما بدانا اول خلق نعيده)

وفيها الترغيب والترهيب كما في هذه الايه فهي تهدف الى تحريك طاقه الانسان الفكريه وتوجيه عنايته حتى يتامل ويتفكر ويصل الى ادراك المراد عن طريق التفكير وهو تقوى الله عز وجل والايمان

الامثله فى القرآن الكريم:-

الامثله في القران 43 مثالا:-

/١

البقره ٩ امثله (كمثل الذي استوقدنا نار) (اوكصيب) (ما بعوضه فما فوقها) (مثل الذين كفروا) (مثل الذين ينفقون اعمالهم في سبيل الله) (فمثله كمثل صفوان) (مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله)(ايود احدكم) (كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)

/٢

ال عمران ٢

(وكنتم على شفا حفره من النار)(مثل ما ينفقون)

/٣

الانعام (كالذي استهوته الشياطين)

/٤

الاعراف (فمثله كمثل الكلب)

/٥

سورة يونس (انما مثل الحياه الدنيا)

/٦

فى سورة هود (مثل الفريقين)

٧

فى سورة الرعد٣ (الا كباسط كفيه الى الماء)

(انزل من السماء امام فسالت اوديه بقدرها)

(مثل الجنه التى وعد المتقون)

/٨

سورة إبراهيم٣ (مثل الذين كفروا بربهم) (كيف ضرب الله مثلا) (ومثل كلمه خبيثه)

٩

النحل٣ (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا) (وضرب الله مثلا رجلين) (وضرب الله مثلا قريه)

١٠

الكهف٢ (واضرب لهم مثلا الرجلين) (واضرب لهم مثل الحياه الدنيا)

/١١

الحج٢ (فكانما خر من السماء) (ضرب مثل)

/١٢

النور٢(مثل نوره) (اعمالهم كسراب بقيعه)

/١٣

العنكبوت(مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت)

/١٤

الروم (ضرب لكم مثلا من انفسكم)

/١٥

(وضرب لنا مثلا)

/١٦

الزمر (ضرب الله مثلا رجلا)

/١٧

سورة محمد٢(نظر المغشي عليه من الموت) (مثل الجنه)

١٨

الفتح (ذلك مثلهم في التوراه ومثلهم في الانجيل)

/١٩

الحشر٢ (كمثل الذي من قبلهم) (كمثل الشيطان)

/٢٠

الجمعه (مثل الذين حملوا التوراه)

/٢١

التحريم ٢(ضرب الله مثلا الذين كفروا) (وضرب الله مثلا للذين امنوا)

المبحث الثاني

الايه لبيان ان هنالك فرق واضح بين جزاء المتقين وجزاء الكافرين وهذا دليل على عدل الله عز وجل ولهذا تبين ا
لايه صفه الجنه التي وعد الله بها المتقين انها

١

مليئه بالانهار التي تجري تحت اشجار قصورها

/٢

ان اكلها دائم اي ينقطع ولا ينتهي

/٣

وظلها دائم اين يزول ولا يتغير

وتبين النصوص :-

ان الجنه جزاء المتقين الذين خافوا الله واطاعوه وتبين ان عقبى الكافرين الذين لم يؤمنوا هو النار

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

ان اللازم على المؤمن عند قراءه هذه الايه ادراك ان الله يتخاطب معه ويوعده بهذا الوعد العظيم بهذه الجنه العظيمه التي فيها السرور الدائم الغير منقطع فعلى العبد ان يستحضر انه يتحدث مع الله وان الله يتحدث معه ويوعده بهذا الوعد والله لا يخلف وعده فكن واثقا من وعد الله ان انت التزمت بالايمان والتقوى اما اذا انت أعرضت وجحدت فان عاقبه فعلك هو النار فتدبر هذه الايه وكن واثقا من وعد الله وبالتالي فعليك اختيار الطريق الذي تريد فهل تختار الجنه التي وعد الله بها المتقون ام تختار النار عليك الاختيار فالله يقول في موضع اخر (قل اذلك خير ام جنه الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء)

فانت بين خيارين بين ان تختار الجنه وتعمل لها عملها بالايمان والتقوى والاعمال الصالحه وبين ان تسلك طريق الكفار ويكون مصيرك الى النار فايهما تختار

والله عادل في جزاء ه لا يظلم احدا وانما يجازي الانسان على عمله ان خيرا ادخله الجنه التي وصفها الله بانها دار النعيم يكون فيها الخلود للمؤمنين الصالحين المتقين الذين يخشون ربهم ويؤدون فرائضه ويمتثلون ما امرهم به وذكر ان النار دار العقاب التي يجازي بها الكافرون الذين يسيرون في المعاصي والذين يرفضون الايمان فذكر الثواب والعقاب في الاعمال في الاخره للمؤمنين وغير المؤمنين بانه يتناسب مع اعمال الانسان وهو يقوم على امرين الايمان والتقوى يكون طريق النجاه والفلاح والجنه

وان الكفر نهايته النار ولك الاختيار فانت من يصنع مستقبلك ايها الانسان بعملك

المفهوم الثانى

ضروره الايمان بالله عز وجل فهو اساس كل خير وسعاده فاذا اردت السعاده الحقيقيه فعليك بالايمان فهذا هو الطريق الذي يجعلك تستحق الجنه

المفهوم الثالث

ان التقوى هي الوسيله للوصول الى الجنه لان التقوى تضبط قوتي الحب والغضب في الانسان فتجعل حب الا نسان مضبوط بما يحب الله ويرضاه وغضب الانسان الذى هو كراهيه ما نهى الله عنه وبهذا يكون امتثال ما امر الله به واجتناب مانهى الله عنه فهي التي تضمن للانسان النجاه من النار

فالايه تحث المؤمنين على التقوى بما ترسم من صوره تبين ان التقوى هي اداه الوقايه والحمايه التي يحمي بها المؤمنون انفسهم ويصلحون بها احوالهم فهم يحملون صفات الايمان والخشوع

فتبين الايه ان الخوف من الله هو اساس الفاعليه الايجابيه لانه يحفز على فعل الخير والبعد عن الشر ولهذا نجد انها تصف الجنه بثلاثه اوصاف

اولها:-

انها تجري من تحت الانهار

وثانيها

ان اكلها دائم لان جنه الدنيا لا يدوم ورقها وثمارها ومنافعها اما ثمارها اما جنه الاخره فان ثمارها دائمه غير منقطعه

وثالثها

يذكر ان ظلها دائم والمراد انه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمه كما قال تعالى(لا يرون فيها ش مسا ولا زمهريرا ،)

وهذا كله فيه ترغيب بالتقوى فمن عرف وعلم بهذه الاوصاف سيدرك حسن التقوى لانها السبيل الموصل الى جنه الماوى التي يجزي بها الله المتقون على اعمالهم ويصيروا اليها بعد ذهاب دنياهم

المفهوم الرابع

تبين الايه اهميه الخوف والرجاء في حياه المؤمن فذكرت الوعد بالجنه مقرونا بذكر اهلها وهم المتقون ذلك ان الخوف والرجاء مقرونان ببعض فالخوف من الله يمنع العبد من ارتكاب المعاصي والرجاء في رحمه الله وحسن عاقبه يمنح العبد الثقه والمسؤوليه والامل

المفهوم الخامس

الايه تهدف الى

١/غرس الشوق الى الجنه فتوضح ان الجنه مكان يتدفق فيه الانهار وثمرها دائم وظلها دائم لان هذا الوصف يثير الاعجاب والتشوق الى الجنه وهو من دعائم قوه الصبر حيث يجعل العبد يتلذذ بطاعه الله ويجد فيها الغذاء الروحاني والسرور فلا يجد مشاقه في الطاعه

/٢

تهدف الى تعظيم امر الله الى تلقي امر الله بالتعظيم والاجلال والخشوع والاذعان ولهذا تشير الايه الى الجزاء الذي ينتظر المؤمنين المتقين في الجنه بانهم هم الذين يحترمون امر الله وينزهون انفسهم من الشرور وفي المقابل تذكر عقاب الكافرين بالنار فالايه فيها دعوه الى الامتثال لامر الله والبعد عن المعاصي لان هذا هو الطريق الى الجنه وسلامه الدار الاخره

المفهوم السادس

تبين الايات ان الكفر طريقه تعاسه والعذاب ونهايته وعواقبه وخيمه

رابعا

تبين الايه ان قراءه مراد الله قد انتقل من الكتب السماويه السابقه كالتوراه والانجيل والزبور الى القرآن فقال تعالى(والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه ماب)

الايه فيها الاتي

الأمر الأول

ان المؤمنين الاتقياء من اهل الكتب السماويه السابقه الذين اعطاهم الله التوراه والانجيل من اليهود والنصارى يفرحون بما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا سوف نبين مدلولا هذه المعاني من خلال الاتى

المساله الاولى

لماذا فرح المؤمنون الأتقياء من اهل الكتب السماويه السابقه بنزول القران الكريم:-

/١

لموافقته لما انزل اليهم

/٢

ولان الايمان يدفعهم الى الفرح والسرور لانه يتطابق مع النفس لانها تتصل بالله.

/٣

ولان العلم الذي لديهم والبشائر بالنبي الخاتم تجعل المؤمنين الصادقين منهم يفرحون بخروج النبي الخاتم الذي طالما قد انتظروه كثيرا

المساله الثانيه

تبين لنا الايه الفرق بين المؤمن الصادق في ايمانه والمتمسك بعقيدته ودينه والمتزوج بزاد التقوى كيف يكون استقباله للقران فى أعماق نفسه الداخليه

وبين المتذبذب الذي اتخذ من الدين اداه ووسيله للوصول للجاه والسلطان ومطالب الدنيا لان اهل العلم نوعان علم مع ايمان وعمل يراد به وجه الله والدار الاخره علم مع خشيه فهذا العلم يوجب على صاحبه الفرح بالقران كما هو شأن النجاشى ملك الحبشه عندما سمع جعفر بن ابي طالب يتلو آيات من القرآن الكريم

وبين من اتخذ العلم لاجل الامتياز له أو سلالته كما هو حال اليهود الذين رفضوا الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لانه لم يبعث منهم

فالايه وردت فى إطار الحديث عن أهل العلم الذين ينتفعون بعلمهم وبين من هو اعمى فبينت ان العمى ليس مقصورا على اهل الجاهليه بل ان من اهل الكتاب الذين انزل الله اليهم التوراه هناك من اصيب بالعمى وستجده يقف محاربا لدين الله وهذا يعود الى ما في نفسه من حقد وحسد دفعه الى بغض القران وكراهيه الاسلام ولهذا ابتدات بذكر القاعده الاصليه التي ينبغي ان يتصف بها اهل العلم وهو الفرح بالحق والقبول به برغبه صادقه من اعماق النفس فهذا هو اثر العلم الحقيقي لكن قد يخالط العلم امورا كالعصبيه تدفع صاحبها الى التذبذب و التموضع في جهه معينه حيث انه ان صاحبها يجعل من العلم وسيله لجلب المصالح الماديه له او لقبيلته او عشيرته او جماعته او سلالته او فئته او حزبه فهذا يرفض قبول الحق لانه يريد احتكار الحق والحقيقه فقال تعالى (ومن الاحزاب من ينكر بعضه) اننظر لقد سماهم الله من الاحزاب للاشاره الى التعصب والحسد والحقد واراده الغلبه والانتصار للذات بالعلم وليس اراده وجه الله فهؤلاء يدفعهم ذلك الى انكار ما في القران او بعضه حسدا ولانه جاء بما يخالف اهواؤهم وشهواتهم

/٣

سماهم احزاب وهو جمع حزب ويطلق على جماعه من الناس اجتمعت من اجل غايه معينه فهؤلاء تحزبوا من اجل العصبيه لبني اسرائيل ولما جاء الرسول من امه العرب وليس منهم كان منهم الكفر والجحود وكان منهم انكار ما في القران

الأمر الثانى

لماذا قال(ومن الاحزاب من ينكر بعضه)

وذلك لانهم لم يكونوا ينكرون القصص وبعض الاحكام والمعاني ماهو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع

والاسلام يريد بهذا التحذير من التعصب فلا يكون التعصب الحزبي المقيت لان ذلك من ادوات الهدم والباعث على الوقوف ضد الحق وقد شاهدنا في واقعنا المعاصر الكثير من الماسي بسبب الاحزاب حيث ان البعض جعل من الحزب غايه لا وسيله واصبح يتعصب للحزب والفئه والمذهب في كل ما هب ودب ولو كان في الباطل حيث انه قد جعل انتمائه للحزب لا للعقيده والفكره وبهذا فان مشاعره تتجه حيث ما كان للحزب مصلحه لا حيثما كان الحق

بينما المؤمن مشاعره تتبع الحق فهو يفرح بالحق ويتجه الى المسار الذي يسير فيه الحق ولهذا فان النجاشي عندما سمع القران فرح به وتلقاه بالقبول والعمل فالاصل ان يتوجه اهل الكتاب الى القران قبل الناس كما قال تعالى(ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا)

لكن التحزب جعلهم ينظرون الى ان القران سوف يسلبهم القياده والرياده ولهذا انكروا ما فيه

ومناسبه ذكر اهل الكتاب هنا في تلقيهم للقران جاء بمناسبه دعوه المشركين الى تلقي القران بالتعظيم والاجلال ولبيان عظمه القران بان اهل الكتاب الصادقون في ايمانهم فرحوا به فكان اللازم على اهل مكه الذي نزل القران بـ لغتهم ان يكونوا اشد فرحا به لانه فيه ذكر لهم فهو بلغتهم خاصه وان مندوبهم عمرو بن العاص الذى ارسلوه الى الحبشه لاستعادة المسلمين قد شاهد فرح النجاشى ملك الحبشه عندما سمع جعفر بن ابي طالب يتلو آيات من القرآن فالايه فيها

المفهوم الاول

حث للسامع على التفكر والتامل في فضل هذا القران وعظمته وان اللازم عليهم ان يتلقوه بالاعظام والاجلال كما فعل العقلاء من اهل الكتاب من أمثال النجاشى

المفهوم الثانى

تبين ان الفرح بالعلم والايمان والسنه دليل على تعظيم العبد لهم ومحبته وايثاره له على غيره فالفرح تعبير عن الرغبه من داخل النفس وهذا يدل على سلامه النفس من الاوساخ التي تلوثها فذكر بعدها ان الكفار او الاحزاب هي التي تمنع اصحابها من الايمان به

المفهوم الثالث

يجب على المسلم معرفه الناس وخصائصهم واحوالهم فلقد اخبرنا في كتابه عن اهل الكتاب وعن خصائصهم وهذا فيه التنبيه على اهميه معرفه الناس واحوالهم فمن اهم ما يجب ان يتمتع به الداعيه ومعرفه الواقع والناس المستهدفين بالدعوه

الأمر الثالث

يامر المولى عز وجل نبيه ان يخاطب اهل الكتاب بالكلمه التي تجمع المؤمنين حولها هي كلمه التوحيد وعباده الله وحده لا شريك له فقال تعالى قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو اليه ماب

يقول لهم لست ادعي الى عصبيه ولا الى قوميه وانما ادعو الى عباده الله الخالص له وحده لا شريك له والا اشرك به شيئا فهي كما قال تعالى (تعالوا الى كلمه سواء بيننا وبينكم)

يقول لهم اذا كان المامور هو عباده الله وعدم الاشراك به وتوحيده فما الذي يمنعكم من الايمان والفرح به فانها الكلمه التي جاء بها جميع الرسل من ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فالاصل ان يفرح بها المؤمنون من اهل الكتاب اشد فرح لانها تدعو الى ما يدعون اليه فمن كان مجردا من العصبيه ومن الحسد فانه بها يفرح بها ولهذا فان التعبير عنهم بالاحزاب بالتعبير عن الذين ينكرون بعضه بالاحزاب فيهما ايماء لى ان هؤلاء هم المتحزبون المتصلبون لقومهم ولما كانوا عليه هو المكذبين هكذا كانت حاله اضطراب اهل الكتاب عند بعثته صلى الله عليه وسلم حيث أن اليهود كانوا على اتصال مع المشركين وقد أنكروا القرآن حسدا وعنادا وحقدا وشجعوا المشركين على الشرك تعصبا منهم فهذا مثال المتحزبون المتصلبون لقومهم وللسلاله أما مثال الذين يفرحون بما انزل من القرآن الكريم فهو النجاشى ملك الحبشه حيث وان السورة نزلت فى وقت اشتداد الخصام من المشركين واذيتهم للمسلمين وفى زمن الهجره للحبشه ولهذا نجد فيها التركيز على ذكر مواقف بعض أهل الكتاب العقلاء لأ نها نزلت فى زمن الهجرة الحبشه

والاسلام يعترف بالديانات التي سبقته وكتبها ويكن لها كل الاحترام والتقدير ولهذا لما بين انقسام اهل الكتاب الى فريقين امر نبيه ان يقول (انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به شيئا اليه ادعو اليه ماب)

وهذا فيه كلام جامع لكل ما ورد التكليف به وفي فوائد اهمها

/١

انه امر صلى الله عليه وسلم امر ان يعلن للناس منهجه وكتابه وان يتمسك به شاء من شاء ابى من ابى فالايه ت بين ان مراد الله قد انتقل الى القران الكريم فاللازم على الجميع التحول في قراءه مراد الله من التوراه والانجيل الى القران ولهذا نجدحصر الامر بعباده الله(انما امرت ان اعبد الله)وهذا يعني انه عبد من عبيد الله فلا امر ولا ن هي الا من عند الله فيجب التحول الى القران الكريم في قراءه مراد الله

/٢

ان اللازم تعظيم امر الله والاذعان والخشوع لما يامر به الله عز وجل فهذه غايه العباده

/٣

ان اللازم معرفه الله ثم عبادته ومعرفه الله تكون من خلال النظر في اياته الكونيه للاستدلال على الصانع وصفاته وكماله او من خلال اياته المسموعه المقروءه وهي الكتب السماويه

/٤

ان عباده الله توجب اخراج كل صنم من القلب والامداد فلا يكون هنالك اي شركاء لله فيكون القلب طاهرا من كل هذه من كل اشكال الشركاء

/٥

ان اللازم على العبد ان يدعو الله ان يدعو الله ان يدعو الى الله وان يبلغ الناس دعوه الله وان يدعو الناس الى عباده الله وحده لا شريك له فعقيده التوحيد هي الاساس التي ينطلق منها العبد المؤمن في ايمانه وفي دعوته الناس الى عباده الله

ان يكون كل اهتمامه هو الدعوه الى الله سبحانه وتعالى

/٦

ينبغى على المسلم ان يكون صبورا على دعوته الى الله وان لا ييأس من الناس وان يثق في وعد الله بالثواب لمن يتبع الحق ويهتدي به

/٧

ان يؤمن العبد ايمانا باليقين انه سوف يرجع الى الله يوم الحشر وسوف يحاسب الله على اعماله وان يؤمن ان الله هو المرجع والمنتهى لجميع البشر فاليه يرجع الامر كله واليه الماب

خامسا :-

(وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق)

بالوقوف على الايه الكريمه نجد فيها الاتى

المبحث الأول

ابتدات الايه باسم الاشاره (وكذلك انزلناه حكما عربيا)

تبين الايه انه مثلما ارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب السماويه التى فيها بيان مراد الله ومنهجه فقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم وانزل معه القران الكريم فالايه فيها الاتى

الامر الاول

التاكيد على علو شان القران الكريم فقال تعالى (حكما عربيا) فاستعمل كلمه (حكم) للتعبير عن القران الكريم فالكلمه يراد بها القرآن الكريم بأنه محكم لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولأنه حكم الله وباللغه العربيه وهذا فيه الاتى :-

المفهوم الاول :-

اهميه أن يحكم القرآن الكريم احوال الناس فكلمه حكما تعنى أنه انزل ليحكم الأوضاع فهو يتضمن أن مافى القران من احكام شرعيه وعقيده لاجل أن يحكم الأوضاع فى الحياه فقال تعالى (حكما)

المفهوم الثانى

تشير الايه الى ان القران هو الحكم اى المرجع فى كل امر فهو غير قابل للشك فهو الحق الذى يفرق بين الحق و الباطل فيجب اقامه الأوضاع وفق أحكامه فهو لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه محكم

الامر الثانى

ذكرت الايه ان القرآن نزل باللغه العربيه وهذا فيه

المفهوم الاول

الاشاره الى فضل الله تعالى على امه العرب بأن اختصها بحمل رساله الاسلام فى هذه المرحلة من حياه البشريه فجعل القران بلغه العرب

فلغه القران الكريم هى العربيه فقد انزل بلغه العرب وهذا فيه اشاره الى انتقال القياده إلى امه العرب

فيه حث العرب على اتباع القران فانه قد انزل بلغه العرب

المفهوم الثانى

توكد الايه على عالميه لغه القران فقال تعالى (وكذلك انزلناه حكما عربيا)

فالايه تبين ان القران هو الحكم الاخير فى الدين والعقيدة

فاللازم عليك أن تدرك أن لغه القران الكريم عالميه تخاطب العالم اجمع صحيح أنه قد نزل باللغه العربيه لكن اللا زم على الداعيه أن يتخاطب مع العالم باللغه التى يفهمها فنحن فى عصر العلم والعالم أصبح أشبه بقريه ولهذا فإن سلاح الكلمه والإعلام اهم وسيله للتخاطب مع العالم بعيدا عن القوه هكذا يجب ان يكون مخاطبة العالم ودعوتهم إلى الاسلام

المبحث الثاني

تقرر الايه أن القضاء والحكم مصدرة الاول هو القران الكريم ثم السنه النبويه لأنها تبين ما ابهم وتفصل المجمل ثم القياس الذى تجتمع عليه الامه لانه يستحيل الاجتماع على باطل أو على شى لايحبه الله

فاجتماعها على شى يدل على أنه من الله وان الله شرعه وأحبه لقوله تعالى (وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم

فالايه فيها

الأمر الأول :-

ان اللازم على المسلم ان يحذر من أهل الأهواء والبدع والمعاصى والضلال وان يحذر من اتباعهم وان يحرص على الالتزام بالهدى من الله ولهذا يحذر الله نبيه من اتباع اهواء المشركين بعد ما جاءه من العلم مبينا أنه لن يجد مدافعا ولا نصير ا له يمنعه من عذاب الله

الأمر الثانى

ان الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته فالنبى معصوم ولايمكن أن يتبع أهواء المشركين أو أن يتنازل عن شى من العقيده

وانما توجيه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لاجل

المفهوم الاول

أن يحس المسلم بخطورة ما تحذر منه الايه من اتباع الأهواء والنزوات من خطورة البدع بعد أن وصلها بالعلم و الهدى

المفهوم الثانى

ان اللازم على المسلم أن يحب الحق وأن يتبع الحق وأن يتمسك بالعلم الذى وصله ليرضى الله تعالى فلا يتركه ليرضى الناس أو يحقق مصالحه الشخصية

فالايه تشير إلى ما سوف يلجا إليه الأعداء من الترغيب والترهيب ولهذا فإن اللازم على المسلم الثبات على الحق والعلم وان يختار ماهو صحيح وان لايترك العلم الذى وصله ليرضى الناس أو اهتماماتهم الشخصيه وامثله ذلك :ـ

/١

امثله اتباع الاهواء :-

ان الانسان يقف احيانا أمام مساله نفسه ترغب فيه فيختار ما تشتهيه نفسه وان كان مخالفا لمنهج الله

وايضا قد يختار هذا الشى لاجل ارضاء رغبات الناس فمن ينظر إلى ما يريد الناس ويسعى لارضاءهم ولاينظر إلى ما يريد الله وما يرضى الله فإن هذا يضع نفسه فى حرب مع الله ولن يجد من يرعاه وينصره ولامن يمنعك من عذاب الله

/٢

امثله على اتباع العلم

هو عندما يواجهه الإنسان مساله فينظر إلى حكمها الشرعى فيختار الفعل والقول الموافق للشرع بناء على هذا العلم والهدى الذى وصله حتى لو كان هذا الفعل والقول لايرضى الناس

الأمر الثالث:ـ

تحث الايه على التمسك بالحق (القران) والابتعاد عن الأهواء مبينه أن التمسك بالقران هو السبيل للوصول إلى النصر والوقايه من عذاب الله

فقال تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق)

تعنى ليس لك من الله من ولى ناصر يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب ولاواق مانع يقيك من الأمر المكروه

فالايه فيها الاتى

الدرس الاول

الالتزام بالحق :ـ

الواجب على المسلم أن يتمسك بالحق الذى جاء به القرآن وان لايتبع أهواء البشر أو يميل اليهم بعدما يثبت الحق لديه

الدرس الثانى

تاكيد الحق وقوته :ـ

الحق قوى لان الله يقف مع اهل الحق ويتولى رعايتهم والحق وقايه للعبد من العذاب والحق واضح لاغموض ولا لبس فيه فهو الأحق أن يتبع وهو راسخ وواضح بعكس الباطل فهو ضعيف ومهزوم ولهذا تحذر الايه المسلم من المداهنه أو التنازل عن الحق لان هذا اتباع الأهواء وهو ما يجعل العبد عرضه لعذاب الله لان اتباع الحق هو اللباس الواقى من عذاب الله فاذا نزعت عنك هذا اللباس كنت عرضه للعذاب ولاتجد من ينصرك ولامن يقيك من العذاب

الدرس الثالث

ان معرفه الحق توجب مسؤوليه على العبد فى اتباع الحق وترك الأهواء

الدرس الرابع

عليك أن تدرك أن وقوفك ضد الحق يعنى انك تعادى الله وبالتالى فانت مهزوم لامحاله لانه لاتوجد قوه قادرة على الوقوف أمام قوه الله تعالى

ولهذا فان المسلم عندما تستقر هذه الحقيقه فى قلبه بأن الله يتولى رعايه أولياءه وتاييدهم وحمايتهم ان هم التزموا بمنهج ودين الاسلام واتبعوا ما جاء فى القرآن يولد فى النفس قوه ثبات على الحق وعزيمه

للقيام بما امره الله به فلا يتردد فى اتباعه لانه يرى ان القوه فى اتباع الحق

سادسا

(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه وما كان لرسول أن ياتي بايه الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)

الايه الكريمه تتضمن الاتى

المبحث الأول

الرد على المشركين الذين كانوا يعترضون:ـ

١/ على بشريه الرسول قائلين كيف يكون رسولا من يمشى فى الأسواق ويتزوج النساء

/٢

لانه لم ياتى بالمعجزة الخارقه الماديه

/٣

على عدم نزول العذاب بهم

فقال تعالى

فيها الرد على ذلك من خلال الاتى

الأمر الأول

تبين الايه سنه الله فى ارسال الرسل بأنهم من البشر فالله لم يرسل ملائكه وانما ارسل بشر وهذا لان نجاح الرساله مرتبط بواقعيتها فلابد أن يكون الرسول بشرى لانه الأقدر على التخاطب مع الناس

فالرسول صلى الله عليه وسلم وكذا جميع الرسل كلهم كانوا بشرا يتألمون ويحزنون وينكحون النساء وياكلون ويشربون فما العجيب أن الرسول الخاتم بشرا ؟

فالرساله لاتخرج الرسول عن بشريته فهو مثل البشر إلا أنه يوحى إليه وأنه معصوم من الكبائر

فالايه تطلب من المخاطبين ومنك ايضا الى استعراض تاريخ الرسل قبل النبى صلى الله عليه وسلم فجميع الرسل بشرا وان الله كان يرسلهم

وان الله هو الذى يختار الرسل فهو أعلم حيث يجعل رسالته

الأمر الثانى

تبين الايه أن كل الرسل مأمورون ينفذون ما امرهم الله تعالى. فليس لهم أن يقترحوا على الله الايه اى المعجزه التى يحملونها إلى اقوامهم فهذه المساله يختارها الله سبحانه وتعالى فهو يعلم ماهى المعجزه التى تناسب الناس فى كل زمان ولأن البشريه وصلت الى مرحله النضج فقد جعل الله الكلمه هى معجزه النبى الخاتم وهو تعالى اعلم

بما يرسل به الرسل

وبما ينفع الناس وهذا فيه بيان

المفهوم الاول

أن الرسل ليسوا أصحاب قدرات خارقة بل إن كل ايه تكون باذان الله

المفهوم الثانى

أن الرسل هم عبيد لله فهم لايملكون القدرة على اظهار الآيات أو إيصال الرساله الا باذن من الله فهو سبحانه وتعالى الذى يملك القدرة على اظهار الآيات فالرسل مجرد وسيله لايصالها

الأمر الثالث

بيان أن كل شى له وقت محدد للرد على من يستعجل انزال العذاب بان له موعدا محددا فكل شى له اجل محدد

المبحث الثاني

فقال تعالى (لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وأما نرينك بعض الذين نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب)

الأمر الأول

ابتدات الايه بالدعوه إلى التسليم المطلق بالقضاء والقدر:-

حيث يفهم هذا من قوله تعالى (لكل اجل كتاب)

فالاجل :يعنى الوقت المحدد والكتاب : يعنى ماكتب فيه

وهذا يعنى أن الحوداث لها مواعيد مكتوبه محدده لايمكن أن تحدث فى غير موعدها فالوقت مكتوب فى كتاب المقادير لايتقدم ولايتاخر وهذا فيه

المفهوم الاول

فالمطلوب منك الثقه بتحقيق وعد الله ووعيد ه ايمانا باليقين بان كل شى بيد الله وانه تعالى قد جعل لكل شى وقت مكتوب فى كتاب المقادير لايتقدم ولايتاخر فمن المستحيل أن أن يقع اليوم أمر قدر الله حدوثه بعد خمسين سنة مثلا فهذا أمر يستحيل ولهذا تبين الايه ان العذاب سوف يقع ولكن له موعد لايتقدم ولايتاخر

المفهوم الثانى

المطلوب منك التسليم المطلق بالقضاء والقدر:-

وهذا يكون بالايمان باليقين ان كل ما أجراه الله عليك وفى الكون مكتوب سلفا وامر قد فرغ الله منه

لهذا عندما تصاب بمصيبه من جوع أو مرض أو فقد حبيب أو خساره مال أو سلطان انتبه أن تسلم نفسك للحزن و الضيق والهم لان القلق والحزن لن يغير شى مما كتب فليس بيدك ذلك وانما عليك القبول بامر الله بالتسليم المطلق بالقضاء والقدر فالإيمان باليقين يجعل القلب يهدى فالله يقول ومن (يؤمن بالله يهدى قلبه)

المفهوم الثالث

المطلوب منك للوصول إلى التسليم المطلق بالقضاء والقدر أن تؤمن ايمانا باليقين بحكمه الله فى كل ما يفعل وملكه لك سبحانه وتعالى فترضى باختياره وبقضاءه وقدره فهو حكيم لايجرى علينا الأقدار عبثا دون تقدير ودون حكمه فهو سبحانه وتعالى حكيم فى كل ما يفعل

فالموقنون بأسماء الله وصفاته لايتهمون الله فى شى من أحكامه لاينازعون الله فى تدبيره ولايقدحون فى حكمته لايعارضون حكمه الله كما يفعل الجهلاء الذين يعارضون حكمه بعقولهم الفاسده وارائهم الباطله

فالمعرفه بالله وأنه ارحم الراحمين واعلم العالمين وهو ارحم بالعباد من أنفسهم ومن آباءهم.وامهاتهم يجعلهم يدركون أن قضاء الرب دائر بين العدل والحكمه والمصلحه والرحمه ولهذا يرضون باختيار الله يستقبلون قضاء الله فى المرض والفقر والمصائب بالرضا بإيمان باليقين ان لله حكمه فى ذلك راضين بما يختاره الله لهم وما يقضيه لان المؤمن يرجوا من الله حسن العاقيه ولهذا فإن نفوسهم تطيب بما يجرى عليها من المقادير التى هى عين اختيار الله له وطمانينه انفسهم الى أحكام الله الدينيه فهذا من ثمرة الرضى بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا فهذا هو موقف من ذاق حلاوه الايمان باليقين وهذا الرضا بحسب معرفته بعدل الله وحكمته ورحمته وحسن اختياره فكلما كان بذلك اعرف كان به ارضى

فلا يقترح على ربه ولايختار على اختياره ولايساله ماليس له به علم فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لايعلم فالمسلم لايختار على اختيار الله شيئا بل يسأله حسن الاختيار له وان يرضيه بما يختاره

الامر الثانى

الايه تدعو الى التسليم بامر الله وادراك ان الله سبحانه وتعالى هو الذي له الخلق والقدره

وتدعو الى التفكير في قدره الله العظيمه وادراك ان الله تعالى هو المدبر والمالك للكون

تدعوا الى الثقه بالله وادراك ان الله هو الذي يعلم ما هو خير للعباد

المبحث الثاني

(اهميه صحه التفويض إلى الله والرضى بما يختاره سبحانه وتعالى للعبد وما يقضيه لما يرجوا فيه من حسن العاقيه)

تبين الايه أن كل شى يحدث هو بعلم الله ومشئيته وقدرته فالأمور لاتحدث مصادفه ولا عشوائية بل هى مدبره مقدره فهى مكتوبه فى كتاب الله ولكل شى أجل لايمكن تغييره أو تجاوزه وقد كتب مقادير الخلق في كتاب عنده

قبل ان يخلق الله السماوات والارض ب 50,000 سنه كما ورد بالحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض ب 50,000 سنه قال وعرشه على الماء)

فاللازم على العبد التفويض لله لانه عالم بعواقب الأمور والرضى بما يختاره الله له ويقضيه له لما يرجوا فيه من حسن العاقبه فهو تعالى بعد ان بين أن لكل اجل كتاب يقول (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)

حيث بالوقوف على كلمه (يمحو الله مايشاء) من خلال ماورد فى كتب التفاسير نجد أنه ورد فيها اراء عديده فقال ابن عباس انه يدبر امر السنه فيمحو الله ما يشاء الا الشقاء والسعاده والحياه والموت

وقال مجاهد الا الحياه والموت والشقاء والسعاده فانهما لا يتغيران

ابي عثمان النهدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو يطوف بالبيت وهو يبكي اللهم ان كنت كتبت علي شقاوه او ذنبا فامحه فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب فاجعله سعاده ومغفره

ومعنى هذه الاقوال ان الاقدار ينسخ الله ما يشاء منه ويثبت منها ما يشاء وقال الحسن يمحو الله ما يشاء من اجله فاذهب ويثبت الذي هو حي يجري الى اجله وهذا القول ما اختاره ابن جرير (وعنده ام الكتاب) اى اللوح المحفوظ

والحقيقه ان الله تعالى قد كتب كل شيء في المقادير فانت لا تحرك يدك ولا تقرا هذه الكلمه الان الا وهذه الحركه مكتوبه فى كتاب المقادير هي موجوده في سجل كتابك انت ولهذا فالايه تتحدث عن الاتي

الأمر الأول

(تتحدث عن طلب عطف الله ولطفه

لما كانت الايه السابقه قد دعت المؤمنين الى تفويض أمورهم لله بادراك أن اختيار الله فيه الخير لانه يعلم ما يصلح للعباد بينت الايه ان المطلوب من العبد أن يكون تفويضه لله صحيح وان يرضى فى المقدور إذا لايملك العبد رد القدر فحكم الله نافذ لارد له فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول بالدعاء المشهور اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ما قالها احد قط الا اذهب الله همه وغمه وابدله مكانه فرحا قالوا فلا نتعلمهن يا رسول الله قال بلى ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن

والمقصود بقوله(عدل في قضائك) يتناول كل قضاء يقضيه على عبده من عقوبه او الم وسبب ذلك فهو الذي ق ضى بسبب وقضى بالمسبب وهو عدل في هذا القضاء وهذا القضاء خير للمؤمن كما قال عليه الصلاه والسلام و الذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن)

فالعبد لايملك رد القضاء ولهذا عليه ان يرضى بقضاء الله وقدره فمن يرضى باختيار الله واصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه والا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه لانه مع ا اختيار ه لنفسه

ولهذا فان تفويض الرب والرضا لما يختار من اسباب مد العبد بالقوه عليه والعزيمه وصرف عنه الافات التي هى عرضه اختيار العبد لنفسه فاراهم من حسن عواقب اختياره ما لم يكن ليصل الى بعضه بما يختاره هو لنفسه (نق لا عن ابن القيم رحمه الله فى كتاب الفوائد)

ومتى صح تفويض العبد وصح رضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف سبحانه فعطفه يقيه ما يحذره

ولطفه يهون عليه ما قدره

ولهذا يقال يا رب لا أسألك رد القدر ولكن اسالك اللطف فيه وهذا يجعلك تثبت على الحق وتعيش بطمانينه وسكينه إذا عشت حياتك بالتوحيد بكل تفاصيلها فى مالك وصحتك وتجارتك وفرحك وحزنك فى كل شى بالثقه بأن ما فاتك من امور الدنيا بان الله سوف يعوضك خيرا منه فى الدنيا والاخره

تعامل مع الله بهذا اليقين بهذا الظن الحسن لان عطف الله ولطفه يكون بحسن ظنك به فقد كان ابن مسعود يقسم قائلا (والله ما ظن عبد بالله ظنا الا إعطاءه الله بما ظن به)

فالقدر لايرد وليس للعبد الا الاستسلام لقضاء الله وقدره إذا نفذ ولا يقدر العبد رد القدر وانما عليه ان يطلب عطف الله ليقيه ما يحذر ويطلب لطف الله ليهون الله ماقدره عليه فالمؤمن عندما يبتليه الله يستسلم لقضاء الله ويصبر على البلاء رجاء يكون جزاءه على ذلك خيرا وهذا يبث الطمانينه ويبث السكينه ويبث الثبات في قلبك و روحك فتستقر وتهدى وتسكن

الامر الثانى

فيها رد على اعتراض المشركين بشان عدم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعجزه الخارقه وعن نزول القران منجما فقالوا اذا كانت سنه ارسال الرسل السابقين انهم أرسلوا جميعا بالمعجزات والخوراق وكتبهم نزلت جمله واحده فلماذا جاءت رساله الرسول صلى الله عليه وسلم مخالفه لسنه ارسال الرسل فكانت المعجزه القران وليست ماديه وقد جاء مفرقا ولهذا تبين النصوص ان الله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل

الرسل وله أن ينسخ ما يشاء من السنن والأحكام ويثبت ما يشاء فليس لأحد أن يعترض عليه

ليس لاحد ان يجبره على الا يمحوا شيئا فهو فعال لما يريد ولا يقدر احد على منازعه الله ومطالبته الا يفعل ماي يريد ويمحو ما يشاء ومن ذلك نسخ الأحكام مثل نقل القبله من بيت المقدس الى الكعبه وكذلك عده المراه المتوفى زوجها التي كانت بسنه ثم صارت اربعه اشهر وعشره ايام

الامر الثالث

اذا كانت المقادير في كتاب الله من قبل ان يخلق السماوات والارض ب 50,000 سنه وهى لاتتغير

ولاتتبدل فاالسؤال الذى يتبادر إلى الذهن كيف ذلك والصحابه كانوا يقولون اللهم ان كتبتني شقيا فامحني واكتبني سعيدا او ما ورد بحديث عمر او ما ذكر من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في اثره فليصل الرحمه)

الجواب

ان كل هذا مكتوب في كتاب المقادير انهم يدعون الله ويسالونه ان يسعدهم فيامر الملائكه ان يكتبوا أنه سعيد فيقول يا ملائكه انه سعيد بعدما كان شقيا ولا حرج في ذلك

وكذلك فان من كان برا بوالديه ووصل رحمه فان هذا مكتوب في كتاب المقادير ان عمره أن كان مثلا 50 عاما و لانه بر والديه وصل رحمه فقد امر الله ان يرفع عمره الى 100 عام فكتب ذلك في كتاب المقادير انه سيعيش 100 عام لانه بر والديه وواصل لرحمه

ومن هنا نفهم المراد بصحه التفويض والرضا بالاختيار وعلاقته بعطف الله ولطفه الذى يكتنف العبد كما أوضحنا بـ

الفقره الاولى من هذا

المبحث الثالث

تدعو الايه المؤمنين الى الاستمرار في الدعوه والا يصيبهم الياس نتيجه استبطاء تحقيق وعد الله فقال تعالى (وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب)

توضح ان الله تعالى يحكم العباد بالدنيا والاخره وان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عليه الا تبليغ الرساله وان الجزاء على اعمال الناس هو لله تعالى

وهذا فيه الاتى

المفهوم الاول

تحذر الايه من التسرع في طلب تحقيق الوعد الالهي الذي وعد به المؤمنين بالنصر المبين وبمعاقبه الكفار في الدنيا فاخبر الله عز وجل نبيه وهو توجيه لكل عبد ان عليهم العمل والاستمرار في حمل الخير للناس والدعوه وعدم الاستعجال بنزول العذاب للكفار فقد يظهر الله هذا العذاب ويحققه في حياتك وقد تموت دون ان ترى ن زول العقاب بالمكذبين ومهمتك هي البلاغ ونشر الخير والقيام بالدعوه وليس تحقيق مجازاه الناس ومعاقبتهم على اعمالهم

المفهوم الثاني

توضح الايه ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل داعيه مكلف ببلاغ الرساله وتبينها للناس وان جزءاهم على الله هذه هي مهمه الدعاه فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس لديه سلطه لمحاسبه الناس على اعمالهم وانزال العذاب عليهم لان هذه السلطه هي لله عز وجل وحده لا شريك له هو الذي يملك حساب الناس فالرسول لم يكلف ولم يطلب منه ان يحاسب الناس او يجازيهم بل عليه تبليغ الرساله فقط فهذه هي طبيعه الدعوه الاسلاميه وطبيعه مهمه الدعاه الذين هم مجرد مبلغين لرساله الله

المفهوم الثالث

ان اللازم العبد ان يثق بالله تعالى في حكمه وان يعرف ان الله لا يظلم احد

ويؤمن ايمانا باليقين بتحقيق الله وعده ووعيده سواء ذلك في حياته او لم يراه فعليه ان يتاكد ان الله سوف يعاقب الكفار سواء في الدنيا او في الاخره وان الله سوف ينصر الحق لا محاله

سادسا

أولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب

اختلفت آراء المفسرين بشأن المراد بما ورد فى الايه الكريمه ولهذا سوف نقف على مدلولات الايه من خلال الجمع بين تلك الآراء

الامر الاول

الايه فيها تهديد للكفار الذين يغترون بعناصر القوه والجاه والسلطان الذين يستعلون بهذه المظاهر الخادعه حيث ان بعض الدول ترى انها حصون تمنعهم من عذاب الله ولهذا نجد أن الايه تتوجه بهذه الاسئله التي فيها بيان سنه الله في اهلاك الحضارات الفاسده وتدميرها حيث ان زوال الامم الفاسده وحضارات الدول الفاسده التي تنشا في المجتمعات الماديه ويكون لها قوه ماديه من الغنى والجيوش والمال والثراء وسعه الدوله ثم يكون منها الفساد والخروج عن منهج الله فاخبرنا الله ان الامثله في التاريخ كثيره لنهايه تلك الدول والانظمه القويه ماديا و الحضارات فقال تعالى(اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها)

و المراد بهذا أن يكون الاستعلاء الحق ولهذا تلفت الايه انظار المخاطبين الى مشاهده ما حل بالدول التي كانت سائده كيف ان الله قلل من مساحتها بان مكن غيرهم من السيطره عليها وعلى اجزاء منها أو استئصالها لبيان الا تى

المفهوم الاول

انه عندما يدب الفساد في امه فلابد ان ياتي يوم وتنقص من قوتها وثروتها وقدرها وتحصر في رقعه ضيقه او يتم استئصالها فهذه سنه الله ان يمكن الصالحين في الارض فالله وعد الصالحين أن يورثهم الارض فقال (والا رض يرثها عبادي الصالحين)

ولا يستطيع احد ان يرد حكم الله النافذ ولا ان يبطل وعد الله لاهل الحق بالنصر فلا يكون الاستبطاء بنزول العقوبه للكافرين سببا للياس من نصر الله فلا بد ان ينصر الله اولياء وان يهزمه اعدائه

المفهوم الثانى

تتناول الايه مفهوم النقصان والانحسار في الارض مع الاشاره الى حكم الله الذي لا يمكن تحديده

فتبين ان هنالك ثمه علاقه وثيقه بين النقصان والهلاك والانحسار في الارض من جهه وحكم الله من جهه اخرى

فبينت انه اذا وصلت الامه الى ذروه الفساد والنقصان فسياتي حكم الله عليها بالانحسار والهلاك وهذا العقاب يكون ثابتا ولا يمكن تعديله وسوف يكون الحساب سريعا فالايه تتناول مفهومي النقصان والانحسار في الارض مع الاشاره الى ان حكم الله مطلق وان حكمه لا يمكن تغييره او تحديده ولا يمكن رده او تعديله فهو ثابت لا يتغير وهو سريع الحساب حيث ان النقصان يمكن تفسيره بطرق مختلفه ومنها موت العلماء والصالحين لانه يذهب النور والعلم من المجتمع بينما يشير انقضاء الامه وتحولها الى ان الله يحكم على الامه بالانحسار بعد ان تصل الى ذروه فسادها فالانحسار اذا وجد في امه كان سببا لحلول حكم الله عليها بالاستئصال فالانحسار اذا وجد فإن هذا يشير الى نهايه الحكم والاخضاغ لحكم الله وحصول الخراب والهلاك والاستئصال

الأمر الثانى

تحذر من الظلم والافساد في الارض وتحذر من غضب الله وسرعه انتقامه ولهذا تذكر ان الله يعاقب الظالمين ويقضي على سلطانهم وانه يحكم ولا معقب عليه فهو سريع الحساب فقال تعالى (والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب)

فالايه فيها

المفهوم الاول

بيان ان سنه الله ثابته في الارض وهو انه تعالى يهلك الظالمين الذين يفسدون في الارض ولهذا تدعو الايات الناس الى التامل في قدره الله وقوته وقدرته على التخلص من الامه التي تطغى وتفسد فالله يعاقبهم على ذ نوبهم فيقول(اولم يروا ان ناتي الارض ننقصها من اطرافها)

فهذا الجمله تعني ان الله ياتي بالارض وينقصها من اطرافها ان يضعفها ويزيل بركه ارضها وثمارها واهلها بسبب ظلمها وفسادها فهذه الاسباب كانت وراء هلاك العديد من الامم وسقوط العديد من الحضارات واندثارها فمهما كانت تمتلك من قوه لم تستطع الوقوف امام حكم الله فهذه هي سنه الله باهلاك الظالمين والفاسدين في الارض ومن اراد ان يتحقق من هذه السنه فعليه ان يسير في الارض وينظر ما حل بالامم السابقه ولهذا يقول تعالى (و الله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب)

لتفهم انه تعالى يحكم ولا يوجد من يعترض حكمه فالايه تذكر الانسان بقوه الله تعالى وملكوته في ارضه وقدرته على اهلاك الامم التي تتجاوز حدوده ليحذر الناس من الظلم والفساد لانها ستؤدي الى تدهور الامم وانقضائها من بركاتها فعليك ان تبادر الى التوبه والانابه الى الله والتخلص من الظلم والفساد في الارض فكل من اراد استمرار ملكه فعليه الرجوع الى الله وترك الظلم لان الله يستاصل الظالمين فالله يحكم في خلقه ويحكم ما شاء واحكامه عادله ولا معقب لحكمه فقدره الله على الانتقام من الظالمين وتغيير احوالهم ثابته ولها اثار في التاريخ فالله لا يترك الظالمين بل يهزم الظلم ويقضي على سلطانه ولا يستطيع احد ان يغير حكم الله فهذا الحكم هو سنه الله في الارض وهو مبني على العدل والحكمه وهو سريع فلا يظن الظالم اما امهال الله له هو اهمال وان الله لن يحاسبه بلى سوف يحاسب ويقضي على كل ظالم والله قوي قادر لا يمكن مقاومته وهو ينتقم من الظالمين فما تراه في الارض من اثار الامم السابقه لم يكن مجرد عقاب عشوائي بل كان نتيجه لافعال الظالمين فاحذر من الظلم

المفهوم الثانى

تبين الايه ان الله تعالى له السلطه المطلقه في الحكم وانه لا احد يستطيع مقاومه حكمه او الاعتراض عليه او ابطاله فحكم الله تعالى لا يمكن نقضه او تعديله ولهذا يجب على الناس ان يتجنبوا الظلم والافساد في الارض لان هذا اذا حصل فان ذلك مدعاه لتطبيق حكم الله عليهم باهلاكهم ولهذا فالايه فيها تحذير للمستهزئين يدعوهم للتامل والتفكر في الارض وكيف انه تعالى اهلك اقواما كثيره غيرهم بعد ان طغوا وتجبروا وتكبروا على الله وقد كانوا اقوى منهم فهو قادر على ان يهلكهم وهم اضعف ممن جاء قبلهم فالاية تشير الى قوله تعالى(ا ولم يسير في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوه واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) لتعلم ان حكم الله قائم على العدل وانه لا يجوز الاعتراض على حكم الله هو تعالى يمهل ولا يهمل

المفهوم الثالث

ان حكم الله مبني على العدل والحكمه ولا يمكن انتقاده والطعن فيه

المفهوم الرابع

التحذير من الغرور والتعاظم فالانسان ان يغر نفسه بما يملك من نفوذ او سلطه اوثروه لان الله هو الذي يحكم في النهايه

المفهوم الخامس

الايه فيها التشجيع على التوكل على الله لانه يجب على المسلم التوكل الله في كل اموره وان يثق في حكمه وقدرته

الموضوع الثانى

التفسير العلمى للايه

الأمر الأول

ا الاعجاز العلمي في قوله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصان من اطرافها) وارتباطه مع تفسير الايه الذي يتناول فكره خراب الارض وموت اهلها

بالوقوف على التفسير ا الجيولوجي الذي تطرقت اليه الايه بشان تناقص طول قطر الارض هل التناقص فى القطر القطبي ام تناقص طول القطر الاستوائي للارض حيث ان العلماء الجيولوجين شاهدوا ان الارض لفيها نقصان في قطري الارض عند القطبين فقطر الارض عند الاستواء يزيد على قطرها عند القطبين بحدود 43 كيلو متر تقريبا وهذه المشاهده دفعت العلماء الى التساؤل عن سر هذا التناقص وهل هو ثابت ام يتغير مع الزمن ولماذا؟

فوجدوا ان الارض تدور حول نفسها بسرعه كبيره تتجاوز 1600 كلم في الساعه وتدور حول الشمس بسرعه ه ائله تتجاوز 100,000 كلم في الساعه وهذا الدوران على ممر الاف السنين يؤدي الى (انكماس الارض والتناقص) قطرها عند القطبين بسبب القوه النابذه الهائله المتولده عند خط الاستواء لذلك نجد شكل الارض بيضاويا وليس تامه الاستداره فالتناقص في قطر الارض عند طرفيها القطبين يتم بمعدل مليمترات كل سنه وهذه المسافه الدقيقه لا يمكن قياسها مباشره ولكن تم استنتاجها من خلال الحسابات والارقام والله عز وجل قد اخبرنا لهذا في هذه الايه بقوله(اولم يروا ان ناتي الارض ننقصها من اطرافها)فهذه الحقيقه العلميه التي اكتشفها العلماء بينتها ا لايه حيث و كلمه (ننقصها) تعطي معنى الاستمرار فالارض كانت تتناقص من اطرافها وهي مستمره في التناقص وحدد القران هذا التناقص عند اطراف الارض عند القطبين المتجمدين الشمال والجنوبي هنالك كثيرا من التناقص في الارض فالكره الارضيه تنفذ ملايين الاطنان من فواه البركان ويتسرب جزءا منها الى خارج الغلاف القوي وهذا نقصا في وزن الارض باستمرار وهنالك نقصا اخر في قمم الجبال التي تنقص باستمرار بفعل العوامل التعريه ك الرياح وغيرها من عوامل التعريه حيث ان الارض تتناقص من اطرافها بمعنى انكماشها على ذاتها وتناقص حجمها باستمرار في متوسط قطر هذا الحاليه بقدر 12,740 وبقدر متوسط محيطها بنحو 40,0 42كلم وبقدر ويقدر باكثر من مليون كيلو متر مكعب وهكذا تفيد الدراسات ان ارضنا مرت بمراحل متعدده من التشكيل منذ انفصال مادتها عن سحابه الدخان الكوني التي نتجت عن عمليه الانفجار العظيم بطريقه مباشره او بطريقه غير مباشره فا لارض تتناقص امام العوامل الجيولوجيه وبسبب حركه الارض والتعرض للمناخات والتغييرات المناخيه فهذا هو التفسير الجيولوجي اما التفسير المعنوي فتشير الى خراب الارض واندثار اهلها او موت العلماء او فتح بلاد المشركين

ولا يتعارض التفسير الجيو لوجي مع التفسير المعنوي للايات بل كل منهما يكمل الاخر فاذا كانت الايه تشير الى ان الارض تصبح غير صالحه الحياه في النهايه بموت العلماء والصالحين من مهدي الناس الى زوال النور وزوال العلم والحكمه وتشير الى ان المسلمين سوف يفتحون بلاد المشركين ويحكمون الارض

فان التفسير الجيو لوجى يشير الى تناقص طول القطر القطبي فالارض غير مثاليه في شكلها والقطر القطبي اكثر

من القطر الاستوائي وان التعريه تتسبب في تغيير شكل الارض دوره الزمن وكذلك التغييرات المناخيه تؤثر على شكل الارض

وقد ذكرنا اثناء تفسير النهى من الافساد في الارض كيف ان الارض تتعرض لخطر الاوزون الذي يهدد زوال الارض نتيجه الافساد فيها

ومما تجدر الاشاره اليه ان لفظ الارض في القران ترد بعده معاني فهي ترد بمعنى الكوكب ككل كما ترد بمعنى اليابسه التي نحيا عليها من كل القارات والجزر البحريه والمحيطه وان كانت ترد احيانا بمعنى التربه التي تغطي صخورها اليابسه والانقاص الارض من اطرافها في اطار كل معنى من تلك المعاني عدد من الدلالات العلميه التى توكد أن القران هو كلام الله اذ ان العلم الحديث كشف لنا عن حقائق مذهله عن كوكبنا المتغير حيث اكتشف العلماء الجيولوجيا في امريكا ان تناقص باستمرار للارض من اطرافها وعن جمعيه جنوبيه امريكيه عن اختفاء قاره كامله بالقرب من استراليا ما يعني ان مساحه اليابسه قد تقلصت بقدر الجزء الذي غمرت هو المياه فالارض ليست ثابته كما تبدو بل هي مكونه من الواح ارضيه ضخمه في حركه دائمه وهذه الالواح تتاكل من اطرافها باستمرار بفعل المناخ وتيارات المحيطات والعوامل الطبيعيه الاخرى ليس هذا فقط بل ان جزءا صغيرا من الغلا ف الجوي يهرب تدريجيا الى الفضاء ما يدل على تناقص مستمر وان كان طفيفا للغايه بالاضافه الى قطر الارض كما ذكرنا فالحقائق العلميه تؤكد تناقص الارض من عده جوانب تناقص اطراف القارات بفعل الغمر المائي هروب اجزاء من الغلاف الجوي تقلص قطر الارض عند القطبين فهذه الايه من اعظم الايات الداله على وجود الله ان القران منزل من عند الله

سابعا

قد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار

فالايه فيها العديد من الدروس والمفاهيم والعبر والفوائد التى يحتاجها كل داعيه وخاصه فى هذا الزمن الذى نعيش فيه واهمها

المفهوم الاول

على الداعيه الاستعلاء بالحق فلا يضعف امام الاعداء لا يخاف المكائد والدساس التي يصنعها الكفار فما يصنعون من مكائد لا تساوي شيئا فمكرهم ضعيف والتاريخ ملي بالامثله كيف ان الكفار مكروا ووضعوا المكايد والدسائس للمكر بالنبيين ولكن في الاخير انتصر الحق فمكرهم لم يكن له تاثير لان الله هو الذي له المكر الاكبر وهو يقف مع اوليائه وبالتالى لا يخاف المؤمن من مكر الكفار مهما كانت قوتهم لان المؤمن يستحضر ان الله معه

المفهوم الثانى

فاللازم عليك ايه المؤمن أن لاتخاف من مكر الكفار مهما كانت قوتهم عليك أن تستحضر حقيقه ان الله معك فى المعركه مع الباطل وبالتالى فما عليك إلا أن تعرف أين موقعك فى هذه المعركه هل انت مع الحق ام مع الباطل فإذا كنت مع الحق فلا تخاف من امريكا وقوتها وقنابلها لاتخاف من إسرائيل لاتخاف من كل قوه فى الارض لان وقوفك مع الحق يجعلك فى مامن من الخوف لان الله يحارب معك ويقف معك فهذه هى سنه الله أنه يقف مع اهل الحق وينصرهم ولك ان تنظر ايها المسلم الى موسى عليه السلام عندما دخل هو واخوه على فرعون يلبسون ثياب الرثه رثه لا يملكون شيئا الا عصا بيده وفرعون يجلس في قصره على اريكه من ذهب فاذا بموسى يقول لـ فرعون اذا اردت دوام ملكك ودوام عزك وسلطانك فعليك ان تؤمن بالله ما دفع فرعون الى الاستغراب كيف

لموسى هذا الذي لا يملك شيئا وعليه هذه الملابس يقف امامي وبقصري وامام ساده القوم الذين يملكون مصر وما حولها كيف لموسى ان يتحدث بهذه الطريقه وهو يرى جيش قوي في القصر وخارجه وفي الارجاء يمتلك كافه انواع الاسلحه بينما موسى لا يملك الا عصاه لقد دفع هذا الاستغراب فرعون الى الالتفات لمن حوله فيقول مستهزيا وساخرا من موسى انظروا الى هذان الفقرين ء انهما يهددان أن لم اتبعهما ان ملكي سوف يزول فلولا القي اليهم باساوره من ذهب كيف لله ان يختارهما وهما بهذا الفقر وانا خير منهم واملك مصر وما حولها كيف لهم ان يقفوا امامي وانا املك كل هذه القوه هكذا كان منطق فرعون بينما موسى كان واثقا بالله يستعلب الحق يستعلي بالله الذي قال قال له اذهب اني معكما اسمع وارى اذهب اني معكم اسمع وارى كيف له ان يخاف انه متصلا بالله والله ينصر اوليائه فما هي قوه فرعون امام قوه الله ما هو مكرو فرعون امام مكر الله فالله هو صاحب المكر الحقيقي فمكر الله والذي ينجي رسله واتباعهم بينما مكر البشر الخيبه والندم عليهم فالله يعلم ما تكسب كل نفس ويعلم كيف يجازيها

المفهوم الثالث

على المسلم أن لايضعف أمام قوه الكفار وان لايخشى مكرهم وكيدهم لان المسلم الحقيقي يعتز بالله والله قوي والكفار ضعفاء والتاريخ ملي بالامثله والتجارب فلا كفار مكه او اي كفار في اي زمان او اي كفار في اي زمان لن يكونوا مثل فرعون فهل يعي المسلمون اليوم هذه الحقيقه للاسف الشديد ان المسلمون اليوم في ضعف وهوان لا يوجد مثله ضعف ان المسلمون اليوم ينحنون امام امريكا ورئيسها ترامب في موقف مخجل استحي ان اكتب كلماته استحى وانا اشاهد على شاشه التلفزيون ووسائل الاعلام تسليم مليارات بل أكثر من سته تريلون الدولارات من دول الخليج لامريكا واهلنا في غزه يذبحون من الوريد الى الوريد ولا يجدون ما ياكلون امريكا تحاصرهم من الطعام والشراب والكثير من المسلمين يموتون الا يستحي هؤلاء ان هذه الاموال هي اموال الشعوب المسلمه من جهه ثم من جهه اخرى ما الذي يجعلهم بهذا الذل والخنوع لماذا لا يستعملون هذا المال في نصره القضيه الفلسطينيه ما الذي يجعلهم يخافون من الاعداء بهذا الشكل وهم يشاهدون اهلهم في غزه يقتلون ويذبحون ان الامر ببساطه يعود الى خوفهم من مكر ترامب لانهم لم يعودوا يخافون الله لم يعدوا يراقبون الله لم يعدوا يستعلون بالحق انهم لا يرتبطون بالله لقد اصبحت قلوبهم مرتبطه بالمال فذلهم الله بها للاسف الشديد فلو انهم وقفوا موقف الرجال كما وقف موسى امام فرعون ورفضوا الخضوع وقاموا بدعم المقاومه الفلسطينيه لنصرهم الله ولا ابطل الله مكر الكفار وترمب لكنهم خافوا من البشر ولهذا فلا يظن هؤلاء انهم قد صنعوا لانفسهم حصونا يتحصنون بها من غضب الله بالركون الى قوه ترامب والى سلاحه فان الله لابد ان يؤاخذهم بهذا التقاعس وهذا الجبن وهذا الخذلان لاهلهم في غزه لابد ان يهلكهم الله ولا بد ان يجعل اموالهم والكراسي التي يخافون عليها سببا لدمارهم فقد كثر الفساد في ارض الاسلام وبالذات اهل الترف منهم ولابد ان ينقص الله من سلطانهم وان يهلكهم لان هذه المواقف فيها ايذانا بانحسار سلطانهم وانقضائها وهلاك هؤلاء المفسدون فقد دب الفساد فيهم وان غدا لناظره لقريب فليثق اهلنا بغزه بان الله معهم وان العاقبه لهم وان الكفار عاقبتهم سوء الدار وانهم سيعلمون لمن تكون عقبى الدار فالعاقبه المحموده تكون لمن استعلى بالحق لمن ارتبط بالله لمن وقف ثابتا على الحق فالسين في قوله سيعلم للاستقبال تدل على ان الكفار سيعلمون في المستقبل ما ستكون عليه عاقبتهم السيئه التي تنتظرهم في الدنيا والاخره فلتكن هذه الايات قوه تستمدون منها العزيمه والهمه بالشعور بقوه الله وعلمه بالشعور بان الحق للمؤمنين وان الباطل للكافرين عليك أن تدرك انه لا يمكن ان يكون مكر البشر كمكر الله فمكر الله يظهر فهو اوسع واعمق من مكر البشر لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس من نفوس الناس فلا تخافوا من مكر اليهود والامريكان واذنابه العرب والحكام الجبناء من العرب الذين اصبح خوفهم من ترامب اكثر خوفهم من خوفهم من الله

عليكم يا اهلنا في غزه ان تستحضروا قوله تعالى(فلله المكر جميعا)تعرف ان المكر الذي يمارسه البشر ليس له قوه امام مكر الله وان الله تعالى هو الذي يحكم ويقضي على ما يفعله الناس وان اعدائكم ومخططاتهم التي يقصدون منها تهجيركم والحاق الاذى بكم ومشاركه الجبناء من الحكام العرب والمسلمين ومن خذ لانكم تواطئا

وتامرا ضدكم بانهم سوف يدحرون وستكون عاقبتهم وخيمه وسيعلمون لمن تكن عقبى الدار فالمولى عز وجل يخبرنا في هذه الايه و يؤكد ان العاقبه المحموده هي لمن امن بالله واتبع رسوله وليس لمن كفر به ولمن تامر مع الاعداء كما ان كلمه(فلله المكر جميعا) يدل ان الله هو صاحب المكر الحقيقي وان مكر البشر لا يقدر على ابطال قدر الله فعليكم الثقه بوعد الله وعليكم قراءه التجارب السابقه في تاريخ الامم فانظروا كيف كان حال الانبياء ومن تبعهم من الضعف في اعين الناس لكنهم كانوا اهل عزيمه قويه وقد بلغ بهم الاذى ما بلغ فصبروا وتحملوا حتى نصرهم الله فالباطل لابد له ان يزول ولابد للحق ان يظهر وينتصر فالتدبير هو بيد الله فلا تخافوا و لا تحزنوا فالحق هو الذي ينتصر

فقد دمر الذين من قبلهم من الفراعنه ومشركين مكه ومن البيزنطيين ومن كل الكفار على مدار التاريخ من اليوم الى ادم عليه السلام المكائد لاهل الحق كما يفعل اليوم معكم يا اهل غزه ولكن الله ابطل مكرهم وعاد المكر عليهم بالخيبه والندم فالله يقف مع الحق وهو تعالى قادر على ان يبطل مكرهم وعالم بما يفعلون ولذلك فعليكم الثقه بالله مهما اشتد مكر المبطلين وحيلهم فان دولتهم الى زوال ولابد من النصر لاهل الخير ولله المكر جميعا فلا يكون تاثيرا لمكرهم اصلا لانه معلوم لله وتحت قدرته فهو سبحانه وتعالى له المكر جميعا لانه لا تخفى عليه خافيه من احوال النفس وسيجازي كل نفس بما عملت من خير او شر وسيعلم الكفار ومن يدبرون المكايد عندما ينزل بهم العذاب لمن تكون العاقبه الحميده اهي لهم كما يزعمون ام للمؤمنين لا شك انها لكم انتم ايها الثابتون صابرون في غزه الابيه وسوف يكون الخزي والعار على الاعداء ومن تعاون معهم ومن خذلكم

سابعا

ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

هذه الايه الكريمه مما ورد اختلاف المفسرين بشان مكان نزولها حيث ذهب البعض للقول أنها مدنيه لأنها إشارات إلى شهاده أهل الكتاب فقالوا إن علاقه الاسلام بأهل الكتاب اى اليهود إنما كانت بعد الهجرة الى المدينه المنوره بينما أكد جمهور المفسرين أنها مكيه دفعنى للبحث عن الايه الكريمه ومن خلال البحث تبين أن هذه السورة مع غيرها من السورة مثل سورة هود التى ورد اشكال بشأن بعض الآيات فيها وبالتحديد الايه (١٢+١٧) فوجدت أن جميع هذه السور نزلت فى فتره حرجه من حياه الجماعه المسلمه بعد وفاه ابو طالب وخديجه حيث اشتدت اذيه المشركين واضطهادهم المسلمين وهو ما دفع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يامر أصحابه بالهجره إلى. الحبشه خوفا عليهم بالذات المستضعفين منهم و قال لهم ان فيها ملك صالح لايظلم ولايظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا) والملك هو النجاشى وقد خرج المسلمين بقياده جعفر بن ابي طالب وابن مسعود فى رهط من المسلمين

فكان هجرة بعض المسلمين إلى. الحبشه سببا لغضب ساده قريش وقد اجتمعوا وتناقشوا فى المساله ثم اجتمع امرهم على أن يرسلوا عبد الله بن أبى ربيعه عمرو بن العاص الى الحبشه نظرا لعلاقه ابن العاص بالنجاشى من أجل اعاده المسلمين لقريش وقدارسلوا معهما بهدايا للنجاشى والبطارقه والاساقفه وقالوا لهم ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم ثم قدموا له هداياه ثم سلوه أن يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم وقد قدما لكل بطريق هدايته حتى لم يتبقى من بطارقته اي بطريق لم يستلم هديته وقد قالا لكل بطريق ان يقول للملك انه قد ضوى الى بلادك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قومهن ليردوهم اليه ن فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم على بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهم نعم

ثم طلب الهديه الملك طالبين عودتهم طالبين تسليمهم اليهم فقالت بطارقته حوله صدقوا ايها الملك فاسلمهم اليهما غضب النجاشى ثم قال لا والله اذا لا اسلمهم الي هم ولا اكاد قوما جاروني ونزلوا بلادي واختاروني على

من سواي حتى ادعوهم فاسالهم

وقد استدعى النجاشى المسلمين الذين كانوا قد فروا بدينهم الى الحبشه وعندما وصل الخبر الى اصحاب رسول الله قال بعضهم لبعض ما تقولون قالوا نقولوا والله ما علمنا وما امرنا بنبينا صلى وسلم كائنا في ذلك ما كان فلما حضروا إلى النجاشى واساقفته بجواره فنشروا مصاحفهم حوله فسالهم وقال ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا بديننا ولا في دين احد من هذه الامم

فقام جعفر بن ابي طالب فقال ايها الملك ان كنا قوما اهل جاهليه نعبد الاصنام وناكل الميته وناكل الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويظلم القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا مننا نعرف نسبه وصدقه وامانته ودعانا ودعانا الى عباده الله وحده لا شريك له ونخلع ما كنا نعبد واباؤنا من دونه من الحجاره وا لاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانه وصله الرحم وحسن الجوار ونهانا عن الدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقلت المحصنه وامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاه والزكاه و الصيام عدد له امور الاسلام كلها ثم قال فعدا علينا قومنا فاذونا وقتلونا ليردونا الى ما كنا عليه فى الجاهليه وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا لجاءنا اليك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا الا نظلم عندك

فقال النجاشى هل معك مما جاء به عن الله من شيء قال نعم فقرا من بدايه سوره مريم فبكى النجاشي حتى خضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضل مصاحفهم حين سمعوا ما قرا عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي ج اء به موسى ليخرج من مشكاه واحده انطلقوا والله لاسلمهم اليكم ابدا ولا اكاد

وعندها شعر عمرو بن العاص بالهزيمه فلجاء إلى حيله استفزاز النجاشى فقال له أنهم يقولون فى عيسى المسيح كلاما قبيحا فسال النجاشى جعفر

قائلا ماتقول فى عيسى وامه فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا هوعبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي يده على الارض فاخذ عودا ثم قال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم بأرضى وسيوم تعني امنون ...الخ

لهذا فان الايه مكيه وليست مدنيه لأنها تتحدث عن شهاده أهل الكتاب الصادقين وفيها رد على الكفار الذين ينكرون نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم الله انهم اذا طلبوا شهاده على صدق ما يدعوهم اليه فان هذه الشهاده التى تثبت رسالته هي شهاده الله عز وجل وشهاده أهل الكتاب الصادقين وهذا فيه

الدرس الاول

ان الايه مكيه نزلت في مكه هي وبقيه السور لان فيها تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واثبات لصدق نبوته وان القران من عند الله فى الفتره الحرجه التى كان فيها المعاناه والهجره للحبشه فهذه الايه مع الا يات قبلها تتحدث عن اهل الكتاب الذين صدقوا في ايمانهم ولم يحرفوا كتبهم وهي مرتبطه بقوله تعالى قبلها (ا لذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب ما ينكر بعضه)

فالايه تتحدث عن الصادقين من اهل الكتاب امثال النجاشي والاساقفه الذين امنوا ولم يكونوا في قلوبهم حقد و لا حسد ولا تعصب فذكرت مواقف هذا الفريق في اطار الحديث عن العلم النافع الذي يجعل صاحبه مبصرا يرى الحق فدلت الايه ان النجاشي والذين معه مثالا للمنصف الذي يبحث عن الحق وهو مستعد لقبوله لان النكاشي بعد ان سمع كلمه الحق من جعفر اسلم وهذا يثبت انه كان على استعداد لقبول الحق وهذا الاستعداد دفعه الى اعلان الصدق لجعفر في كل ما قاله واظهر الفرح بذلك اما الذي ليس لديه استعداد فانهم حتى وان عرفوا الحق لا

يقبلونه لان العناد يمنع من ذلك فالايه كما قال تعالى (لتجدن اشد الناس عداوه للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم موده للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبان وانهم لا يستكبرون)

ولهذا تعال قال تعالى (ومن الاحزاب من ينكر بعضه)

فأشار إلى اليهود بأنهم المتحزبون اى المتعصبون فالعناد هو الذى منعهم من قبول الحق مثلما منع المشركين

ولهذا تبين الايه هنا (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)

لتبين أن قول الكفار هنا وانكارهم لنبوه النبى صلى الله عليه وسلم هو عناد وليس لنقص الدليل فالقران حق وهو من عند الله فالله شاهد على صحه ما فيه بما اقام من الدلائل والبراهين على صدق رسوله في القران فايات الله المشهوده تشهد بصدقه وهو شاهد بصدق رسوله باياته فهو الشاهد والمشهود له وهو الدليل والمدلول عليه فهو الدليل بنفسه على نفسه اذ ان الكون وطريقه حركته بهذا التدبير الحكيم

بما فيه من جمال وبهاء يدل على الخالق الحكيم على انه مدبر لهذا الكون وانه انزل القران من عنده لان الله لا يترك الخلق سدى فاذا كان الكون شهدا على صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم فان ذلك يؤكد ايات الله المسموعه وان القران منزلا من عند الله لان القران يتطابق مع الواقع ويؤكد انه منزل من عند الله وانه كلام الله عز وجل اذ كيف لنبي امي لا يعرف القراءه والكتابه ان ياتي بهذا القران من عنده ثم كيف لهذه الايات التي كلما جاء العلم كشف ما في القران من معجزات فالكون فيه شهاده الله الداله على اثبات صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك شهاده العلماء من اهل الكتاب الصادقين الذين صدقوا في ايمانهم في المصنوعات شاهده تصدق لات المسموعه وكذلك اهل العلم من اهل الكتب السماويه شاهدون بصدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القران فقد سمعوا النجاشى يشهد بصدق القران انه منزل من عند الله وردهم خائبين عندما رفض تسليم المسلمين اليهم وأعلن شهادته بأن القران منزل من عند الله مثلما أن التوارة والإنجيل منزله من عند الله ففى شهاده النجاشى ما يكفى لمن كان يريد الحق

فالايه فيها الاتى

المفهوم الاول

فيها دعوه الى الشهاده على الحق وكشف الحقائق والشهاده ليست مجرد اقرار بل هي اعلان صريح وعميق عن الحقيقه فاللازم على العبد الذي يعرف الحق ان لا يتردد في الاعلان عنه مثلما فعل النجاشى فهو لم يتردد من إعلان أن القرآن الكريم حق وصدق جعفر فى كل ما قاله وهذا فيه شهاده بصدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم من النجاشى الذى كان لديه علم الكتاب يكفى لايمان المشركين لو كانوا يريدون الحق والحقيقه لكن العناد هو الذى منعهم من الايمان وليس نقص الدليل

المفهوم الثانى

تبين الايه تشير الايه الى ا هميه الشهاده في جميع المجالات وليس فقط في مجال الدين فمن يمتلك معرفه او خبره يجب عليه ان يشاركها مع الاخرين والا يتردد في الحقيقه

المفهوم الثالث

تحث الايه على الاستشهاد بالله تعالى في جميع الامور فهو الشاهد الاكبر على الحق وما دونه الباطل وهو الشاهد على مصداقيه رسوله

الدرس الثانى

تحذر الايه من كتمان الشهاده وتوضح ان من يكتم الشهاده يكون قد كتم حقيقه اعمق وابلغ من كونه مجرد خبر والكتمان هو نوع من الظلم ويعتبر خيانه للامانه لان العلم يوجب اظهاره للناس فمن اكتشف شيئا من العلوم يجب ان ينقلها للناس فاالحق لابد ان يعرفه الناس ولابد ان يعلن عنه

الدرس الثالث

تبين الايه اهميه العلم والمعرفه ولهذا تلزم من يعرف بنعوت الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فعليه ان يعلن الحق فالعلم هو الطريق االى الهدى كما أن الجهل هوالطريق الى الضلال فالعلم والشهاده هما اساس بناء المجتمع العادل الصادق وهما اساس تقدم الامم لازاله اللبس الذي قد يقع لدى الناس عند غياب اهل العلم او كتمان الشهاده حيث ان الحجج والبراهين تثبت الحق وتضعف حجج الباطل ولهذا يخبرنا الله انه شاهدا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيقول (قل كفى باللّه شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فهو حجه قاطعه وليس بكلام خطابي من صلى الله عليه وسلم فاى معجزه اعظم من القران اذ كيف لامي ما قرا ولا كتب ولا عرف كتابا ولا مدرسه وعاش 40 سنه يرعى الغنم ويعيش ويتاجر مع الناس ثم ياتي بمثل هذا الكتاب الذي هز الدنيا وعجز الانس والجن على ان ياتوا بمثله كما قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسوره من مثله)فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار)

فدل هذا ان القران معجز يستحيل عليهم ان ياتوا بمثله وهذه المعجزه باقيه ما بقيت الارض وبالتالي فان الاصل ان يؤمنوا به فالقران يطابق الواقع والايات المشهوده تؤكد صدقه وشاهده على انه منزل من عند الله ولهذا فان ا لايه تنفي انكار الذين يتحدثون عن رساله النبي صلى الله عليه وسلم وينكرون ان يكون مرسلا من عند الله بقولهم انت لست مرسل فيرد عليهم انه يكفي شهاده الله الذي يشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا من عند ربه وشهاده الصادقين من اهل الكتاب الصادقين بايمانهم من اهل الكتاب امثال النجاشي وتميم الداري وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام

اهم المراجع

الظلال للسيد قطب
تفسير ابن كثير
الكلم الطيب مقاله بعنوان هدف السورة : قوه الحق وضعف الباطل
موقع اسلاميات حصرنا مقاصد سورة الرعد .. ابراهيم..والحجر للدكتور محمد عبد العزيز الخضيري
كتاب خواص القران وفوائده (فضل سورة الرعدوخواصها) المؤلف ضياء الدين الاعلمي
تفسير البرهان
تفسير العياشي
موقع الوكه مقاله بعنوان مقاصد سورة الرعد للكاتب أحمد الجوهرى عبد الجواد بتاريخ ٢٥يناير ٢٠١٨م
موقع مكتبه الوكه مقاله بعنوان تلاؤم المعانى فى سورة الرعد للكاتب محمد سعيد الدبل بتاريخ ٥فبراير ٢٠١٤م
موقع مكتبه الوكه مقاله بعنوان النظم القرآنى فى سوره الرعد للكاتب محمد سعيد الدبل بتاريخ ٢٧فبراير٢٠١٣م
موقع مكتبه الوكه مقاله بعنوان التلاؤم فى جو سورة الرعد للكاتب محمد سعيد الدبل بتاريخ ١٩فبراير ٢٠١٤م
موقع مكتبه الوكه مقاله بعنوان تاملات في ايات من القران الكريم سورة الرعد للكاتب أ.د.عباس توفيق بتاريخ ١٤مايو ٢٠١٤م
موقع مكتبه الوكه مقاله بعنوان التصوير البيانى فى سورة الرعد د.محمد سعيد الدبل بتاريخ ٢يوليو ٢٠١٤ م
روح المعانى للالوسى
تفسير امثال القران لابن القيم
الاتقان فى علوم القران للسيوطى
الكشاف للزمخشرى
مقاله فى موقع الوكه بعنوان توحيد الربوبيه فى سورة الرعد بتاريخ ١١سبتمبر ٢٠٢٣م
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الاندلسى
مقاصد سورة الرعد مقاله فى موقع اسلام ويب بتاريخ ٢٢نوفمبر ٢٠١١م

تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور
الموسوعه القرانيه خصائص السور
الميزان فى تفسير القران
طريق القران مقاله بعنوان تسبيح الرعد اعداد الدكتور أحمد محمد زين المناوى بتاريخ ١٢اكتوبر ٢٠١٧م
فضل سورة الرعد مقاله للكاتبه لينه حمود بتاريخ ١٥نوفمبر ٢٠٢٢م
زهرة التفاسير
تفسير البغوى
التفسير الوسيط
التفسير الشامل الجامع لأحكام القرآن
احسن التفسير
خواطر محمد متولى الشعراوى
وقفات مع القاعده القرانيه(أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) من موقع صيد الفوائد للكاتب يزن الغانم
تفسير الطبرى
النيسابورى
الفخر الرازي
التفسير الماثور
ابو السعود
تفسير الشوكاني
شرح سنن ابي داود اعداد عبد المحسن العباد
مجموع فتاوى ابن باز
فتح الرحمن فى تفسير القران مجيز الدين العليمى
الالفاظ والمصطلحات المتعلقه بتوحيد الربوبيه (امال عبد العزيز العمرو)
الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل تأليف بهجت عبد الواحد صالح
الصحيح المسبورمن التفسير بالماثور تأليف حكمت بشير ياسين

الدعوه الفرديه وأهميتها فى تربيه الاجيال تأليف عقيل المقطرى
موقع سؤال وجواب محمد صالح المنجد حول تفسير أن الله لأ يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
تفسير ايه (أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كرم من الله السيد
مقاله فى اسلام اون لاين عبد الله الهتارى بعنوان (من دقائق النظم القرانى) حتى لا يغيروا ما بأنفسهم
السنن الإلهية... التغيير
موقع محمد صالح المنجد سنه الله في التغيير
تفسير الجلالين
تفسير السعدي
جامع البيان فى تفسير القران الطبرى
موقع فضيله الشيخ أ.د خالد عثمان السبت تفسير قوله تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشى السحاب الثقال.....إلى قوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال)
مقاله للدكتور منصور ابو شريعه العبادى عن معجزه قوله تعالى (وينشى السحاب الثقال)بموقع الكلم الطيب
مقاله فى الكلم الطيب بعنوان اعجاز الكتاب فى وصف ثقل السحاب
مقاله اسامه يحى بعنوان السحاب فى القرآن الكريم بتاريخ ٢نوفمبر ٢٠٢٢م
كتاب تاملات قرانيه المغامسي تأملات فى قوله تعالى (هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشى السحاب الثقال)
تفسير ايه ١٣من سورة الرعد من خلال احسن تفسير موقع (حقيقه الاسلام من القران)
المختصر فى تفسير القران
محاسن التأويل للقاسمى
تدبر ماهر المعيقلي
حسام النعيمى عرض وقفه اسرار بلاغيه
تفسير الشيخ النابلسي
التشبيهات التى تصور الحق والباطل فى القرآن الكريم
تفسير القرطبي
معجم اللغه العربيه المعاصره

مقاله بعنوان المساواه بين الحق والباطل بتاريخ ٧ابريل ٢٠١٦م بموقع طريق الاسلام
مقاله بموقع طريق الاسلام بعنوان. الكثره ليست معيار بتاريخ ١٠يونيو ٢٠١٦م
من موقع طريق الاسلام ينابيع الرجاء النبع ٢٢(فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في ا لارض) تاريخ النشر ٣٠ مارس ٢٠١٤م
من روائع الخطب فى موقع طريق الاسلام فيذهب جفاء تاريخ النشر ١٤اغسطس ٢٠١٥م
مقاله فى موقع طريق الاسلام بعنوان مع القران سالت اوديه تاريخ النشر ١٣فبراير ٢٠١٧م
مقاله فى موقع طريق الاسلام بعنوان الزبد والنافع تاريخ النشر ٥فبراير ٢٠٢٢م
مقاله فى موقع طريق الاسلام بعنوان امثال قرآنية (٢٦)كذلك يضرب الله الحق والباطل تاريخ النشر ٢٠ ابريل ٢٠١٦م
مقاله فى موقع طريق الاسلام بعنوان تاملات في سوره الرعد تاريخ النشر ١٧ابريل ٢٠١٦م
فتح البارى
تدبر سورة الرعد الشيخه شيماء
موقع محمد صالح المنجد الحق والباطل خطبه
تفسير الرازي
المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير
مقاله فى مجله القانون والأعمال الدوليه بعنوان الضرر البيئي فى احكام الشريعة الإسلامية والقانون الدولي بتاريخ ١٥سبتمبر ٢٠١٤م
تفسير الشيرازى
تفسير سورة الرعد للناشئين تأليف عبد الحليم عويس
روائع القرآن
مجالس التدبير
تاملات أهل السنة للماتريدى
الصور البلاغيه والمعانى للايه ٢٢من سورة الرعد تفسير ابن عاشور
معنى متاع الدنيا مقاله فى موقع اسلام ويب بتاريخ ٤ابريل ٢٠١٩م
فضل نعيم الجنه على متاع الدنيا مقاله بمواقع مددلمحمد الدعيلج بتاريخ ١٨نوفمبر ٢٠٠٧م
صحيح مسلم

صحيح البخاري
تعرف على مفهوم الرزق فى اللغه والدين مقاله بموقع اليوم السابع للكاتب محمد عبد الرحمن 17فبراير 2021م
موقع ابن باز فى تفسير قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن به القلوب
ذكر الله عز وجل مقاله فى اسلام ويب بتاريخ 19نوفمبر 2002م
تعرف على. اقرب القلوب الى الله وأبعدها مقاله غاده بهنسى
لفظ الذكر فى القران مقاله فى اسلام ويب بتاريخ 3يونيو 2010م
اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل
تفسير العز بن عبدالسلام
تفسير مقاتل بن سليمان

البيان فى تفسير القران للطوسى
الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز
نظم الدرر فى تناسب الايات والسور
من وحى القران لمحمد حسين فضل الله
التيسير فى احاديث التفسيرللمكى الناصرى
موقع هدى القران مقاله بعنوان سبب نزول الاية30من سورة الرعد
شبكه المعارف الاسلامية تفسير افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
روح البيان فى تفسير القران
لطائف الاشارات للقشيرى
موقع الدكتور خالد عثمان السبت
موقع الخلاصه العلميه الايات (٢٩--٣٤) من سورة الرعد
التفسير العلمى لقوله تعالى (اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها)موقع اسلام ويب 30نوفمبر 2002م
موقع اطور مقاله بعنوان معنى اية (والله يحكم لامعقب لحكمه) بالشرح التفصيلى

تفسير الماوردى
موقع مصروای کیف یمکن للارض ان تتناقص کما قال تعالی (اولم یروا انا ناتی الارض ننقصها من اطرافها) بتاریخ ١٥یونیو 2017م
کرویه الارض ودورانها اعجاز علمی وسبق قرانی رساله جدیده للملحدین علی محمد الصلابی
شبهات حول القران الکریم الرد علی شبهه من ینکر الاعجاز العلمی الوراد فی الایه اولم یروا انا ناتی الا رض ننقصها من اطرافها
موقع رابطه العلماء السوریین واحه التفسیر الایه (اولم یروا انا ناتی الارض ننقصها من اطرافها)
رساله المسترشدین للمحاسبی
الفوائد لابن القیم

رسائل ابن تیمیه
کتاب المفاهیم القرانیه فی البناء والتنمیة

الفهرس

التعريف بالسورة	١
مكان نزول السورة	١
اسباب النزول	٢+١
الارتباط بين السورة والسور قبلها يوسف وهود ويونس	٢
الارتباط بينها وبين سورة يوسف	٣+٢
اهم المواضيع التي تتحدث عنها السورة ومحتواها	٤+٣
لماذا سميت السورة بهذا الاسم	٥+٤
المقطع الاول	٦+٥
القسم الاول من المقطع الاول	٦
المفهوم من افتتاح السورة بالتنويه بمكانه ايات الله وعلو منزلتها	٧
ماذا يستفاد من بيان حقانيه القران فى الايه الاولى من السورة	٧
تاثير القران الكريم على من سمعه وانقسام الناس بشان ذلك	٩
علامه الحق أن يطابق الواقع	١١+١٠
الكثره ليس معيار الحق	١١+١٠
جعل الله لمعرفته منهجين منهج عقلى. وهو اياته المشهوده ومنهج روحانى وهو اياته المسموعه	١٥+١٤+١٣+١٢+١١
الماده وقرين الماده	١٦+١٥
ماذا يفهم من ظاهرتى تعاقب الليل والنهار	١٦
اداله اثبات قدرة الله على البعث	١٧
تربيه الاسلام على توجيه الانفعالات النفسية التوجيه الصحيح	١٨
لمن الخطاب فى قوله (وان تعجب فعجب قولهم)	١٩+١٨

من اسباب الكفر الضعف العقلى واغلال الشهوات التى تكبله	١٩
الباعث على الكفر انكار البعث والنشور	١٩
الكفر هو سبب الانتكاس التى تصيب الكفار	٢٠
الاغلال فى اعناق الكفار عقوبه لهم بسبب الكفر	٢٠+٢١
الفائده من تكرر كلمه اولئك فى قوله تعالى (اولئك الاغلال فى أعناقهم اولئك ...الخ	٢٠+٢١
الاستهزاء والتهاون من اسباب عدم الانتفاع بمنهج الله	٢١+٢٢
لماذا قرن الله بين المغفره والعذاب فى قوله (أن ربك لذو مغفره للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب)	٢٢+٢٣
العناد والنزاع بالجهل عارضان من الايمان	٢٣
الفرق بين ما اختص الله به نفسه من العلم بمفاتيح الغيب وبين الاحاطه علما بالغيب	٢٤+٢٥+٢٦
ما معنى الغيض فى قوله (وما تغيض الارحام)	٢٦+٢٧
المسائل المتعلقه بالعلم بغيض الارحام	٢٧+٢٨
ماهو حكم تاجير الأرحام	٢٨+٢٩
ما معنى (وكل شى عنده بمقدار) وما المفاهيم المستنبطه منها	٢٩+٣٠
اقسام العلم بالمستقبل	٣٠+٣١
المراد بالتعقيب بقوله (عالم الغيب والشهاده الكبير المتعال)	٣١+٣٢+٣٣
تفسير الايه (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله)	٣٣
اهم المفاهيم من الايه	+٣٣
اهم الدروس المستفادة من الايه	٣٤

ماذا يعنى المستخف بالليل ماذا يعنى السارب بالنهار	٣٤ ٣٤
قاعده التغيير في التصور الإسلامي	٣٦
تعريف التغيير	٣٦
انواع الناس فى الحياه ١/ طائع لله وسعيد فى حياته ٢/عاصى لله وشقى فى حياته ٣/طائع لله وشقى فى حياته ٤/عاصى لله وشقى فى حياته وماذا يعنى كل صنف	٣٧+٣٨
التغيير يحتاج إلى اراده صادقه وشجاعه وهمه وعزيمه لانه يبدا من داخل النفس فمن انتصر على نفسه كان على غيره اقدر ومن انهزم فى المعركه مع نفسه لايقدر على الانتصار فى المعركه مع العدو الخارجي	٣٧+٣٨
لماذا يبدأ التغيير من الداخل ؟ لانه لابد من اختبار صدق ايمان العبد وطلبه التغيير ولان الفرد هو أساس بناء المجتمع ولبنته الاولى ولان التغيير ليس مجرد كلام ولانظريات بل لابد من عمل يترجمه فالكلام سهل وجميع الناس يحسنون الكلام لكن العمل صعب حيث يواجه الا نسان تحدى مع نفسه وهذه هى المعركه الاولى للعبد فاذا انتصر فيها كان على غيرها اقدر	٣٨+٣٩
ما يتطلب من العبد لإحداث التغيير الإيجابي	٣٨+٣٩
المعنى الاصطلاحى للتغيير	٣٩
الفرق بين التغيير والتغير	٣٩+٤٠
تعريف التبديل	٤٠
الصله بين التغيير والتبديل	٤٠

اقسام التغيير	٤٠+٤١
ماهو التغيير المذموم وماهى صوره	٤١
ماهو التغيير المحمود	٤١+٤٢
الاصلاح والافساد وعلاقتهما بالتغيير	٤٢
تعريف الافساد لغه واصطلاحا	٤٢
تعريف الإصلاح لغه واصطلاحا	
انواع التغيير المحمود	٤٢+٤٣
لماذا يعد تغيير النفس اساس كل تغيير	٤٣
تغيير المجتمعات	٤٣+٤٤
انواع التغيير المذموم	٤٤+٤٥
امثله واقعيه لسنه التغيير السلبي	٤٥
اسباب التغيير الإيجابي /١ تجديد الايمان المقصود بذلك وأهميته /٢ استشعار الواقع السئ أهميته /٣ التقاط الإشارات المبكره /٤ الخوف من سوء العاقبة	٤٦ ٤٦+٤٧ ٤٧ ٤٨ ٤٨
اسباب التغيير السلبى ١/اتباع الشيطان واغوائه ٢/اتباع الهوى ٣/الركون وترك العمل والترف ٤/الأمن من مكر الله	٤٨ ٤٨+٤٩ ٤٩ ٤٩ ٤٩

مجالات التغيير	٤٩
ثمار التغيير الإيجابي	٤٩
نتائج التغيير السلبى ١/ الهلاك والضياع ٢/الشقاء والنكد ٣/غشاوه القلب	٥٠
لماذا جاء إسناد التغيير للمولى سبحانه وتعالى فى قوله تعالى (أن الله لايغير مايقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	٥٠+٥١
ماذا تهدف الايه فى قوله تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال) ماهى المفاهيم من الايه	٥١+ ٥١+٥٢+٥٣+٥٤
تعريف السحاب ماهو المراد بالسحاب الثقال	٥٣ ٥٣
ماهو البرق اهداف رؤيه البرق والسحاب الثقال	٥٤+٥٥ ٥٤
مافائده ذكر الخوف والطمع فى الايه	٥٥
لماذا سمى السحاب بهذا الاسم	٥٦
انواع السحاب	٥٧+
المفاهيم من قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده والملائكه من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)	٥٨+٥٩+٦٠+٦١+٦٢+٦٣+٦٤
كيف تخاف الملائكه وهم الذين قال الله عنهم (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) فما هو خوف الملائكه	٦٢+٦٣+٦٤
ما المقصود بالمحال فى قوله وهو شديد المحال وماهى اهم الدروس المستفادة من الايه	٦٤

ماذا يستفاد من قوله تعالى (له دعوه الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه...الخ وما المقصود من الايه وماهى المفاهيم المستنبطه من الايه	٦٤+٦٥+٦٦+٦٧
ماهو تفسير قوله تعالى (ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والا صال) ماذا يعنى السجود هنا تعريف السجود المعنوى تعريف السجود الفعلى	٦٨ ٦٨ ٦٨ ٦٨
اهميه الحوار والمناقشة فى عرض اداله التوحيد كما يفهم من قوله تعالى(قل من رب السماوات والأ رض قل لله ....الخ وماهى المفاهيم المستنبطه من الايه	٧٠+٧١+٧٢+٧٣+٧٤
مافائد مجى الظلمات بصيغه الجمع فى حين جاء المقابل النور بالمفرد	٧٣+٧٤
ما تفسير الايه فى قوله (انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الا رض كذلك يضرب الله الامثال) ما هى الامثال الوارده في الايه مافائده المثلين فى الايه ماهى المفاهيم المستنبطه من الايه	+٧٤ ٧٥ ٧٥+٧٦+٧٧+٧٨+٧٩
ما معنى جفاء	٨٠
ما تفسير الايه (للذين استجابوا الحسنى والذين لم يستجيبوا له...الخ	٨١+٨٢+٨٣

ما المفاهيم المستنبطه من الايه	
المقطع الثاني	٨٤
اقسام الناس إزاء الحق والحقيقة	٨٥+٨٦+٨٧
سعاده الانسان موقوفه على استكمال قواه العلميه النظريه وكمال قواه العمليه الاراديه	٨٥+٨٦+٨٧
الفرق بين السعيد والشقى	٨٦+٨٧
ما المراد بالعمى فى قوله تعالى (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب ،)	٨٧
حاجه الناس إلى المنهج الرباني	٨٨
المنتفعون بالمنهج الربانى بالعلم والايمان	٨٩
انواع العقول	٨٩
صفات اولى الالباب	٩٠
اهميه الوفاء بالعهد فى حياه العبد المؤمن	٩١
ما المراد بالوفاء بالعهد	٩١
ماذا يفهم من إطلاق لفظ العهد فى الايه	٩١+٩٢+٩٣
ماذا يجب على العبد عند تلقى العهد ؟	٩٢+٩٣
الفرق بين تلقى المؤمن للعهد وتلقى الكافر وضعيف الايمان للعهد	٩٣
نتائج الوفاء بالعهد وثماره	٩٣+٩٤
لماذا ذكرت اول صفه لاولى الالباب الوفاء بالعهد	٩٤
مافائده النهى عن نقض الميثاق وقد سبقه ذكر الوفاء بعهد الله	٩٤+٩٥
صله الرحم وعلاقتها برقى الإنسان وصلاحه	٩٦+٩٧+٩٨
معانى كلمه صله الرحم	٩٦
ما فائده ابتداء الايه بحرف العطف فى قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل	٩٧

اهميه الخشيه والخوف من الله تعالى	٩٨
ماهو المراد بالخشيه	٩٨
سبب ذكر الخاص بعد العام فى قوله (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)	٩٨+٩٩+١٠٠+١٠١+
ماذا تعنى الغفله	١٠٠

الخشيه لاتكون الا بعد اليقين لانه لايمكن أن يكون العبد خائفا من شى لم يستيقنه	١٠١
انواع الخوف	١٠١
اهميه الصبر	١٠٢
مجالات الصبر	١٠٢
علاقه الصبر بالايه قبلها	١٠٢+١٠٣
ماهو الصبر الحقيقي	١٠٣+١٠٤
اهميه الاخلاص للعمل الصالح	١٠٣
ماذا يعنى اقامه الصلاه ؟	١٠٤
ماهو إقامتها بالظاهر	١٠٤
ماهو إقامتها بالباطن	١٠٤
لماذا جاء التعبير عن الصبر والصلاه والانفاق بصيغه الماضى فى الايه	١٠٤+١٠٥
اهميه التجاوز عن السيئات ؟ والى ماذا تشير الايه	١٠٥+١٠٦
وماهى التوجيهات للمسلم فيها	
كيف يكون الانتفاع من الايه ومن النموذج الذى تجسده الآيات للذين وصفتهم بأنهم أولو الالباب	١٠٦+١٠٧+١٠٨
اهميه التحفيز فى زياده الخير والإنتاج وإتقان العمل	١٠٦
هل كان الذين وصفتهم الايه بانهم ينقضون عهد الله وميثاقه مؤمنون قبل هذا حتى يتم وصفهم	١٠٨+١٠٩

بذلك ونحن نعلم أنهم كفار فماهو المقصود من العهد هنا	
حركه الكافر فيها افساد وظلم وفساد ولهذا يجب أن تسلم قياده الارض المسلم لان حركته اصلاح واحترام للقيم والمبادئ	١١٠+١١١
ما المراد بقوله (اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)	١١٢+١١٣+١١٤
ماهو معنى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياه الدنيا وما الحياه الدنيا فى الاخره ا لا متاع) /٢ ما علاقه الايه بما قبلها ٣/ما المراد من افتتاح الايه بلفظ الجلاله	١١٤ ١١٤+١١٥ ١١٥
ما معنى البسط والقبض ماهى المفاهيم المستنبطه من الايه نظام الرزق لايقوم على قاعده الايمان لانه لايحرم منه الكافر	١١٦ ١١٦+١١٧ ١١٦
لا يجوز إطلاق اسم الرزاق على. الناس وانما يقال عبد الرزاق	١١٧
كم وردت كلمه الرزق في القران	١١٧
على ماذا يطلق الرزق	١١٧+١١٨
ماسبب فرح الكفار	١١٨
اهم الدروس المستفادة من قوله تعالى (وما الحياه الدنيا في الاخره الا متاع)	١١٩+١٢٠+١٢١+١٢٢

ما فائده تنكير كلمه متاع فى الايه	١٢١+١٢٢
القسم الثاني من المقطع الثاني	١٢٢+١٢٣
عن ماذا تتحدث الايه (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب)	١٢٣+١٢٤+١٢٥+١٢٦

الفرق فى معنى لو لا عندما تدخل على الجمله الا سميه ومعناها عندما تدخل على. الجمله الفعليه ؟	١٢٣
وماذا يفهم من قول المشركين هنا لولا انزل عليه ايه من ربه) وفقا لمعنى لولا عندما تدخل على الجمله الفعليه	١٢٣+١٢٤
المفاهيم المستنبطه من من نقل القرآن الكريم لحكايه الكفار وتعلالتهم الفاسده ورفضهم القبول بـ الحق برغم وضوحه	١٢٤+١٢٥
الجدل والشقاق متاهه لايجد معها العبد مخرجا	١٢٤
سنه الفعل ورد الفعل وعلاقتها بالهدايه والضلال	١٢٥
الحكمه من اضلال بعض الناس	١٢٥
الاسباب التى تؤدى إلى الفجور والضلال	١٢٥+١٢٦
ماذا تعنى الانابه	١٢٦
ماذا يفهم من الربط بين بين الضلال والفجور و الشقاء والعناد ومن الربط بين الهدايه والتقوى و الخوف والانابه الوارد في قوله تعالى (قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب)	١٢٦
مناسبه قوله تعالى (الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)	١٢٧
الدين مبنى على. الذكر والشكر	١٢٧+١٢٨
لاسبيل للطمأنينة والراحه فى هذه الحياه الا بذكر الله فهو المصدر الاساسي لسلامه القلوب وطمأنينتها	١٢٩
العلاقه بين الايمان والطمأنينة	١٢٩
انواع الذكر	١٣٩+١٣٠+١٣١
فوائد الذكر	١٣١+١٣٢+١٣٣+١٣٤+١٣٥
فضل الذكر	١٣٦
لماذا التركيز على القلب فى قوله (الا بذكر الله تطمئن القلوب)	١٣٦

عدد المرات التى ذكر فيها القلب فى القرآن	١٣٦
معانى وأوصاف القلب في القران	١٣٧+١٣٨+١٣٩
كيف اجعل قلبى يتعلق بالله وحده	١٣٩
الاسباب الجالبه لمحبه الله	١٤٠
المفاهيم من قوله (الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب)	١٤١
ماهو الاطمئنان	١٤١+١٤٢
ما اسباب نزول قوله تعالى (وكذلك ارسلناك في امه قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب)	١٤١
الرد على. من قال أن الايه نزلت فى صلح الحديبية وان الايه مدنيه ؟ المفاهيم التى تبينها الايه	١٤١ ١٤١+١٤٢
اهم الدروس التي تتناولها الايه المذكورة	١٤٣
لماذا جاء التركيز على. اسم الرحمن فى الايه	١٤٣+١٤٤+١٤٥
ملخص تفسير قوله تعالى (ولو قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد)	١٤٥
اهم الرسائل الواردة في الايه	١٤٥+١٤٦+١٤٧
تفسير قوله تعالى. (ولقد استهزى برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب !	١٤٧+١٤٨+١٤٩
القسم الثالث من المقطع الثاني	١٤٩
لماذا استخدام كلمه القائم فى مناقشه المشركين فى قوله تعالى (افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)	١٤٩
ماهى المفاهيم المستنبطه من الايه	١٤٩+١٥٠+١٥١+١٥٢+١٥٣+١٥٤

المسؤوليه قيمه من قيم الانسانيه التى حرص الاسلام على بناء الشخصية المسلمه على أساسها الفرق بين المجتمع المؤمن والمجتمع الكافر بناء على ذلك	١٥٢ ١٥٢
معانى الكسب	١٥٢
معنى الكسب من حيث المشروعيه	١٥٢+١٥٣+١٥٤
كيف عزز الاسلام من قيمه المسؤوليه فى تربيه المسلمين عليها	١٥٣+١٥٤
ملخص تفسير قوله تعالى. (لهم عذاب فى الحياه الدنيا ولعذاب الاخره اشق ومالهم من واق ؟	١٥٥

ماذا يفهم من تنكير كلمه عذاب	١٥٥+١٥٦
تعريف الامثال الوارده في القران الكريم	١٥٧
اغراض الامثال فى القرآن	١٥٧
الامثال وره فى توضيح المعانى	١٥٧
الامثال ودوره فى توضيح وكشف الحقائق	١٥٧+١٥٨
عدد المواضع التى ذكرت فيها الامثال في القران الكريم	١٥٨+١٥٩+١٦٠
التقوى وسيله الوصول الى الجنه والسعاده فى الدارين	١٦١+١٦٢
اهميه تلقى أمر الله بالتعظيم	١٦٢
تفسير قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو و اليه ماب)	١٦٢+١٦٣+١٦٤+١٦٥+١٦٦
لماذا يفرح المؤمنون الأتقياء من اهل الكتاب بنزول القران الكريم	١٦٣
الفرق بين العالم المؤمن الصادق وبين العالم الكاذب فى ايمانه الذى لاينتفع بعلمه	١٦٣

لماذا قال (ومن الاحزاب من ينكر بعضه)	١٦٤
ماذا يفهم من قوله تعالى (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه ماب)	١٦٥+١٦٦
ما ملخص تفسير قوله تعالى(وكذلك أنزلناه حكما عربيا	١٦٦+١٦٧
ماذا تعنى كلمه حكما	١٦٦+١٦٧
ملخص تفسير (لئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاء ك من العلم ...الخ	١٦٧+١٦٨
المفاهيم المستنبطه من الايه	١٦٨
امثله اتباع الهوى	١٦٨
امثله على اتباع العلم	١٦٨
اهم الدروس من الايه ١/ الالتزام بالحق ٢/تاكيد الحق وقوته ٣/ارتباط المسؤوليه بمعرفه الحق ٤/ معاداه الحق يعنى معاداه الله	١٦٩ ١٦٩ ١٦٩ ١٦٩ ١٦٩
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه وما كان لرسول أن ياتي بايه الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) تتضمن الايه الرد على. اعتراضات المشركين حول بشريه الرسول ...حول عدم مجى الرسول بـ المعجزه الماديه ...على تأخير نزول العذاب	١٧٠
اهم المفاهيم المستنبطه من الايه	١٧١+١٧٢+١٧٣+١٧٤
الدعوه للتسليم المطلق بالقضاء والقدر فى الايه	١٧٢
اهميه صحه التفويض الى الله والرضى بما يختاره الله للعبد وما يقضيه لما يرجوا من حسن العاقبة كما يفهم من الايه	١٧٢+١٧٣
طلب عطف الله ولطفه	١٧٣+١٧٤

وان ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب	١٧٥
اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب) تفسير الايه	١٧٥+١٧٦+١٧٧+١٧٨
مفهوم النقصان والانحسار فى الارض كما يفهم من الايه وفائده الاشاره الى حكم الله الذى لايمكن تحديده	١٧٦
التفسير العلمى للايه	١٧٨+١٧٩
قد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا وسيعلم الذين كفروا لمن عقبى الدار	١٧٩
المفاهيم من الايه	١٧٩+١٨٠+١٨١
وقال الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينك ومن عنده علم الكتاب) تفسير الايه	١٨١
مكان نزول الايه والاداله انها نزلت بمكه وعلاقتها بـ الهجره للحبشه وشهادة النجاشى بصدق القران	١٨٢
اهم الدروس من الايه	١٨٣+١٨٤+١٨٥
اهميه العلم والمعرفة	١٨٥